

فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب

كتاب حوى سر الشريعة كلها　　كما قد حوى القرآن كل منزل

لسيدنا الوارث المحمدي الجامع السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام
الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الشهير بـ (الرواس) قدس سره

بتوجهات مدير الدائرتين ، وهمة القائم في الرحبين
نائب الأقطاب السادة المشهورين ، أبناء الإمام ابي العلمين
القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي

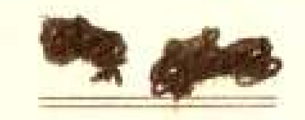
سيدي صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة أبي عبد الرحمن
العمدة القدوة والمعتقد في قطره وبلده (حماة الشام)
وركن (الروضة الهدائية) معقل الأباة ومعهد الأعلام

عني بتحقيقه وطبعه ، خويدم موصد ذاك الكوكب الدال بنوره ولألاء طبعه
أفقر الورى، وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هجرية



فصل الخطاب

فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب

كتاب حوى سر الشريعة كلها ... كما قد حوى القرآن كل منزل

لسيدنا الوارث المحمدي الجامع السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام
الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الشهير بـ (الرواس) قدس سره

بتوجهات مدير الدائرتين ، وهمة القائم في الرحبين
نائب الأقطاب السادة المشهورين ، أبناء الإمام أبي العلمين
القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي

سيدي صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة أبي عبد الرحمن
العمدة القدوة والمعتقد في قطره وبلده (حماة الشام)
وركن (الروضة الهدائية) معقل الأباة ومعهد الأعلام

عني بتحقيقه ، وطبعه ، خويدم مرصد ذاك الكوكب الدال بنوره ولألاء طبعه
أفقر الورى ، وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هجرية



﴿ فذلكة ﴾

أقم رونق البشرى وكن آمناً بها   فإنك منظور بعين العناية

وقم نائباً عنا بنا داعياً لنا   قلوباً لتُكسى من طراز الولاية

وقل كيفما تبغي فأنت مُحكَّم   فقولك قولي والرقوْ رقابتي

وما نهجنا إلا إلى الله راجع   على إثر طه روح جسم الهداية

أقمنا لمجلا أمره عنه نوبة   مضامينها مضمونة بالرواية

أخذنا له فيها القلوب سليمة   لتفهم معنى شرعه بالدراية

فكافأنا الرحمن جل جلاله   بأمنٍ به صينت صنوف الرعاية

فنحن بأمن الله من شر خلقه   بدايتنا تبدي شؤون النهاية

وما النصر إلا من لدنه وإنه   يفيض لحفظ العبد فيض الوقاية

فيظهر بالحفظ الإلهي مبرزاً   بداية عزٍّ ترتقي كل غاية

وما تلك إلا آية الله وحده   تعالى له السلطان في كل آية

هذه الفذلكة هي أيضاً للمؤلف رضي الله عنه
اختار وضعها هنا الراغب بإحياء تراثه
خويدم النعال في أعتابه عند ورثائه
عبدالحكيم بن سليم عبد الباسط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لذي العزة والعظمة والجلال ، المنزل في كتابه العزيز (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) الواحد الأحد الكبير المتعال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزَل عليه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله) وعلى آله الذين اتبعوه وتحققوا بمقتضى الأمر الإلـهي (واتبع سبيل من أناب اليّ) الذين اختُصوا من بين كافة النـاس عجماً وعرباً ، بقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القُربى) وعلى أصحابه الأُباة الكرام ، وعلى أئمة

الشريعة والحقيقةالبحور الأعلام،وكل من تبعهم واقتفى إثرهم الى يوم القيام .

أما بعد فقدسبق - ولله المنة والحمد - أن استخدمتني المشيئةالربانية - محاطاً بمساعدة همم أشياخي واخواني المحبين الصادقين مساعدة مادية ومعنوية - بطباعة بعض مؤلفات سيدنا القطب الغوث الجامع السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الشير بـ (الرواس) - رضي الله عنه - وقمت ايضا بجمع رسائل عديدة جمعتها من كتبه ، منها ما أمرني بجمعها (سيدنا وقدوتنا وشيخنا بركة العصر ، نبراس السالكين،أستاذ الطلبةوالمريدين،القائم بنشر عِلم الشريعة المحمدية،ورافع علَم الطريقة الأحمدية الرفاعية ، صاحب الفضيلة ، العارف باللهسيدنا ابو عبد الرحمن الشيخ محمود الشقفة - حفظه الله بعين عنايته ولطفه - عمدة المسلم المؤمن السالك ، وركن الإسلام الشامخ المنيع الثابت

شأن سلفه أبطال المعارك ، ومرجع علم محمدي فاض منه معينه في أهل بلده (حماة) وعم سائر قُطره الشام ، فتبارك الخير وامتد الى غيره من الأقطار والبلدان) بلسان قاله ، ومنها ما أقدمت على جمعه تطفلاً تدفعني همه العلية بلسان حاله ، فمن هـذه الكتب والدواوين والرسائل (بوارق الحقائق) و (طي السجل) و (رفرف العناية) ومجموعة تحتوي على خمس رسائل اطلقت عليها اسم (المجموعة النادرة) و (معراج القلوب) و (نور الفتوح) و (بارق الحمى) و (كشف الغين عن العين) ورسائل أخرى كثيرة، لطيفة الحجم ،سهلة الفهم، عظيمة الفائدة كأن كل واحدة منها ـ رغم لطافتها ـ موسوعة لكل علم، وها نحن الآن نقف مع الخاصة من المحبين المؤمنين ، وعامة إخواننا المسلمين ، على ساحل هذا البحر العذب الصافي العُباب ، فالدُّر في جوفه والثمار الطيبة فوق سطحه تحملها سفن السلامة والنجاة للإهداء من لُباب

اللباب ، فجُلببت هذه الخيرات بجلباب اسم يدعو لحسن
التفاؤل وطمأنينة النفس وقناعتها بأعظم جلباب ، وهو
ما أُلهم اليه مؤلفه السيد محمد مهدي الرواس - رضي الله
عنه - فأسماه (فصل الخطاب ، فيما تنزلت به عناية الكريم
الوهاب) فياله من مختصر أوضح فيه المؤلف جميع
مايُعَوَّل في الطريق عليه ، وما لا يُلتفت اليه ، تستفيد
منه جميع الطبقات ، العارف الكبير ، والعالم النحرير ،
وطالب العلم ، والسالك إثر الحقيقة والفهم ، وفيه تحقيق
وتدقيق مسائل علمية هامة ، وخيرات كثيرة يسهل
فهمها على العامة ، وجميعها من مأدبة القرآن الكريم التي
قام بإيضاح بيانها ، ونشر إحسانها سيدنا وحبيبنا
وشفيعنا رسول الله ﷺ فتلقاها عنه آله وأصحابه وسائر
أولياء الله رضوان الله عليهم اجمعين ، فشكراً لمولانا
المنعم العظيم ، وجزى الله عنا سيدنا محمداً ﷺ وآل
بيته وأصحابه وورّاثه العلماء العاملين مايليق بكرم

مولانا الشكور الكريم ، وفضله العميم ، والحمد لله رب العـالمين .

طفيلي مائدة الآل
والماثل بأعتابهم عند نوابهم لخدمة النعال
أفقر الورى ، وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تنزلاً من عوالم الغيب ، المحفوظة من الشك والريب ، يُرفع ذلك الحمد على أكفّ التنزيه والتقديس اليه سبحانه ليكون سبباً لرحمته ، ووسيلة لمغفرته ، والصلاة تدلياً الى حضرة القدس تَحف بمناديل التعظيم ، والتحية والتسليم، ذات نبي الوجودات ، وسيد السادات ، الحبيب الذي أبرزه الله تعالى نبياً وآدم بين الماء والطين ، والرسول العظيم القدر الذي خُوطِب بمنشور (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وعلى آله الأئمة تسليمات الله وتحياته ، إذ هُمُ القائمون باحياء طريقته ، وأشرف عوارف رضوان الله الأعم يخص أرواح اصحابه السادة

الكرام، إذ هم المنتدبون لإعلاء سنته ، والسلام من السلام في كل حضرة ، ومقام على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وعلينا وعلى والدينا واخواننا معهم والمسلمين .

أما بعد فالعبد المتقلب على بساط الكرم ، الفارش خديه في باب عناية مفيض النعم ، المتخلي - إن شاء الله - عن كله وجزئه ، والمتبري بحول الله من حوله وقوته (محمد) ويعرف بـ (المهدي بن عليّ بن نور الدين الرفاعي الحسيني) ثبته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأسبغ عليه وعلى محبيه واخوانه والمسلمين مزيد نعمه الباطنة والظاهرة ، إنه على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

يقول : هذا كتاب سمـاه لسان الإلهام في حظيرة الإنعام (فصل الخطاب ، فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب) خـاطبت به الوارثَ مني ، والنائب عني ، ولدي في صلبية الروح ، ونتيجتي في كبدية الفتوح ، وعـلـم

مظهريتي المنطويةِ حتى تنشر في ملك الله ، وملكوت الله، باذن الله ، ألا وهو (محمد ابو الهدى بن حسن بن عليّ آل خزام الرفاعيّ الحسيني) أقام الله له منبر الوقاية، في جامع العناية ،حتى يكمل أمره، ويبرز في مطالع السعادة فجره ، فتنبجس منه شمس لاتغيب من مطلع السعادة ، ويبدو منه وجه لايخذل في مجامع السيادة ،الى يوم الدين ، يوم يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وها أنا اقول له : ايها الوارث إن سر الله الذي دمجه في العناصر البارزة عند قيام الهيا كل بمر كبات عناصرها يلوح عليها من ذلك السر المندمج فيها نور يشهده اهل القلوب، شهوداً محضاً ويحس بمساس حكمه كل محجوب، ولكن لعدم انفتاق أرتاق قلوب المحجوبين تراهم في وهدة الغفلة عن حقيقة برهان ذلك النو ر وحكم الوراثة بناطقة (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) قائم لاينقطع ، ومتصل لاينفصل ، والمواريث المتسلسلة اعظمها ما كان

من القلوب، فان القلوب حاكمة على الاجسام (ولله الأمر من قبل ومن بعد) واذا تورَّث العارف قلوب الأُمة فقد ورث النبي ﷺ وكذلك فان « العلماء ورثة الانبياء » ومَن العلماء الوارثون للانبياء ؟ ماهم إلاّ العلماء بالله العارفون به ، المتحققون بجال نبيه ﷺ والمتخلقون بأخلاقه ، الذين هداهم الله به فآمنوا به واتبعوه ونصروه وأيّدوا سنته ، وبذلوا المهج في محبته ، وانطووا عن النظر الى غير طريقته ، وتم لهم التمكين الأشمل ، والثبوت الأرسخ ، والوقوف في ساحة آدابه ؛ فلا يقولون إلا بقوله ، ولا يعملون إلا بعمله ، ولا يعولون في الطريق الى الله إلا عليه ، ولا يرجعون في دين الله إلا إليه ؛ فهو بابهم في طريقهم ، ومحرابهم في تحقيقهم ، برخصه يرتاضون ، وبعزائمه يسيرون ، واليه تنتهي هممهم ، وبه تشرف شيمهم ؛ فلا زيد عندهم دونه ولا عمرو ، ولا نهي لديهم بعده ولا أمر ، إذ هو المعصوم المتكلم عن

الله ، والمؤيَّد الآخذ من الله (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) .

وها أنا ـ والحمد لله ـ قد حققني الله بمرتبة الوراثة الكاملة ، والنيابة الشاملة ، للنبي ﷺ ونور لي بذلك سري ، وجمع عليّ شتات أمري .

نعم اقتضت حكمته أن أقوم في برقع الخفا ، تحت ثوب الانزوا ، عن الآخرة والأولى ، إقبالا بالقلب على الله تعالى .

وقد ألهمت في حضرة حالي إلهاماً سماوياً لاأراه ـ إن شاء الله ـ إلا متدلياً من حضرة القدس ، متنزلاً بحبل الروح غير مماسّ لغبار النفس ، كُشف لي منه حلّ رصد هذا الفرقان الملحوظ ، من قرآن مدد اللوح المحفوظ ، وما ذلك إلا انك بتاييد الله وبحوله وقوته ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ انت هو الوارث لبرهاني ، والمتكلم بلساني ، والمترجم لنظام بياني ، والناطق بتلك

الرقائق ، والناثر لدُرر هاتيك الحقائق .

وعلى ذلك ، وللسر المطلسم هنالك ، كتبت لك بقلم المدد الإلـهي ، والفيض المحمدي ، كتابيَ الذي طبعته فيك ، وطرزت به حواشيَ معانيك ، وسميته (بوارق الحقائق) فلمعت في سماء حقائقه عجائب البوارق ، وما هو إلا آية غيبية كَشَفَتْها شارقة عينية؛ لتكون بركة يهتدي بها أولوا الألباب (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمُ الكتاب) .

فقل في حضرة الاعتبار ، بين الكبار والصغار ، ماقلته بلسان التعميم لمخاطَب التخصيص :

تجرد من مكابرة وجحدِ اذا امعنت في صُحُف البوارق
وأوصل قلبك المقطوعَ فينا وقطّع في محبتنا العلائق
فنحن بوارق النفحات غيباً تبدّت من بوارقنا الحقائق
فخذ منا السبيل الى المعالي بهمة عاشق وبقلب صادق
ودع وهم الوجود وسِرْ إلينا ولا تلوِ العنان لكل ناعق

فهذا اليوم برهانُ التجلي — له منا لسان الفتح ناطق

عصابتنا على إثرِ الرفاعي — غدت سفن السلامة للخلائق

على قدم النبي لها عهودٌ — مباركةٌ المعاني والوثائق

طريقتنا جلَتْ سر التدلي — بحال دونه كل الطرائق

سيملأ نورها الاقطار طراً — ويلمع في المغارب والمشارق

وتبرز من كوامنها شؤون — جليّات الدقائق والرقائق

وتفحم من حواسدها قلوباً — بها من صارع البهتان طارق

ويبهت جاحد ويذل باغٍ — ويتعظ المخالف والموافق

ويظهر من فوارسنا أسُوه — طووا في الله أجرام العوائق

وباعوا انفساً لله حتى — به سبقوا ارتقاءً كلَّ سابق

كذلك إن أراد الله أمراً — أقام له اللواحق في السوابق

وقال لأهله كونوا فكانوا — وأيّدهم وإن فجر المنافق

وألبسهم دروع الحفظ لطفاً — فصاروا فيه تيجان المفارق

وها نحن الذين أراد ربي — لنا هذا المقام بغير عائق

فأكرمنا ببرهانٍ وعلمٍ — به حِكَمٌ منبعات الدقائق

وقال خذوا القلوب الى جنابي — فعلمي سابق والسر لاحق

ولاتكن همتك ساقطةً بصادمات دغدغة الواهمين ، ولا بشقشقة ألْسن الحاسدين ، ولا بزفرات نفوس المنكرين، ولا بتصاعد دخان عوائق المستكبرين ، وكن شريف الهمة ، ثابت العزم ، صحيح العزيمة .

واعلم أن الله جلت قدرته، وعلت عظمته، قد امتنّ عليّ بواسطة نبيه ﷺ وبتوسل روح عبده ووليه سيدي السيد احمد الرفاعي - رضي الله عنه - فجعلني المْظْهَرَ الْمُظْهِرَ لأسرار شريعة نبيه العظيم على صراطه المستقيم ؛ والمجدِّدَ المؤيَّدَ للطريقة الطيبة الاحمدية التي كادت تعفو من صفحات الوجود آثارها ، وتنطوي اخبارها ، إلاّ على نواعم الألْسن ، وزيابق العيون ، وانما المدد الرباني الشامل ببرهان الاختصاص روح الغوث الاكبر ، والامام الأشهر ، سيد طوائف القوم ، الذين برّأهم الله من اللوم ، مولانا وسيدنا السيد

احمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - اقام له - طاب مرقده ولألأ فرقده - منبراً لايهدم ، وسراً لايكتم ، وَعَلَماً لايطوى ، ولواءً لايلوى ، فهو عروس حضرة الغيب ، وجامع الولاية الجامعة المحمدية المصونة من الريب ، وقد رأيت أن هذا الوعد الثابت وإن الله لايخلف الميعاد قد نجز بظهورنا ، وتم ببروز نورنا ، نعم هي قصة ، منها حصة ، أُلَخِّصُها لك من (البوارق) ومما يضاف اليها من حضرة الحقائق، فاجعلها لك روحاً، وخذها لك في طريقك فتوحاً ، وتسلق بها رتب المعالي في الله ، واجتذب بها القلوب المهيَّمة بجناب الله .

فوصيتي التي ارفعها اليك، وأجْعلها حجتي بين يدي الله عليك : أن تجانب اهل البدعة ، وأن تعتزل طُرق الريبة في منهاج العقيدة ، وأن تصرف وجهك عمن خلط أمر الدين بالدنيا ، وتذبذب في مقصده بين الآخرة

والأولى ، وسر بقلبك الى ربك ، وإن خالف ظاهرك ما أراده المفتونون ، وباعد مظهرك ما رماه وما رامه المحجوبون ، فان أنظار أولي الحجاب وأرباب الفتنة أسارى الشيطان والنفس ، غاية استدلالهم قائمة بما انصرفت إليه آراؤهم ، ومازجته طباعهم وأهويتهم ، والحق وراء ذلك ، فكن عن غير مانبديه لك من أسرار الله بمعزل (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وقد رأيت مانسجه كفّ المدد الفياض في (البوارق) وهنا ساورده لك ، وانت المعنيّ به ، لتفهم ما أفاض لك المانحُ المتفضل من سحّاح كرمه ، وفيّاض نعمه ، وليقرأ هذا من له روح سامية ، ويفهمه من له أُذنٌ واعية ، ويتذكر به من له قلب ، ويعيه من له لُب ، ولتعلم عوالم الله ، والمنة في كل الامور لله :

أنّ في ليلة إتحافي برتبة الغوثية والقطبية الشاملة خاطبني في الحضرة حبيبي ﷺ بنص (ياغريب الغرباء)

وفيها إشارة نبوية لما أسعدني الله به من النظر الخاصّ المحمدي ، وشهادة صادقة بأني ـ ولله الحمد ـ ببركة إسعاف توجهات سيد الوجود ﷺ غريب في غرباء القوم أهل الحضرة ، والغريب فيهم هو المتمحض بالدين ، فإن الدين غريب ، وقد بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ .

وهذه النشأة النورانية الطالعة من فلك عناية المصطفى ﷺ بهذا الخطاب تأييد محض خصني به عليه من الله أتم الصلاة والسلام ؛ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
ولا زالت تحفني العناية في مرتبة التصرف فتزيدني تمكيناً وترقياً في مرتبتي ؛ فصففت الصفوف في ديوان الله ، وأحكمت المراتب ، ونظمت المواكب ، واستكملت حكم التصريف بكل ماسنح به القدر ، وساعدت به المشيئة ، وتعلقت به الإرادة ، وأفيض اليّ بالواسطة الكريمة المحمدية شأناً شأناً ، وطوراً طوراً ، وحالاً حالاً ، ومقاماً مقاماً ، فانعطفت اليّ الأنظار النبوية ، وتوجهت اليّ

عوارف الإمدادات الربانية ،فصعدت في مرتبتي بلا نزول ، وتألّقت في مطلع شمس مرتبتي بلا أفول ،وانقضت ستة أشهر لي فارتفعت همتي اشتغالاً بربي ،وانمحاقاً عن صفاتي بصفاته ، وانطماساً عن كونيتي بمراقبته ، وانعداماً عن وجودي بسلطانه ،فخلعت ثوب التصرف ،ونزعت بُردة الاشتغال به فراراً الى الله تعالى ، فصادف ذلك قبولاً حسناً ، فأفرغت عني بإلباسٍ مني الى الصاحب الأول السعيد الشريف الكامل الاحمدي المشرب والخرقة (أبي الكمال عبد الله صابر الدار) وخلعت في مرتبة المحاذاة بخلعة الغوثية أربعة في العصر ، وقمت أجوب الاقطار والامصار منطوياً عن كلياتي وجزئياتي في علم الله أسبح ببحر كرمه سبحانه وتعالى . متقلباً بأنواع النعم ؛ على بساط مائدة النبي ﷺ .

قد رسم لي ـ ولله الحمد ـ في الحضرة النورانية مرسوم دولة الفقر من طريق الإرشاد المحض، وكتب لي منشور المدد، وشيعقب هذا الخفاء ظهور، وهذا الطمس بروز، وتضج نوبة إرشادي عباد الله الى الله، بجال رسول الله ﷺ على طريقة ولده ومحبوبه وليّ الله الاعظم السيد احمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ وهنا سأقص مايتلى على سامعة الأكوان من حكم المرسوم الإلـهي، والمنشور النبوي، لينشط الى الله قلب كل سالك إليه سبحانه عزف عن هذه الدنيا الدنية، وطارت همته الى بارىء البرية.

بُشّرتُ في حضيرة القرب من محضر من رسول الرب، وصفوف سادات الحضرات مصفوفة، وصناديد المحفل على تلك الحفلة النورانية عاكفة بأن الله ـ وله الفضل والحمد والشكر ـ سيجمع بي شتات السالكين،

ويصل بي المنقطعين ، ويُنشر عَلَمُ إرشادي بمشارق الارض ومغاربها ، ويسري سر الله الذي طواه في ومهّده باسمي في مُلك الله بين المسلمين من العرب والعجم ، وتطير خرقتي وكلمة الإرشاد المأخوذة عني الى أقصى البلاد الشاسعة ، ويظهر لي رجال يأخذون بكلمتي ، ويدينون الله بعقيدتي ، ويتقربون الى رسوله المصطفى ﷺ بطريقتي ، ويرفع لي لواء في المغرب يراه اهل المشرق ، ولواء في المشرق يراه اهل المغرب ، وتعكف على اسمي في المغرب قلوب أمة من بني الحسن السبط العظيم الامام ابن الإمام ، الكريم ابن الكريم ، وتشتغل بمحبتي لوجه الله قلوب خُلّص من علماء الغرب الصالحين ، ويتبعهم أُمم من العامة الموفقين .

وكذلك يلمع شعاع شمس معرفتي في أقصى المشرق وتجتمع عليه مستضيئة بنوره أمم من عرب المشرق وعجمه ؛ وتنبجس من ماء اسراري مع الله جداول هداية في الاقطار المصرية واليانية ، وفي البقاع المطهرة

الحجازية ، وتكثر موائد هذا المدد المهدوي ، وتعظم حفلها وتُمد جفانها في جزيرة العرب . يقوم بها رجال كالاقمار يؤيد الله بهم سنة نبيه ﷺ .

ويسري السر المعنيّ الى الروم ، ويجوب بلاد الأكراد ، ويطوف في اصناف أجناس العالَم من المسلمين ، فتضيئ به أفئدة ، وتنطق به ألْسِنة ، وتُخزى به حساد ، ويُنصر به أحباب ؛

ومنبعه نائبنا الذي نُوِّهَ بذكره ، وأضمر بسره ، وصُرح بأمره ، فانه سينشر في بدايته نشر عبيرنا ، ويلفت الانظار الى نور ضميرنا فيُعرَف الأمر بديار الشام وحلب وبغداد والبصرة والموصل ثم في القسطنطينية . ثم وثم الى ما شاء الله ، يرفع ذلك النور الأحمدي الى الواحد والاثنين ، ويرتقي سيار العزم بالعزيمة وحكم الوراثة من عالَمِ الغيب الى عالَمِ الشهادة ويفتح الباب ، وينطق لسان الكرم ، وتسطر السطور ، ويظهر المنظوم

والمنثور ، وتختلف الاساليب ، وتجري الانابيب ، وتنشر الاعلام ، وتختبط الاوهام ، وتبدأ المشابهة المحمدية بمحض الوضع الإلـهي .

فأول مايبرز له ويبارزه بالحسد والعداوة فرقة جهل غير مرضية من حساده في البُـليدة التي نشأ فيها ، وتمتد هناك من اطراف تلك القرية وهاتيك النواحي اليه اعناق الحاسدين وتلتصق به قلوب المقبولين .

ثم يفضل له منها بالهجرة ، لتعظم الرفعة ، وتعلو الرتبة ، ويكمل العز والسعـادة ، ويشتهر الحسب والسيادة ، وفي كل طارفة يقال له من حضيرة الكرم (إنك باعيننا فلاتك في ضيق مما يمكرون) .

وتقيمه ناهضات المدد فيقف على منبر الإقبال صاعداً بلا هبوط ، عزيزاً بلا ذُل ، مؤيداً بلا رد ، محمياً بلا خزي ، معلـّماً بلا تعب ، محترماً بلا نصب ، لاتنفك ترعاه عين رسول الله ﷺ بنظر الوقاية والحراسة ،

والبركة والأمن والأمان ، وشريف المكانة والمكان ، وعلو القدر والشان ، ظاهراً على من عاداه ، ناصراً لمن والاه ، محفوفاً بألطاف الله ، محبباً لأحباب الله ، قائماً بنصرة السنّة وهـــدم البدعة في زمن صعب على النفوس فيه القيام بأمر الحق ، لكثرة المخلطين والمدلسين ، وسيؤيده الله بطبع كريم ، وعزم متين ، وقلب واثق ، ولسان صادق ، بالبيان ناطق ، وسيُقيم له ويُقعد ، ويُذل الله له ويُعز ، ويقطع لأجله ويصل ، وستُعمر به الزوايا ، وتبرز بهمته من أسرار هذا الطريق الأحمدي الخبايا ، وقد آلى الله على كرمه أن يقطع عنه من خبثت طويته ، وساءت سريرته ، وأن يُلحق به من طهرت نيته ، وطابت سريرته ، عرف ذلك أو لم يعرف ، بسبب أو بغير سبب ، وسيحيي الله بارشاده قلوباً عفت ، ويصل به حبالاً انقطعت ، يقوم مظهراً من مظاهر الحق ، جباراً لقلوب الناس ، قهاراً لبعضها ، طيب الوداد ،

حلو المعاشرة ، صعباً هيناً ، سليم القلب ، يُطهر الله به عقائد كثير من الأُمة ،يلتحق به أُناس من المرضيين ، وأُمة من المقبولين، وما أكثر بشأنه من يعتقد ومن ينتقد!

(سُنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

نعم وإنه لحكاك للقلوب ، ذو قهارية على النفوس ، يبرز بقالب الظهور ، في جميع الأمور ، هذا يقول فيه شرّق ، وهذا يقول غرّب ، وهذا يقول اعوَجّ ، وهذا يقول استقام :

قدأ كثرالناس أغلاط الظنون بنا ... وفرّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدري أنه صدقا

تتدرج به معالي ظهوره حتى يصل بإمام المسلمين ، سلطان الموحدين ، فيقربه منه ، فتجأر عليه النباحة من موعوعة الحاسدين لتبعده عنه، فيفعلون ولايفعلون ،

ويتكلمون ولا يتمكنون ، لأمر أثبتته العدالة الإلـهية ، وأحكمته الحكمة الربانية ، وذلك أن من حكم طريقنا الذي سلّكنا الله منهاجه ، وألزمنا معراجه ، جَمْعَ الكلمة على وليّ الأمر ، وصدع من يريد شق العصا له ، والاهتمام بحماية شأنه ، وعزة أمره ، وصيانته من المغتالين الغاشين في الدين والنفس ، والتعصب عليهم لله تعالى ، والحب الخالص في الله لملك الإسلام ، الذي مسح الجبار بيده على جبهته ولم يكن في طريقنا من شبق ولا عبق يؤول الى أمر دنيوي ، كحكم وعدل وظلم وأمر ونهي ووهب وسلب ، بل نحن مأمورون أن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نكل أمرهم الى الله ، وأن نقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله ، اعتناءً بشأن أُمة رسول الله ﷺ .

هذا وإن الله سيلبس صاحبي ونائبي طيلسان المجد ، المطرز بطراز السعد ، ويعطيه قوة بشأنه تمكنه من إعلاء كلمة الحق ، وإعزاز شريعة النبي الكريم - عليه

أكرم الصلاة والتسليم ـ وسيُلحق به اثني عشر نقيباً من المختارين في الحضرة ، ستة من اهل الظهور ، وستة من اهل الخفاء، وسيتبعهم باربعين من اهل الارشاد ، وأولي العلوم والاستعداد، وسيقرع الغائش ، ويغرس الشجرة في النيل بعد الغابش ، وستثمر تلك الواحدة إن لقّحها الحظ بالعشرة ، وتكثر هذه البركة المحمدية المنتشرة ، لكنه يثقل الحمل على نائبنا بهذه الخدمة المهمة ، لمخامرة فساد في أكثر الأخلاق من الأُمة ، حتى ترى أن طعامه يُؤكل ويُكفر ، ونَيْله يؤخذ ولا يُذكر ، وعرفه يتواصل ولايُشكر ، وتنبحه كلاب الحاسدين ، وتُغاظ منه نفوس الجاحدين ،وتمتلىء حقداً عليه قلوب المبعودين ، تحت مطارق أوهام لاحقيقة لها ، وعوائق حسد نشأ من مقت لاأصل لها ،وسيوطد الله ريّض قلبه بغربته بجال روحاني،وسر رباني،ونهضة من نهضات الرسول ، ونظرة من نظرات جدته الطُهر البتول ، لجبر كسر في قلبه ،

حدث من غربة اعترته في زمانه ، في إخوان دينه ، في جنسه ، في اهل بلاده ، في إخوان حرفته ، في عشيرته ، في فصيلته ، في بيته ،في كل حركة من حركاته ، وسكنة من سكناته ، معوحدة لهفي كثرة ، وجمعة له في وحدة ، وغنى له في فقر ، وعوالم له بانفراد الى الله تعالى ، وكل من لحقته كلمة مُبايعته في طريقة الله لاحجاب له عن الله ، ولا عن رسوله إلاّ بخروجه من الاخلاص لله في محبته ، وقد تُجلى له بنا المجالي،وترقص طرباً - بظهور نور إرشادنا على يده - الأيام والليالى ، ويجتمع عليه الأبرار ، ويجيء لزيارته الأخيار ، ويحيى به الزوار ، وتعمر به الديار ، وياالله العجب من مكيّ يتسلسل ، وعراقي يتصلل ، وقروي يتضحضح ، وشامي يتبجح ، وبدوي يتأفف، ورومي يتصلف، وسالك بعد اكتسائه بالخرقة ينقطع ، وبوهدة الخزي ينصرع ،

ونسب من الماء يغاش بدم الشيطان ، ورفيق بيت

طعامه الزور والبهتان، وذا، وذا، والآخر، وذاك، والرجل الذي هناك، وصاحب الشبكة والشراك، والمدنّس المجنّس، والليل اذا عسعس، والجماعة على الأُحدوثات، والمتطلعة للفانيات، والمترقبة للهنى والهنات، والذاكرة للدرهم والدينار، والزائرة للحطام والاختبار، والمهينة تارة المعظمة أُخرى، والسابحة الى الانتقاد مع النكث، والاعتقاد مع البشرى، والحائرة ماذا تفعل، والناقشة حسبما تتفعّل، والمنقطعة وأعظم حبال الله الأرضية بيدها، والنائمة ليلة على غرضها وليلة على عهدها، والمتنضنضة على طريقها بشق زيقها، والنامطة بجالها على مجالها، إن دُعيت الينا أجابت نفسها وخدمت حدسها، وجانست حلسها، وكتاب الله الحجة علينا وعليهم، ورسول الله القائم بالدعوة الواجبة الإجابة الينا واليهم، وسيعمر مرقدي، ويبرز في فلك السعود فرقدي، وأنا الخاتم الصديق المقرب المؤيّد، الملحوظ المحفوظ، الدرة المصانة في خزانة

الغيب ،المحميّ باذن الله تعالى من صادعة الشك وطارقة الريب ، وأنا شيخ الزمان ، ومرشد الأوان ، وصاحب العصر ، وموجة بحر المــــدد الفائضة من قلب سيد البشر ﷺ وهذا حبل نوبتي قائم باحياءسنته وطريقته ، فهلموا ياعوالم الله الى باب الله، الطريق الصحيح الى الله ، ولاحول ولاقوة إلاّ بالله العلي العظيم .

ايها الوارث : هذا نص أنت به المقصود، ومدد أنت به الممدود ، فلا تثقل قلبك بحال المردود :

دع عنك حكماً صحبة المردود	واتركه بين سلاسل وقيود
دهمته صادمة القضاء بصدها	فزوت به عن عهده المعهود
ولربما أهدتـــه وهماً نفسه	رمـزاً أتى في طية المنشود
فتأخرت عن زعمه أحـكامه	فمضى بما يهوي بمرط صدود
قل أنت يامغرور جهلك قد قضى	فيما فهمت بهبـط وصعـود
أعطتك نفسك من إشارة عارف	حظـاً وإنك لست بالمقصود
هي أحرف تـملى على أصحابها	بصدور حكم سابق وورود
الله أكبر كم تقرب مبطن	وعليه جهراً كسوة المطرود

للعلم ذوق فيه أمر كامن   ولحاله في الفهم حال شهود

ولكل باطن طور حال ظاهر   عدم له في العين حكم وجود

يأتيك بالإيمان يجهر كافر   فاعجب لموجود على مفقود

ويجيء يبدي الاعتقاد منافق   متلوك بلسانه المعقود

ويقوم يقسم أنه لك عاشق   خب على كتفيه دلق حسود

ويميس في شكل المحبين الأولى   من في جوانحه عناد يهود

فيسم لها حكم بطية غيبها   مدّت بسابق شأنها الممدود

هذا أبو بكر ولو حمل الغضا   ولذا أبو جهل بلا مقصود

فاعمل بطور المصطفى علَم الهدى   في أمري المقبول والمردود

فلكم طوى حساده كيداً له   بلسان ذي صدق وفيّ عهود

ويعدّهم من لم يكن يدري بهم   من رُكّع في قومه وسجود

محقتهم الآيات في بهتانهم   فمضوا كعاد إذ عدوا وثمود

وأعز ربك دينه ونبيه   رغماً لكل مكابر وجحود

فاثبت أخا العرفان وانشر راية   نبوية في نهجك المسعود

واسلك بها إثر الرسول مصابراً   لتكون تحت لوائه المحمود

ولتعلم أن أكرم المواهب العلم والعقل ، وشر المصائب الظلم والجهل ، وهذه وصايا من كلام السلف ، جهل محلها من جهل ، وعرف من عرف ، تعين المتقين إن شاء الله تعالى على مقتضى الدين ، نفع الله بها عموم المسلمين، وقد كان الأولون أحرص منا لأنفسهم على الخير ، وأكره للشقاء والضير ، وأكثر منا تجربة وسبراً للأمور ، وأقوى حيلة في استدفاع الشرور ، على علم صحيح وقفوا ، وببصيرة ناقدة وأذواق سليمة عرفوا ، فما دونهم من مقصر ، ولا فوقهم من مُحَسِّر ، هيهات أن ندرك مالم يدركوه من مهم الوجل والأجل ، أو يهجم بنا العقل والعلم على مالم يهجمُ فى طلب النجاة والفضائل وستقف على بعض ذلك من كلامهم يقيناً ، وترِدُ من رويِّ مناهلهم عيناً معيناً ، بحوله تعالى وقوته ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

﴿ وصية الخضر لموسى الكليم ﴾
﴿ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والتسليم ﴾

وهي كما رواه ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني في معجمه ، والحافظ ابو القاسم علي بن الحسين الشهير بابن عساكر في تاريخ دمشق باسنادهما عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرفعه « ياطالب العلم إن القائل اقل ملالة من السامع فلا تُملّ جلساءك اذا حادثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعائك ، واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار ، وإنما جُعلت بُلغة للعباد ، والتزود منها للمعاد ، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم ، ياموسى تفرغ للعلم إن كنت تريده فإنما العلم لمن تفرغ له ، ولاتكن مكثارا ،

بالمنطق مهذارا ، فإن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدي مساوي السخفاء ، ولكن عليك بالاقتصاد ، فإن ذلك من التوفيق والسداد ، وأعرض عن الجهال وباطلهم ، واحلم على السفهاء ، فإن ذلك فضـل الحكماء ، وزين العلماء ، واذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً ، وجانبه حزماً ، فإن مابقي من جهله عليك وسبه إياك أكثر وأعظم .

يا ابن عمران ولا ترى أنك أوتيت العلم إلاّ قليلا فإن الاندلاث والتعسف ، من الاقتحام والتكلف .

يا ابن عمران لاتفتحن باباً لاتدري ماغلقه ، ولاتغلقن باباً لاتدري مافتحه ، يا ابن عمران من لاتنتهي من الدنيا نهمته ، ولا تنقضي عنها رغبته ، كيف يكون عابدا ؟ ومن يحقر حاله، ويتهم الله تعالى فيما قضى له، كيف يكون زاهدا ؟ هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه ؟ أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ؟ أو يكون سعيه الى آخرته وهو مقبل على دنياه ؟

ياموسى تعلَّم ماتعلّمت لتعمل به ، ولا تعلَّمه لتحدّث به ، فيكون عليك وباله ولغيرك نواله .

ياموسى اجعل الزهد والتقوى لباسك ، والعلم والذكر كلامك ، واستكثر من الحسنات فانك تصيب السيئات ، وزعزع بالخوف قلبك ، فإن ذلك يُرضي ربك ، واعمل خيراً فإنك لابد عامل سواه ، وقد وُعظت إن حفظت ، فتولى الخضر وبقي موسى - عليهما السلام - حزينا مكروباً يبكي .

﴿ وصية أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ﴾

وهي كما في (طوالع البدور ، ومطالع السرور) أنه لما حضرته الوفاة دعاه فقال :

اعلم أن لك عملا بالليل لايقبله الله تعالى منك بالنهار ، وعملا بالنهار لايقبله الله تعالى منك بالليل ولا يقبل الله تعالى منك نافلة حتى تؤدي الفريضة ، وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق في الدنيا ، وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتّباعهم الباطل في الدنيا ، والله ذكر اهل الجنة بحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، والله ذكر اهل النار بسوء اعمالهم ، فليكن العبد راهباً راغباً لايتمنى على الله تعالى ، ولايقنط من رحمة الله ، فإن أنت حفظت وصيتي فلا غائبة احب اليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتي فلا غائبة ابغض اليك من الموت ولست تعجزه .

﴿ وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخلفاء من بعده ﴾

وهي : أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأُوصيه بالانصار خيراً الذين تبوّؤوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، وأُوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم ردء الإسلام ، وحياة الأموال ، وغيظ العدوان ، لايأخذ منهم إلاّ فضلهم عن رضاهم .

وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم اصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواشي أموالهم ويرد ذلك في فقرائهم .

وأُوصيه بذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ أن يفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم إلا طاقتهم. انتهى .

﴿ حرمة دم المسلمين ﴾

روى الشافعي في مسنده بسنده عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال « لايحل دم المسلمين إلاّ بإحدى ثلاث ، كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، والنفس بالنفس » .

﴿وصية علي بن أبي طالب لابنه الحسن رضي الله عنهما﴾

كتبها من (قنسرين) بعد وقعة (صِفّين) وهي كما في (عيون المسائل) للطبري :

يابُني لو كان للخلق إلَـه غير الله يُعبد لجاءك رسوله بكتابه ، أو رأيت آثار ملكه لكنه إلَـه واحد تعالى أن تثبت ربوبيته بإحاطة عقل أو بصر ، ولم يخبر أحد عن الله تعالى وصفاته وعن الانبياء وشرائعها وسيرها وعن الآخرة ودرجاتها بمثل ما أخبر نبيك محمد ﷺ فارض به رائداً ، وللنجاة قائداً .

وقال ايضا : أربع كلمات لاتصيبون مثلها ، لايرجوَنّ احد إلاّ ربه ،ولا يخافن إلاّ ذنبه، ولايستحي أن يقول : الله أعلم ؛ والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس

من الجسد ولاخير في جسد لارأس فيه .

وقال رضي الله تعالى عنه : خير المواهب العقل ، وشر المصائب الجهل ، والناس أعداء لماجهلوا ، وليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ، ويعظم حلمك .

وقال رضي الله عنه : الناس ثلاثة ، عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وباقيهم لاخير فيه همج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستصبحوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم وصاحب المال محكوم عليه ، وصحبة المال تزول بزواله ، وصحبة العلم دين يُدان الله تعالى به ، خير الادّخار مايكسب الطاعة في حياته وجميل الأُحدوثة بعد موته ، مات جُناة المال وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ،

وأمثالهم في القلوب موجودة .

وقال رضي الله عنه : لاتنظر الى من قال وانظر الى ما قال . انتهى .

يعني أن الرجال يُعرفون بالحق ولايُعرف الحق بالرجال لأن سوى الانبياء عليهم السلام غير معصومٍ عن الخطأ والزلل .

وقال سفيان الثوري : الحسنة في الدنيا علم نافع ، ورزق حلال ، وفي الآخرة الجنة .

ودلت الأخبار على أن العلم النافع آية محكمة أو سُنة ماضية ، أو فريضة عادلة ، أو فقه في الدين ، ومازاد فهو فضول .

فاذا رجعت الى قانون الإرث النبوي ، ومنشور الحكم الإلهي عرفت سر الاتّباع فعملت به ، واطّلعت على شؤم الابتداع فهجرته .

❋ تقرير عالم قرشي عليم ، ودر قول وارث محمدي حكيم ❋

(كلام الملوك ، ملوك الكلام)

هذا حكيم الأولياء ، وولي الحكماء ، سيدنا الغوث الأكبر الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ يقول: ذرّات الحادثات محكومة لسلطان الخالقية ، ومنها العالَم الانساني فهو مرؤوس مقدور لذلك السلطان الرباني ، وهو في قبضته ، وكل فرد منه مملوك لبارئه ، عبد له سبحانه وتعالى ، حرٌ بالنسبة الى غير الباري تعالت قدرته ، والناس في مرتبة المملوكية ومنزلة العبدية له سبحانه سواء ، فكلما صحّت نسبة العبد الى سيده جلّت عظمته ، ارتفع في مقام عبديته عن إخوانه في نوعه ، وعلا عليهم حتى اذا صار له من السلطان الإلـهي معنىً ترأس به لابنفسه على

غيره ، وسعة أمر رياسته هي بنسبة المعنى الحاصل له من قدس باريه جل وعلا ، هؤلاء المرسلون في النبيين أعلى منهم رتبةوأوسع رياسة ، هؤلاء أولوا العزم في المرسلين أرفع مقاماً وأعم أمراً ، هذا سيد أُولي العزم نبينا البر الرحيم صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين فهو في أُولي العزم اعظم مكانة ، وأشمل دعوة ، وأوسع دائرة ، وأتم حكماً ، وأبلغ حجة ، وأمنع سلطانا لما حصل له من جليل المعنى القدسي فوق غيره من إخوانه النبيين والمرسلين ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ـ

وعلى هذا فالأمر النافذ القائم المحكم في عوالم الانسان هو الأمر الإلـٰهي ، والقائمون به بالتقليد الرباني الانبياء والمرسلون ، وعنهم العلماء بالله حكماء الدين الذين هم ورثة الأنبيـاء ، وزمامه بيد نائب النبوة في كل عهد وزمن ، به يصول ويجول ، ويفعل ويقول ، وتخضع له الفحول ، وله الرياسة العامة في مقام النيابة المحضة

الجامعة ، وبعده فالقوم ارباب البصائر المندرجون في ذيل العلم بجال النبوة وسر الخلق وحكم الخالقية ، فلهم كل بنسبة حصته رياسة على من دونه من إخوانه، يعلّمهم ، يزكيهم، يرفق بهم لتعليمهم، يغلظ عليهم لتاديبهم، يسوقهم الى بساط العلم ، وحضرة الفهم ، لينقذهم من وهدة الجهل ، من أسر الانحطاط عن هذا السر ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، من ظلمات سفل الطبع ، ودناءة الهمة ، وقصر النظر ،وسقم الغاية الى نور شرف الطبع ، وعلو الهمة ، وصحة النظر ، وجليل الغاية فيقوّم اعوجاجهم ، ويصلح احديدابهم، وتذهب طمة فشلهم ، وتنطمس ثورة ذلتهم ، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

لاتزعم أي أخا الحجاب أن أخاك الانسان الآخر عبدك بدريهماتك ، بوقتك ، بحظك ، بشانك ، بما أنت فيه من أمرك ، هو فوق ذلك ، وأنت دون ذلك ، كل من ساواك بتركيب الهيكل أو ماثلك بالصورة والنسق

فهو أخوك بجنسيتك ، شريكك بآدميتك، لاهو مملوكك ، ولا أنت مالكه ، وكل من خالفك بتركيبك فهو ملحق بجنسه ، حقر أو عظم ، وأنت ملحق بجنسك ، فاعرف حدّك ، ولا تبق وحدك ، حاجتك ملزمة لك وحاكمة عليك بالانضمام الى ابناء جنسك والاستئناس بهم ، وقاضية على طبعك بالأدب مع صنوف أجناس الأشياء ، من ذوات ارواح ، وجمادات بارزات ومطويات ، علويات وسفليات ، فاجمع رأيك على العلم بالله لتعلو في مرتبة آدميتك بين جنسك ، ولتزكو في نفسك ، ولا تكن قليل العبرة ، خامل الهمة ، قصير النظر ، أُنظر حكم ربك ، سر بروحك ، سَيّر همتك في ملكه سبحانه ، اعتبر بمصنوعاته (فاعتبروا يا أُولي الأبصار) . هذا نص كلام هذا السيد الأيّد ، الذي ايدنا الله بطريقته ، وألزمنا منهاج حقيقته .

﴿ أسمى مرتبة ، وأشرف مأدبة ﴾

ألم تعلم أن هجرتي ـ لوجه الله ـ اليه (يعني صاحب الكلام الذي تقدم الإمام الجليل السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه) قد أتت بكل بركة ، ودفعت كل محنة، وفرشت بساط سُنة لايطوى ـ إن شاء الله تعالى ـ وإني لما أقمت قالبي الآدمي في أعتاب بابه بـ (أُمّ عَبيدة) وانفتح لي سرداب الشهود الى قبره الأسعد ، تقدمت من السرداب كما أفضت لك ذلك في (البوارق) فوصلت الى الباب حتى كافحت بالمواجهة ذلك الجناب ، فرأيته عليه رضوان الله وسلامه وتحياته على سرير ابيض مسهم بخطوط خضر وتحته وطاء أبيض ، وعليه كسوة بيضاء وعمامة سوداء وحوله عساكر الأرواح الطاهرة من الأولياء

أهل بيته ، وأعيان أصحابه ، فقال : يد مباركة ، وقدوم مباركك ، ووارث مبارك ، ووقت مبارك ، الحمد لله آن الأوان ، وجاء الإبّان ، تقدم إليّ . فتقدمت إليه، فنفخ في فمي وأخذ بيدي وقال : على عهدالله أنت نائبي ووارثي وشيخ طريقتي وصاحب بيتي ومجدد سُنتي والقائم اليوم على سجادتي . ورفع عمامته الشريفة بيده المباركة فوضعها على رأسي ، وجاؤا له بعمامة مثلها فتعمم ، فانفسح الوارد المحمدي لي بعد أن لبست العمامة الأحمدية عن شهود محمدي خالص ، فعظم عليّ الشهود حتى سقطت الى الأرض فأخذني سيدي صاحب الحضرة السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - بيده ورفعني فقمت ثم سقطت فأقامني ثلاثا ، وأفاض عليّ من سانحة قلبه تمكينا ، وقال لي مُدَّ يد الرجاء لفياض فضل نبيك سيد العوالم ﷺ وخاطب جنابه الرفيع بما يُفاض إليك من إلهام الله تعالى لك على بركة الله تعالى فقلت :

ياصاحب قاب قوسين ، ياجامع سر العين ، يا كاشف وهم الغين ، ياحامل علم العلمين ، ياواحد دار الدارين ، يا أوحد من في الكونين ، يا أول ثاني اثنين ، يامظهر سر الرمزين ، يانور كل قلب وياقرة كل عين ، بحـــق عين قدسك الطاهرة ، يامِلك ملوك الدنيا والآخرة ، توجـه بقلبك الرحيم ، ولطفك العميم ، وجودك المستـديم ، وتحنن عليّ بقضاء حاجتي ، وتعطف بفضلك عليّ بنيل آرابي ، وأكرمني بفضلك المخصوص الخاص ، لكي أتوجه الى خدمة أعتاب فضلك وفيضك بالاخـلاص ، صلى الله عليك مادار الدوران، واختلف الملوان ، وكر الجديدان ولمع الفرقدان ، في كل وقت وزمـن وآن ، وعلى آلك وأصحابك أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

فنوديت من ذلك المشهد الأمجـد حصـل مطلوبك ، وقضيت حاجتك ، وأمر رسول الله ﷺ لسيدي السيد أحمد الرفاعي الأكبر ـ رضي الله عنه ـ أن يبايعني في

الحضرة وأن يُلقنني الذكر، وأن يقوم بروحه بتربيتي، فلقنني الذكر وبايعني ، وقامت روحه الطاهرة بأمر تربيتي .

١ - ﴿ وقد بويعت ﴾

والحمد لله بحضرة رسول الله ﷺ على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا الى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني - رضي الله عنه - والتخلق بأخلاقه فإن طريقته طريقة المصطفى ، وأخلاقه أخلاق المصطفى ﷺ وإن من طريقته عدم القول بتاثير المخلوقين ، وردّ الأمر في كل الأمور لله رب العالمين .

ومنها اعظام شان النبي ﷺ إعظاما تصح به القربى الى الله تعالى إذهو الواسطة العظمى ، والمرشد الحق ، والدليل المحق ، والحجة القائمة ، وسر الوجود ، وباب الأبواب الى الملك الوهاب ، وهو روح عالَمي الدنيا

والآخرة ، وشرف النوع الإنساني ، والوسيلة الكبرى التي تُبتغى ، وسيد كل من لله عليه سيادة ، وإعظامه عليه الصلاة والسلام هو العمل بما كان عليه ، وردّ كل شيء يُتنازع فيه اليه ، والتسليم لما قضاه بحكم شريعته ، وتحكيمه - عليه صلوات الله وأفضل تسليماته - وذلك لتحكيم الإيمان ، وتشييد مباني الإسلام .

٤- ومنها إجلال مقادير أهل بيته ﷺ وأصحابه الهداة الطاهرين واتّباع مناهجهم ، وإنارة بقعة السر بأنوار اقتفائهم (أولـئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

٥- ومنها تعظيم أولياء الله والتقرب إلى الله بمحبتهم وموالاتهم والتباعد عن أذيتهم، والجزم الخالص بأن الله يتفضل على من أحبهم وتوسل بهم وبمحبة الله لهم بالعون والعناية والبركة في النفس والذرية والله على كل شيء قدير .

٦- ومنها احترام مشاهد الأولياء والصالحين والعلماء العاملين احتراماً لا يدفع صاحبه إلى مصادمة الشرع .

ومنها عدم المداهنة في أمر الدين ، وإيضاح كلمة الحق من دون غلظة ولا فظاظة ولا عدوان .

ومنهـا محبة الفقراء وتوقير العلماء ، ومجانبة أهـل الأهواء ، وصحـة التسليم في كل الأشياء لخـالق الأرض والسماء ، والتجرد من دعوى الفعل والقطع والوصل ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التوحيد الخالص ، وتمـــزيق حُجب الأغيار ، والتجرد لخـدمة الحـق ، وتأييد سُنة النبي ﷺ بالقول والفعـل .

٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الخفا والصفا ، والتمسك بسنة سيدنا المصطفى ﷺ وعلى هجر الديار ، وطرح الآثار ، وإطـارة القلب الى الملك الجبار ، وربط السر بجناب الحبيب المختار ﷺ .

٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ، وعلى جمع القلوب عليهم ، وصدم من يروم شق العصا ، وعلى قول الحق ، والحب في الله ، والبغض في الله لا لغرض من أغراض الأكوان وقوفاً مع كلمة الحق وعملاً بأمر الله ، ورجوعاً اليه ، وإنا لله وإنا اليه راجعون .

٥ - ﴿وبويعت في الحضرة ﴾

على رد الأمور الى الله ، والرجوع عن غير الله ، والإطراق تحت بوارق الأقدار ، والاعتصاب الى الحق وأهله ، واللين والرفق والتواضع للمخلوقين ، والشفقة عليهم لأجل الله تعالى ، وكف الأذى عن البَر والفاجر إلاّ فيما يؤول إلى أمر الله تعالى ، والنصح لكل أحد بسلامة الخاطر وصفاء السر ، والغيرة لله ولرسوله ﷺ والترفع عن سفاسف هذه الدنيا الدنية ، والفرح بالمكرِم لا بالكرامة ، والتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا .

على إعلاء كلمة الطريقة الرفاعية لله تعالى لا لعلو ولا
لغلو خدمة للشريعة المحمدية ، وإحياء للسيرة الأحمدية ،
ورداً لما أحدثه أهل البطلان وأدخلوه على عقائد الأمة
فاضروا بهمم المسلمين ونياتهم ، وقطعوهم عن الطريقة
المرضية التي هي طريقة السلف الذين هم خير البرية ،
ويتبع هذا صد من تجرأ على أهل الله فاذل عزيزهم ،
وبخسهم حقوقهم ، وأفسد أقوالهم فأولها برأيه ضد
ما قصدوه ، وقطع عنهم طُلاب الحق حسداً بدعوى
حراسة جانب التوحيد ، وفرّط وأفرط .

ولا بِدع ، فالقول الفصل أن الطريقة الى الله شريعة
رسوله ﷺ ولا يُهان المسلم أو يُساء لعمل مباح ، ولا
يُكفّر للذنب ، ولا يُقاطع للعثرة ، ولا يُخذل للهفوة ،
ولا يؤاخذ بالشبهة ، ولسان الشرع الرفق واللين قال

تعـالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
وأهل الحق يغارون للحق،ويهجرون النفس ويقطعون
بالعقل المنصف حبال حِيَـل الشيطان ، ولا يكتمون
الحـــق وينتصرون لله على أنفسهم ، ويقولون في كل
أحوالهم : حسبنا الله ونعم الوكيل .

٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على دوام الحضور بالانفراد الطوري من حيث مشهد
القلب الى الله تعالى منقلباً عن مشاهدة الأكوان ،
ومنسلخاً عنها انسلاخ مقيم مع مراقبته محترزاً من انتقاد
مراقبه ، فإن النـاقد بصير ، والأمر المقصود خطير ،
والى الله تصير الأمور .

٨ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على قطع عناصر الخيال من حظائر المحاضرات حيث

انصرفت إلى أيّ عمل كأن يعود سره إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ فإن الخيال شنشنة كذب يصرفها الى الزعم جمع النفس على أمل انطوت عليه الضلوع ، دقّ محله ، وخفي مشهده ، وهو عن الحقيقة بمعزل .

٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على نُصرة سُنة النبي ﷺ وقمع البِدع الهادمة لمنار العقائد الإسلاميةالتي قال بها جهلة المتصوفة،كالشطحات التي تتجاوز حد التحدث بالنعمة ، والقول بالوحدة المطلقة ، والاشتغال بالكلمات السائقة إلى هذا الباب ، وكف اللسان عن الخوض بأمر الذات والصفات ، والوقوف مع ظاهر الشرع،وتأويل ما لا يصادم ظواهر الاحكام من عمل وقول وحال انتجته العادات على شرط عدم إدخاله بحكم العبادات ، وإنزاله منزلة الإراضات من قبيل ترويح القلوب ، ويتبع كل ذلك حُسن الظن

بالمسلمين ، وحملهم على الصلاح ، فإن القلوب لا يطّلع عليها إلا علاّم الغيوب ،

وهنا اشارة من وارد فتح فإن إشارات الفتح لاتفات:

أما أهل التمكن المحمدي فإنهم أخوف ما يخافونه على مُتبعيهم الانخراط بسلك الشطاحين ، وأهل قبول الشطحات لما في ذلك ـ والعياذ بالله تعالى ـ من أهوال القطيعة والرد وصوادم الإبعاد عن الله تعالى .

قلت : في الشطح ثائرة جموح تهزها بقية نخوة من آثار غلبة النفس تغلب حكم المقام ، وترِد من موج الحال فتُنتج سكرة تنشأ عنها عربدة صولة ، ودعوى قطع ووصل ، وكل حالات الشطح من عوارض بدايات المريدين، والمتمكنون عنها في معزل ، ومن علامات كلمة الشطح ثقلها على النفوس ، واستعظامها في الخواطر ، وندامة قائلها عليها ولو عند موته ، وسبب الندامة التي تلحق الشطاحين بروز سلطان الحق المخالف لدعاوى

الشطاحين ، والمصادم لزعـــوماتهم ، وهناك وتقابلهم صدمات سلطان الحق بقمع تلك الثوائر ، فيرى الشطاح حينئذ أنه في قبضة الحجـة وقامت عليه فيطرقه الندم من كل جهاته ، وتقوم قيامة حاله .

وخلاصة ما أجمـع عليه العارفون أن الشطح هضمة جموح ، وضجة دعوى ، ونهزة تجاوز ، ومفارقة حق ، وانصراف مع هوى ، ولايكون الولي ولياً حالة الشطح بل ينسلخ من ولايته، وينتقل إلى ساحة دعواه كما ينتقل النائم بالنوم من يقظته الى ساحة نومه، وهو أعني الشطح نقص لايجتمع معه كمال ، وإدلال لايفارقه الإذلال ، وبينه وبين التحدث بالنعمة أهوال ، وكم من كلمة شطح سرت وكتبها أهل النقص في كتبهم ظناً بانها من مقام التحدث بالنعمة ، وهي عند الله من سوالب النعمة والعياذ بالله تعـــالى .

ومقيـاس التحدث بالنعمة مطـابقة نص القـائل على

نصوص أقوال النبي العظيم ﷺ ونصوص أقوال أصحابه الكرام ، وأهل بيته الأعلام ، مطابقة لا تأخذ بالنص لتعسُّفات التأويلات والتقديرات ، وتحويـل ظواهر العبارات بإشارات بعيدات .

هكذا قال صاحب الحضرة ، والنهي والأمر ، وهذا ملخص كلام السلف الصالح ، وغاية ما ذهبوا اليـــه وأجمعوا عليه .

وأمـا الشطاحون فهم دون غيرهم من إخوانهم الذين لا يشطحون كيف كانوا ، وإلى أيِّ جهة انصرفوا ، وفي دعـاويهم عن مقامات المتمكنين محجوبون ، وعن الترقيات في مراتب التحقيق قاعدون .

ونشطة من همم القـوم الذين راضوا أنفسهم بالذل والانكســار ، ترفعهم فوق الشطـاحين ولو اجتهـدوا الأعمار ، فإن العمل المقرون بالدعوى والترفع ساقط عن

الصعود إلى حضرة العُلا (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقد زلّ عن طريق الصواب أناس فصرعهم ميل نفوسهم إلى القول بالشطحات من ثلاثة وجوه :

١ ـ الوجه الاول ظنوا بها تحقق صاحبها في منزلة دعواه ، وأنه أعظم من غيره مقاماً ومنزلة .

٢ ـ والثاني فرِحَتْ بكلمة الترحزح والتجاوز نفوسهم لممازجتها تلك الكلمة المشوبة بثائرة النفس ، وظلمة الطبع التي تمنع أنوار المشاهدة فانبسطوا لها ، وطابت بها خواطرهم، وذهبت لمجانستها جمحات نفوسهم حين وافق أغراضها طبع تلك الكلمة فقالوا بها ، وانصرفوا للاحتجاج بها لمشاركة فيهم لها بسائق عزم النفوس من دون علم منهم .

٣ ـ والثالث اعتقادهم القوة الفعّالة بذلك الشطاح

وأنه يقدر أن يفعل لهم بدلالة أقواله الشاطحة ماتؤمّله نفوسهم ، وتتهافت عليه هممهم .

وطريق العرفان من حيث المقام يمنع عن سماع كلمات الشطاحين فضلاً عن القول بها ، والاعتقاد بما انطوت عليه من الطامات، وإن طريق الذوق في مشارفة الشهود الأتم الفرقاني حجة دامغة ترد كل هذه المنافسات مع تحقيق القول بالتحدث بالنعمة من طريق المطابقة لقول النبي ﷺ والموافقة لحاله ، وإن طريقة الاستسلام لقضاء الله وقدره والإيمان بأن القدر خيره وشره من الله تعالى، تدفع الأقدام عن هذه المزالقات ، إذ الحكم صائل، والأمر حاصل ، وذراع القدر طائل ، والعبد محكوم مقدور ، محجور مقصور ، وعلى تزحزحه وتجاوزه غير معذور ، وما ثَمّ إلاّ إماطة هذه الحجب بيد الشرع ، وصفع أُبّهة الطبع بنعل الأدب انغماساً في بحر المتابعة المحضة لصاحب الشريعة ﷺ .

وهـذا والحمد لله رب العالمين هو المقام الجامع الكامل الأتم الذي تحقق به وتخلّق شيخنا وشيخ مشايخ الاسلام سيدنا السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ وهو طريق الصحابة والصدر الأول من أعاظم الآل الكرام ـ رضي الله عنهم اجمعين ـ ونفع بهم إنه المجيب للسائلين .

١٠ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على محافظة شرف لسان التحدث بالنعمة من عيب الشطح بنظم مايفرغ اليّ من حظيرة العناية لأدخل تحت قوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) وهذا هو الوقوف عند الحدود ، وهو الركن الأعظم من الأركان التي بُنيَ عليها هـذا الطريق المحمدي على موطّـده من الله أفضل الصلاة والسلام .

١١ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على طرح هياكل الأكوان طرحاً لايمس مقاماً معلوماً

بتنقيص بل رجوعاً عن الكل إلى الله تعالى ، ولا يدخل بهذا الطرح كل ما يؤول إلى الله تعالى ؛ فإن كل ما آل إلى الله تعالى من لوازم الرجوع اليه سبحانه ، ومثال ذلك أن المصلي لابد له من ماء للتوضؤ، والحاج لا بد له من زاد وراحلة ، والسائر لا بد له من دليل ، وكل هذه الآلات من لوازم القصد ؛ وطرح هياكل الأكوان هو عبارة عن التحقق بالتوحيد الخالص ، والعلم بأن الخلق والأمر لله سبحانه (ألاَ له الخلق والأمر) هو حسبنا ونعم الوكيل .

١٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على عدم النظر إلى الآباء والأجداد فإن المفاخرة بهم من طباع أهل الشرك ، والغلوّ بهم من بقايا نخوة الجاهلية،وأقل طُلاّب الحق همة في السير أبناء المشايخ، تشيّخاً بآبائهم بلا علم ولا عمل ، ومن طلب الحق علت

همته عن التقيّد بأب وأم وخال وعم ، والمؤمن المنوَّر يطلب الحق أين كان ، ويأخذ الحكمة أين وجدها ، ومن زعم حصر الحِكم الموهوبة والعنايات المفاضة بأب وجد فقد نشر على رأسه علَم الرد والقطيعة والبُعد ـ والعياذ بالله ـ وعدم النظر إلى الآباء والأجداد لا يفيد عدم بِرِّهم وحبهم وإعظام شأنهم كما أراد الله لهم ، بل نحن بمعرفة حقوقهم مأمورون ، وعلى أدائها مأجورون ، وبترك التفاخر بهم مكلفون ، وإلى الله ترجع الأمور .

١٣ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الزهد بهذه الدنيا الفانية ، والانخلاع عنها بالكلية ، والانقطاع بكل حال إلى الله تعالى ؛ فإن مباعدة الدنيا مقاربة من الحق ، وعلى قدر التباعد عنها يكون التقارب إلى الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ « حب الدنيا رأس كل خطيئة »

وحار أقوام بالتوفيق بين هذا الحديث الشريف وبين ما ورد في الخبر « الدنيا مزرعة الآخرة » فظنوا أن الحديث ينص على اقتنائها ومحبتها، والحال أنه ينادي بكله على أن كل عمل فيها يزرعه المرء ولا تظهر نتيجته إلاّ في الآخرة فعليه أن لا يراها إلاّ دار مرور، وطريق عبور، تُحسب فيها الأعمال، وتُخبأ فيها الأفعال والأحوال، وهناك تظهر كما هي فإذا انكب على اقتنائها، وتكالب عليها، ومال بكله اليها، انقطع بطبعه عما يزرع فينتج النتيجة التي تُستحسن في الآخرة ويُسر قلبه إذا رأتها عينه، وإذا تخلّى عنها فزرع بها الذكر والفكر والاعتبار، والذل لله والانكسار، والمسكنة والاضطرار، والصدق والافتقار، وأعرض عن هذه الآثار، ورأى على الكل سطر (لمن الملك اليوم لله الوحد القهار) فهناك حالة

القدوم على الحي القيوم تحسُن حاله، ويلذ مآله، وتسره أعماله ، وعلى هذا فالحديثان الشريفان يحثّان على معنى واحد ، وكلاهما على ذلك المعنى المقصود شاهد ، وإن اختلفت من أرباب التأويل المشاهد .

١٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على خفاء في ظهور ، وظهور في خفاء ، وطلسمية في مجلى ، ومجلى في طلسمية ، وانقباض في انبساط ، وانبساط في انقباض ، وتعيّن في استتار ، واستتار في تعيّن نشأت في حكم من حيث المقام والحال والطور والوقت والتجلي والمظهر والطي والنشر بسابق الفضل القديم ، لا بعلم ولا بعمل ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

١٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الفرار من الناس إلى الله انجماعاً عن الكون إلى

باب الكرم بشرط التخلي عني ، والتحلي بحُلّة الانفراد اليه سبحانه وتعالى ، والاستئناس به ، واغتنام أوقات التجرد له ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

١٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الوقوف على قدم الاهتمام مع حكم الطي في الزمان ؛ بإعلاء أحكام شريعة سيـــد الأكوان ـ عليه صلوات الرحمن ـ وها أنا والحمد لله على العهد تجرّدت لإعلاء أحكامها ، برقائق يفهمها مَن فهّمه الله بنوره المبين ، وفقّهه في الدين، مع طي في منشور الزمان على منوال قول القائل :

تسترت من دهري بظل جناحه فصرت أرى دهري وليس يراني
فإن تسأل الأيام عني ما درت وأين مكاني ؟ ما عرفن مكاني

على كثرة الصلاة على النبي ﷺ بالصلوات المأثورة وبالصيغ التي يفتح الله بها عليّ ، وهناك فشملني فتح اكتنفني فغبت وحضرت وقلت : اللهم صلّ على السيد الذي دفعت به الكدر ، ومنعت به عن أمته الشرك والضرر ، وانتخبته من خلاصة ربيعة وعدنان ومُضر ، وأسالك اللهم به ﷺ وبأهله وأحبابه وإخوانه وأولاده وبوّراثه في السر والعلم والعمل ، وبالقطب الغوث الفرد الجامع وبنوابه وأهل حاشيته ، وبصاحب الخلافة النبوية من بعده ، وبأصحاب دائرته الواقفين في باب الخفا تحت برقع الستر المنتظرين فتح باب فضلك بأمرك ، وبحرمة العمال والرجال ، وأهـــل النوبة والأبدال ، والقائمين بمصالح العباد ، وبأقطاب الهداية والإرشاد ، وبصاحب القاف والواو والإشارة المتممة المقام ، برموز المعرفة

بين أهل الديوان الأعلام ، إدفع اللهم ما كتبته في غيبك لي من كل ما يؤذيني ، واصرف عني الأذى ، وامح بفضلك سطر الشّين والشَّين من صحيفة قلبي ، وارفع جزاء ذلك من جبهتي ، وبعِّد عني ما رُسم في مركز الحضرة الغيبية من كل غم وهم وكرب وقطع وبليـة ، واجعل مركز ذاتي غير المركز الذي أنا عليه الآن من الحال والأفعال، وحوّل الحال إلى أحسن حال يامحول الأحوال، بحرمة من مال وقال ، وقال وما مال ، وبمدد أهل الحال وبسر من طاف على ظهر الكعبة وجال ، وبمـدد التجلي الذي دُكت له الجبال، وافتح لي باب الخير والهداية والعناية والتوفيق ، واكفني الحزَن ، ووفقني للقول الصالح الحسن ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

١٨ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على عدم تصديق أصحاب بضـاعة السحر والرمل ،

وأرباب حرفة الكهانة وأمثالهم ، وعلى الجزم بتكذيب مواعيدهم ، وهدم صوامع استكشافاتهم ، وطمس ثوائر بطلانهم وبهتانهم ، والقطع بأن الله وله القدرة يفعل ما يشاء ويحكم مايريد ، وأن مامنّى أولئك شيطانهم لهو الضلال البعيد ، ومن عكف عليهم ، وانقاد بإذعانه اليهم ، فقد ضل ضلالاً بعيداً ، وصار من حضرة القرب طريداً (وما ربك بظلاّم للعبيد) وإن عامة الحرْف وجملة ما فُصل فيها من أقوال الخلف والسلف يجمعه قول الله (وما هم بضارين به من أحد إلاّ بإذن الله)فإذا رجع الأمر لمبديه ، واتصل السر بمنشيه ، فهدّم بذلك صوامع الأغيار ، واقطع بسيف صدق اعتقادك حبال الآثار (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) .

١٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على انتهاج منهاج الأصحاب، والآل الأنجاب، والأتباع أولي الألباب ، وامرت بانتقاء مذهب أهل الخصوصية منهم رضي الله تعالى عنهم ، فمن الحزم انتقاء أشرف المذاهب التي ترفع العبد لساحة التقريب ، وتدنيه من حظيرة المواهب، والله سبحانه يحب معالي الهمم ويكره سفسافها ، وكذلك جاء في الخبر « إن الله يحب معالي الأمور » وفي الأثر « علو الهمة من الإيمان » والدناءة اشتقاقها من الدنيا ، والدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا ، وهما حرامان على أهل الله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

٢٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على رد كل ما يُنسب للأولياء من الكلمات التي يردها ظاهر الشرع ولا يستقيم تأويلها ؛ فإن حفظ نظام الشريعة الغراء أهم من حفظ أقاويل زيد وعمرو، وخالد

وبكر ، وهذا مذهب شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - وإن تعصب أقوام للكلمات المنقولة عن بعض المشايخ التي تصادم أحكام الشرع من صدمات القدر الدافعة إلى سقر - والعياذ بالله - وأسبابها نزغ الشيطان وانقياد النفس لما يلقيه عليها من النزغ فترتاح له وتهم بمنازعة مخالفها ولو كان مستنده الشرع الشريف - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - وإن رد ما يُنسب للأولياء من الكلمات المردودة شرعاً لايقضي بردّهم ، وهضم حقوقهم ومنازلهم ، بل هو من الشأن المؤيِّد لولايتهم ، والمشيِّد لأركان طريقهم ، فإن الولاية الموالاة لله - أعني لأوامره سبحانه - والطريق ماشرع من الدين للمسلمين لاغير ؛ ورضي الله عن شيخ الطوائف سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي - نفعنا الله والمسلمين بعلومه - فإنه قال : كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة .

٢١ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التواضع للمتواضعين ، وعلى التكبر على المتكبرين ، أما التواضع فمستنده ما جاء في الخبر « من تواضع لله رفعه الله » وأما التكبر على المتكبر فمستنده خبر « الكبر على المتكبر صدقة » ومعنى الكبر على المتكبر الاستغناء بالله تعالى عنه وإعلام نفسه الوقحة الجاهلة أنها ليست بشيء ولا على شيء ، وأن الفعل لله ، وهو أعني المتكبر بأي سبب زلق فتكبر مع السبب زائل ، والله الأبدي الذي لا يزول (كل شيء هالك إلاّ وجهه له الحكم وإليه ترجعون) والخلق يؤول أمرهم للخالق ولا إلـه إلاّ الله .

٢٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الانقباض كل الانقباض عند المنقبضين ، وعلى العبوسة عند أُولي العبوسة هدماً لصوامع نفوسهم ،

فإن كان انقباضهم عن حاجة فحقهم رفعها لله تعالى وهو قاضي الحاجات، وبه تدرك المأمولات، وطور الانقباض فيه شؤم الاشمئزاز من تصرّف الله تعالى ، والمعارضة له سبحانه فيما وضع ، وهو سبحانه الذي يضر وينفع ، ويصل ويقطع، ويعطي ويمنع، وهو على كل شيء قدير، فلو غُرست حقيقة الثقة بالله ، وشجرة التوكل عليه ، والاطمئنان بوعده تعالى بنص قوله عز شانه (نحن نرزقكم) في قلب المنقبض لرزْقه لما انقبض للرزق ولصح يقينه ، وكمل اطمئنانه بربه ، وانبسط باستفقاد الله تعالى له بامر دنياه كيف كان سعة أو ضيقاً ، فإن هذه الدنيا له جلّت قدرته ، وقد أودع في كل قلب ما شغله ، وجعل لكل مخلوق مشغلة ، فإن شغل العبد بدنيا كثيرة ، وأُمور كبيرة ، وظهور وبروز ، وخزائن وكنوز ، فله الكل والفعل والأمر ، ونهاية

ذلك الاشتغال قطع عن المشاغل ، وإرجاع اليه سبحانه، وإن شغله بشيء من هذه الدنيا يسير ، وأمر حقير ،فكذلك نهاية ذلك القطع البت عنه ، والإرجاع لساحته الربانية، إنا لله وإنا اليه راجعون ، فما بقي للعاقل إلاّ أن يتفكر في المشغلتين هل له منهما شيء يقوم به مُلكه ولا يفوته ؟ فلا بد أن يعرف أن الكل فائت ، فهنالك ينطبع به الرضا إن كان عاقلا،ويكون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك هو الفوز العظيم، وإلاّ فردٌ وصدٌ وهجر وبُعد وإلى الله تصير الأمور ، وإن كان انقباض ذلك المنقبض ترفعاً على جلسائه فالبُعد عنه مامور به ، وإن كان عن طبع خَلْقي فيه ، ففيه نظر إن توجه انقباضه لأمر ديني أو لحاجة أُخروية فهو انقباض حزن لايورث علواً ولا استكباراً بل يورث ذلاً لله وانكساراً ومثل هذا المنقبض يُشارَك بانقباضه ، وإن كان لأمر دنيوي

أو لحاجة أنتجتها شهوة فاعتزاله من أهم الأمور ، اذ النظر
اليه يحجب القلب عن مطالعات الغيوب ، وأما عبوسة
الوجه فإنها من علامات القسوة وقبح الطوية ، وقد
فرَّق أهل العرفان الجامع بين العباسة والعبوسة ، وبين
العباس و العبوس، فقالوا : العباسة رزانة في الطبع تنتج
وقاراً يُنشر على الوجه يرفع صاحبه عن الطيش والخفة
والبِشر الدافع إلى الانحطاط عن مراتب أهل الأدب
والاحتشام ، فأحسنها يوم حرب ، وعند ملاقاة خصم ،
وممارسة أمرٍ مهم ، ويقال لصاحب هذا الوصف عباس ،
وهذا معنى (عبس وتولّى أن جاءه الأعمى) الآية أي
ارتفع عن البِشر للأعمى وقاراً لاعبوسة ، مع أنه ﷺ
محل الرحمة ، وهذا سبب العتاب وإلاّ فالحبيب الكريم ،
الرؤوف الرحيم محفوظ من العبوسة في عالم خَلْقه ﷺ
وأما العبوسة فهي ثائرة حقد في النفس تجمع بخلاً وشدة

جزم فيما لا يرضي الله ، وعدم محبة للخلق تنشر رداء مقت في الوجه ويقال لصاحب هذا الوصف عبوس ، ولا يخلو العباس من نخوة كرم وحُسن سريرة كما لا يخلو العبوس من دناءة وبخل وسوء سريرة ، وجَمَعَ هذه الإشارات قول سيد الوجودات عليه أكمل الصلوات والتحيات « من أسر سريرة أَلبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر » صدق عليه الصلاة والسلام .

٢٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مجالسة أهل الاهتمام بإعلاء كلمة الحق فهم أعيان الخلق ، ومنهم صدور ديوان الحضور ، ولهم وراثة النبي الكريم وأصحابه الأعلام من شارقة قول الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكَّعاً سُجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا) إلى آخر السورة وإن تلك الطائفة المباركة لِلمجالسة معهم بركات

تؤثـر في السر ، وتدفع قُـبح الكسل عن الهمة ، وترفع بالعزم إلى أطول رفارف الدنوّ من حظيرة القبول بإذن الله تعـالى .

٢٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الانقطاع عن مجالس من بهضتهم هموم دنياهم فاشتغلوا بها عن همهم بربهم لأن العارف لاهم له إلاّ ربه ، وهمه بربه ماحق لكل هم، ورحم الله شيخ الخرقة ، علَـم الطريقة سيدي أبا بكر الشبلي فإنه كان يقول اذا جنّ الليل في مناجاته : إلـهي همي بك عطل عندي جميع الهموم.

ومن غرائب الأسرار أن مجالسة مثل أولـئك القوم أعني المهمومين بدنياهم المحضة عن الله ينتج سوء خُـلق وكثرة طمع، وحرص على الدنيا، ويُنسي الموت، ويبرز في النفس علواً عن مخالطة الفقراء الذين أُمرنا بمحبتهم والتودد اليهم والحنوّ عليهم، أُولـئك المتقون المنكسرون

المتواضعون الذين ببركة دعواتهم تعمر الديار ، وتندفع المكاره ، وتحصل المقاصد ، وإنهم الحزب الإلـهي الذين ارتضاهم الله رجالاً لحضرته وأُولـئك هم المفلحون .

٢٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الرأفة والرحمة بكل المسلمين بَرِّهم وفاجرهم احتراماً لرسول الله ﷺ إذ هـو - روحي وأرواح الآدميين لجنابه الفداء - كما قال فيه الله تعالى وهو أصدق القائلين (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وقال تعالى بشأنه (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وهو عليه الصلاة والسلام قال « لايكون أحدكم مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » فإظهار الرأفة للبار بتنشيط همته بعمل البر وكثرة حثه عليه وإرشاده لما فيه صالح دينه ودنياه على ما يرضي الله تعالى ورسوله ﷺ وإظهار الرأفة للفاجر باستخلاصه من وهدة فجوره إلى أيمن

وادي الهداية وقطع قواطعه وإيصاله بالركب أهل التقوى والانتصار له بالله على نفسه ، وهذا الشأن مما يسر روح النبي ﷺ .

٢٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على العفو عمن أساءني من أُمة سيدنا محمد ﷺ وقاية له من صدمة القطيعة ، بل وإنقاذاً له من وهدة الخزي بين يدي الله تعالى محبة بالنبي الكريم - عليه أفضل صلوات البر الرحيم - ولله در إمامنا الأعظم الأقدم الشافعي رضي الله عنه فإنه قال :

من نال مني أو علقت بذمته ۞ أبرأته لله راجي مِنّته
كيلا أعوّق مؤمناً يوم الجزا ۞ ولا أسوء محمداً في أمته

وقال سيدنا وإمامنا كبكبة طريقنا ، سلطان العارفين بالملك القدير محيي الدين أبو العباس السيد أحمد الرفاعي

الكبير - رضي الله عنه - إني جعلت كل موحد لله تعالى من أُمة سيدنا محمد ﷺ في حلٍ مني تقرباً لرسول الله - عليه أكمل صلوات الله - فإن الأعمال تُعرض عليه يُسر بها إذا أرضته ، وإن العفو عن المسيء من أُمته يرضيه ، ولا شيء عندي أعز من رضا رسول الله ﷺ وهذا فقه المحبين رضي الله عنهم .

٢٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على تكذيب أهل الدعاوى الباطلة حتى لاتكون فتنة في الدين ، وكذلك دأب سيد المرسلين ﷺ وأدب النبي الأمين ، وأمر الكتاب المبين ، وديدن السلف الكامل من الصالحين ، والنصوص المؤيدة لهذا لاتعد وقد علم أهل العلم بالله أن الدعاوى الباطلة شؤم والإصرار عناداً عليها باب من أبواب الكفر ، فعلى العارف المحمدي أن يعمل بقمع أهل الدعاوى وتكذيبهم اتّباعاً لنبيه ﷺ وحفظاً

لعقـائد الأُمة المحمدية وقياماً بتحققهم بسنة نبيهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعملاً بها فقد قال عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات « من عمل بسنتي عند فساد أُمتي فله أجر مائة شهيد » .

٢٨ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على معـاداة أهل البدعة وإهانتهم اقتباساً من شارقة نور قوله عليه الصلاة والسلام « من أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر » .

٢٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على محبة المساكين والتودد اليهم والانخراط بسلكهم تحت طي نظم دعاء المصطفى الأعظم ﷺ بقوله « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين».

٣٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على كراهية الدنيا، وحب الموت في الله على مراد الله، رغبة بلقاء الله تعالى فإن حب الدنيا و كراهية الموت من أسباب الفشل في الدنيا والخزي في الآخرة قال رسول الله ﷺ « يوشك أن تداعى عليكم الأُمم كما تداعى الأكلَة إلى قصعتها » قال قائل: ومن قِلة نحن يومئذ؟ قال « بل أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » قيل وما الوهن ؟ قال « حب الدنيا و كراهية الموت » .

٣١ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على رد دعاوى أُناس يزعمون العلم بالجفر واستخراج الأحكام منه فإن ذلك لا أصل له البتة ، ومن العجائب أن جماعة لا اعتناء لهم بأمر الدين بل هم من المارقين ويعتقدون بأهل هذه الفنون ، وسبب ذلك أمل مضمر

في نفوسهم كتطلب المعالي والمناصب وكثرة الأموال وما أشبه ذلك .

يقوم مدعي هذا العلم فيمنيهم ويعدهم وإنه لمن الشياطين (ومايعدهم الشيطان إلاّ غروراً) وإن علم الجفر علم صانه الله تعالى بآل النبي الطاهرين، وخص به الأئمة منهم ووّراث الأئمة من الأغواث الأنجاب ، والأعاظم من الأقطاب ، وما هو إلاّ عبارة عما يحدثه الله تعالى في أهل البيت النبوي بعد النبي ﷺ كخلافة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وعليه السلام ، وولده الإمام الحسن السبط الهمام عليه تحية الملك العلام ، وشهادة شبله الإمام الحسين المقدام عليه السلام من السلام وأمثال ذلك مما جرى على ورّاث الإمامة المعنوية في البيت النبوي ، وما سيجري في عهد الإمام المهدي سلام الله عليه ورضوانه، وذلك سر خاص بهم لا يتعلق بغيرهم ، وأما ما فيه من الأسرار الجوامع

فهو من خصائص الوارث في كل عهـد ، وهو لا يُظهر هذه الأسرار لأحد أصلاً :

من أطلعوه على سر وباح به لا يطلعوه على الاسرار ماعاشا

وكون هـــذا العلم خزانة السر الإلـهي المستودع بالنبي ﷺ وبآله الكرام أمر متواتر عند اهل الله تعالى ، قال ربي (وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه) وحكم التنزل بقـدر معلوم لأُولي الخصوصية ، ولا إله إلا الله .

٣٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على محاضرة القلوب ليفاض اليها بنسبة ما فيها من حكمة «أنزلوا الناس منازلهم» الحديث.

٣٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إقالة عثرات الكرام لما ورد من حديث« وأقيلوا الكرام عثراتهم » إلاّ في حدٍّ من حدود الله .

٣٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حب العرب إعظاماً لقدر النبي ﷺ لكونه منهم وفي الخبر « أحبوا العرب لثلاث لأني عربي ، والقرآن عربي ، ولسان أهل الجنة في الجنة عربي » ولما صح في الأثر « حب العرب إيمان وبغضهم نفاق » وإن بغض العرب من أدراج الكفر - والعياذ بالله تعالى - وحبهم والاحسان اليهم من أعظم أسباب السعادة ، ومن أقرب الطُرق الموصلة الى الله تعالى .

٣٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الانتداب لإجابة داعي الله في كل حال قال الله تعالى (ياقومنا أجيبوا داعي الله) وإن داعي الله المخاطِب لكل فرد إنساني إلى يوم الدين ، هو السر الأعظم رسول الرحمن المصطفى الأمين - عليه أفضل صلوات رب العالمين - وإجابة هذا الداعي العظيم إحياء سُنته ففي الخبر « من أحيا سنتي فكأنما أحياني » .

٣٦ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التوسل الى الله تعالى بالانكسار اليه ، وهو تعالى أخبر عبده المصطفى ﷺ هداية لعبيده بقوله « أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي » .

٣٧ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على شكر نعمة الغنى والخفاء بها ، وهو أن يملك الرجل قوته ولا يحتاج للسؤال وهذا المقصود بقوله « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » .

٣٨ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التباعد عن أُناس ابتلوا بالانتقاد والاعتراض على أولياء الله تعالى ، وذلك فيما يقبل التأويل ، ومثلهم من يُنكر كرامات الأولياء ويسوق الناس بغوايته لإهانتهم وهضم حقوقهم ، وإن مجالسة مثل أُولـئك الجماعة مقت ورد عن الباب :

يقاس المـــرء بالمرء إذا ما هـــو ما شاه
والشيء على الشيء مقاييس وأشبـــاه

وقد أمرنا نبينا - عليه الصلاة والسلام - بمجالسة العلماء، ومخالطة الحكماء، وحثنا الكتاب على مفارقة قرين السوء، والمرء بقرينه، يُعرف كمينه والسلام.

٣٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حُسن الظن بعباد الله المنكسرين له، المطويين ببراقع الخمول، فقد ورد في الخبر « رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبرّه ».

٤٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إرادة الخير لجميع المخلوقين، فقد جاء « الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ».

٤١ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مباعدة الفقير المتكبر لما أقام بطبعه القدر من الصادمة فقد ورد « أبغض الخلق إلى الله فقير متكبر » .

٤٢ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مجانبة البطالين الذين يألفون السؤال من الناس ولا يعملون فيأكلون ففي الأثر « إن الله يكره العبد البطال » .

٤٣ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مصاحبة أهل الأعمال والصنائع الذين يكتسبون بها لعيالهم من طريق حِلّ ، ففي الحديث « إن الله يحب أن يرى عبده تعِباً في طلب الحلال » وفي بعض الكتب « خير ما أكل ابن آدم طعام من كسب يده » .

٤٤ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الرفق بالآدميين وغيرهم من كل نوع؛ قال النبي ﷺ « إن الله يحب الرفق في الأمر كله » .

٤٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على سوق القلوب إلى الله تعالى ، قال ربي جلّت قدرته (ومن أحسن قولاً ممن دعى إلى الله) الآية .

٤٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الانتصار لي إذا بُغيَ عليّ وقد مدح القرآن العظيم أناساً بنص (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) .

٤٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على كثرة قول: لا إله إلا الله . فقد جاء في الخبر عن سيد البشر ﷺ « أفضل ما قلت أنا والنبيين من قبلي لا إله إلاّ الله» وهي نور عوالم الله تعالى ، وحبل الاتصال الممدود بين الخالق والخلق وهي حصن الله كما جاء في الحديث القدسي المبارك « لا إله إلاّ الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أَمِنَ مِنْ عذابي » .

٤٨ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على النصيحة لكل مسلم لما ورد « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة » الحديث .

٤٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الاهتمام بالمحافظة على الفروض والسُّنن وعلى مخالقة الناس بخُلق حسن ، وقد ورد « أدِّ فرائض الله تكن مطيعاً » وجاء « خالقوا الناس بخُلق حسن » وقد مدح الله رسوله الكريم بنص (وإنك لعلى خُلق عظيم) فتعيَّن من سر هذا النص أن أعظم ما طوي في منشور الهيكل الإنساني إنما هو حُسن الخُلق وإنه لسبب البعثة بشاهد حديث « بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق » وأعظم ماتنافس به أهل الهمم في السير إلى المحبوب ، بقصد الوصول الى المطلوب ، إنما هو حسن الخلق ، وقالوا : التصوف كله خُلُق فمن زاد عليك بالخُلق زاد عليك بالتصوف ، وهو حُسن ملكة وسعة صدر ،

وقبض لسان عن كل مايثقل على الطباع ، وكف الأذى ، وبـذل المعروف ، وإنه ليُـمن وبركة ، وعكسه شؤم ـ والعيـاذ بالله ـ قال ـ عليه الصـلاة والسلام ـ « حُسن الملكة يُمن، وسوء الملكة شؤم» وفي الخبر «أحسن الحسن الخُلق الحسن » وقال الإمام السيد سراج الدين الرفاعي رضي الله عنه :

صاحب شريف الطبع ذا خُلق حسن
واهجر قبيح الخُلق مهجور السنن
واجعـل صديقك كيّساً ذا بهجة
وافهم نظام الخَـلْق يخدمك الزمن

---

٥٠ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

عـلى مجانبة المتصوفة الذين يقبلون كل ما يقال ، ويميلون الى أقوال أهـل الشطح فإن أولـئـك من أهـل القطيعة .

٥١ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على تعظيم أمر الله، والشفقة على خلق الله ،والتمسك بسُنة رسول الله ﷺ وهذه بيعة شيخنا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنابه .

٥٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على البدليّة الكبرى مقاماً في تلك الليلة ، وضُرب عليَّ خصها ورُفع لي - ولله الحمد - علَمها ولبست خلعتها ؛ وفهمت كل ما طُوِيَ بتلك الخِلعة من أحكام المقام جل ربي (إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) .

٥٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حلّ سر كل منازلة في كل مقام ومن كل مشهد وفي كل منزلة إفاضية أو إضافية حلاً عرفانياً يوافق الحكم ويُظهر سر الحكمة ، ويدل على لُب الحقيقة المعنيّة ، والنمط المقصود بالذات ، ولله الحمد في الآخرة والأُولى.

٥٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الدعـاء لسلطان المسلمين بالخير ارتياحاً لإعـلاء شوكة عصابة الاسلام وقمعاً لأعداء الأُمة ، وانبساطاً بقوة الطوائف الاسلامية ، فإن السلطان عاصمة الأُمة ، ومحل جمع كلمتهم ، وحارس ثغورهم ، والقائم بدفع كل صائل عنهم ، وإن الله الخالق البارىء المصور سبحانه إذا أراد خلق مَـلِـك مسح بيده على جبهته ، وفي هذا المسح من سر الممسوسية بيد الله ما فيه لذي الرأي والفكرة السليمة كل الكفاية .

٥٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على كتم أسرار الحضرة إلاّ عن أهلهـا ، وقد قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

٥٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الصداقة لأصدقاء والديّ والتودد اليهم ، وحسُن قول بعض الأكابر : صداقةالآباء قرابة الأبناء. وإن مودة أصدقاء أبوي الرجل من المودة لأبويه ، وقد ورد « إحفظ ود أبيك » وقد تأوّل بعضهم الحديث : بحفظ غيبته بعد موته بالصدقات وأشباهها ، والمعنى بهذا صحيح أيضاً وهو داخل بالمعنى العام الشامل من رعاية ودّه وحبه وموالاة من والاهم ،والتباعد عمن باعدهم إلاّ إذا والى من لاتصح موالاته شرعاً ، أو باعد من لا تصح مباعدته شرعاً .

٥٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مجانبة من لم يعرف قدر المعروف ، فإن كفران النعمة كفر ، وبهذا ورد الخبر « من لم يشكر الناس لم يشكر الله» ومخالطة أهل هذا الوصف مؤثّرة بالطبع فإن الطبع

ينجذب للطبع فيسري في طبع المخالط كُفر النّعم وإهمال المعروف وهـذا من أسوأ القواطع عن الله تعالى ـ والعياذ بالله ـ وقد قال أهل الله على رؤوس الأشهاد : من ابتلي بوصف كفران النعمة ، وإهمال قدر المعروف ـ كثُر أو قلّ ـ فهو من أهل القطيعة. وقالوا: من لم يحفظ للعبد حقه لم يحفظ للمعبود حقه . فإن الترقي إلى مرتبة حفظ حقوق المعبود سُلّمها حفظ حقوق العبد ، وفي المثل : أشكر لمن أسدى ولو سمسمة . ويقول بعض حكماء الشعراء :

من بات يكفر إحسان الأنام فلا   تبصره إلا ذميم الطور خنّاسا
إن قلّ أو كثُر الإحسان محترم   لم يشكر الله من لم يشكر الناسا

---

٥٨ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مجانبة المتلصصين عند الأغراض، المجانبين عند عدم الحاجة فان أُولئك لاخير في صحبتهم ، والتباعد

عنهم إن لم يكن فيه إلاّ سلامة الخاطر من بغضهم لكفى، وهـذا دأب أهل الفقه الإلـهي فإنهم يجتنبون ما يوجب بغض الخلق .

٥٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مجالسة من لاغرض له ولا أمل لاستقرار الخاطر به ، ولعدم مصادمة حال سره القلب محجوباً كان أو عارفاً، لهمة السر ولتسكين ثورة البشرية بمجالسة جنسها مع السلامة من أضرار طبعه أعني الجليس ، ولذكر الله أكبر ، فإن الله تعالى جليس الذاكرين جاء في الحديث القدسي « أنا جليس من ذكرني » ودأب اهل التمكن الأُنس بالله فإنهم يقولون : من علامات الإفلاس الاستئناس بالناس . وقال قائلهم :

إن بيتاً أنت ساكنه ... هو لايحتاج للسُّرُج
وجهك المأمون حجتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج

٦٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على كثرة الاستغفار فإنه ماحق للأوزار ، وموجب بإذن الله لعمران الديار ، ولحصول البركات الهامعة من حضرة الإحسان قال تعالى حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً) صدق الله العظيم ، آمنا به سبحانه ، وبما أنزل على نبيه المصطفى المرسل ﷺ والحمد لله رب العالمين .

٦١ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حث الإخوان على طلب العلم ، فإن فقدان العلم الديني من أشراط الساعة جاء في الخبر « إن الله تعالى لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساء جُهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

٦٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إرشاد الناس على طبقاتهم لوضع الأمور مواضعها، وحفظ الأمانة وتوسيد الأمر إلى أهله عملاً بقول المصطفى ﷺ فيما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه بينما النبي ﷺ يحدث إذ جاء أعرابي فقال: متى الساعة ؟. قال « إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة » قال : كيف إضاعتها ؟ . قال « إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » وقد زعم أُناس أن الأمر توسيده إلى أهله عبارة عن تقليد المناصب لمن كان من أبناء أكابر الدنيا والأعيان ، وهذا سقم نظر إذ ربما كان آباء أُولئك القوم ليسوا من أهل الأمر ، بل أهل الأمر الذين أُمرنا بتوسيدهم الأمر هم أهل الدين والعقل والحكمة ، فلا يدفعهم الدين للعمل بالعقل ، ولا يدفعهم العقل لمخالفة الحكمة ، ولا تدفعهم الحكمة لترك الخوف من الله تعالى ،

والحديث شامل لا يختص بهـذه النكتة فقط ، بل يلزم بإيداع كل أمر إلى أهله إذ الجوهري لا يُصلح عمل الحجار ، والحجّـار لا يُـصلح عمل الجوهري وعلى هذا فقس .

٦٣ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على عدم منـازعة الأمر أهله ، فإن من شق عصـا المسلمين بالمنازعات لأُولي الأمر كيف احتج محجوج ، وكيف اختصم مخصوم ، والأمر مُلزم بترك المنازعة ، وحفظ عصـابة المسلمين من الشقـاق ووقاية الأُمة من ظهور التفرقة وبروز كلمة الخلاف عملاً بقول الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحـكم) وامتثال هـذا الأمر سلطان لا يدافع و « يد الله مع الجمـاعة ومن شذّ شذّ في النار » هذا مضمون كلام سيد الأبرار ، النبي المختار عليه أفضل صلوات الملك الجبار .

على قص الشارب لاعلى حلقه فإن حلقه مكروه ،
وعلى إعفاء اللحية وهو عدم المبالغة في الجزّ ، وقدكان سيد
الوجودات - عليه أشرف الصلوات والتسليمات - يأخذمن
لحيته الشريفة من عرضها الشريف وطولها الشريف إذا
زاد على القبضة يفعل ذلك في الخميس أو الجمعة ولايترك
ذلك مدة فوق الأسبوع ، وما أقبح مايفعله الأعاجم
والفرنج من قص اللحية بل قطعها كلها وتوفير الشارب.

ومن سر الوضع الخَلْقي أن مَصَّاص شعر الشارب
لايكون كامل الآداب ، رزين الحركة ، وطويل الذقن
- أعني اللحية - طولاً مفرطاً لايكون نيِّر العقل ،
ولا حسن الخُلُق ، وقال أهل العلم بحكمة الوضع
الخَلْقي: كلما طالت اللحية قصُر العقل ؛ وخير الأمور
أوسطها، وأما قص الشارب فهو أمر مأمور به كل مسلم،
فقد ورد عن السيد العظيم - عليه صلوات الرب العظيم-

أنه قال « من لم يأخذ من شاربه فليس منا » وأما ما نقله بعض مرقة المتصوفة من الأعاجم عن الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه وعليه السلام - أنه كان لايقص شاربه فعل ذلك لأنه شرب ماء سرّة النبي ﷺ يوم وفاته فهو كذب لاأصل له بل هو أغير الناس على السنة المحمدية وأعملهم بها وأعلمهم وفيه يقال :

أزكى البرية أتقاها وأشرفها وأعلم الناس بالفروض والسنن

---

٦٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على شرب الماء بركوة طين أو ركوة خشب ، وقد ورد في الخبر الصادق « الله وملائكته يُصلّون على أهل بيت آنيتهم الخزف » وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يُحب الشرب بقدح الزجاج ليبصر ما يقع فيه من الأذى فيزيله ، وبلغنا عن السريّ أنه قال للجنيد - رضي

الله عنهما - : لا تكن آنيـة بيتك إلاّ من جنسك . يعني الطين .

٦٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على عدم دخول بلدة فيها الوباء، وعلى عدم الفرار منه اعتماداً على الله ورضاء بفعله سبحانه،وأن أتخذ البنفسج أشرب ماءه وأدَّهن به في أيام الوباء ، وأن أشم الورد الأحمر وأُصلّـي عند شمه على النبي ﷺ .

٦٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على عـــدم أكل البصل والثوم غير مطبوخين ، ولا بأس بأكل البصل لمن دخل أرضاً غير أرض بـلاده في أسفاره فإن أكله من بصل الأرض التي يدخلها يُذهب عنه بإذن الله وخامتها،ومضرات هواها ومياهها المختلفة، والنهي عن أكل الثوم والبصل تنزيهاً لاتحريماً ، وإن آخر طعام أكله المصطفى ﷺ فيه بصل مطبوخ ليبين للناس

أنـه ليس بحرام أكلـه ، ولا يجوز لمن أراد الدخول في المسجد أكل الثوم والبصل لكي لا يتأذى منه النـاس بل والملائكة فإن الملائكة تتاذى مما يتأذى منه الآدميون ، وهـذا سر قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقربن مسجدنا » ومن سر الوضع فيه أعني البصل إنه يُلطف الأخلاط الغليظة ، ومطبوخه يصلح للسعال وخشونة الصدر ومن كان ذا حرارة وأراد أكل مطبوخ البصل فليصلحه بالخل .

٦٨ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على أكل كل خفيف المادة ، مستقلاً من الطعام غير مستكثر ، وأن لا آكل إلاّ عن جوع ، وأن آكل الرمان وأقرأ بعد أكله وقبله شيئاً من القرآن، وهذا كان طريق الإمام الرفيع الجناب سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه وعنـا به .

٦٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على القنـاعة بما يستر العورة من اللباس ، وأحسنه البياض لأنه كان على الغالب لباس رسول الله ﷺ .

٧٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حفظ يوم الجمعة بحفظ آدابه وشروطه واغتنام فضائله لأنه يوم عظيم فضّل الله تعالى به الإسلام،وخص به المسلمين ، وجعله بهجة الأيام ؛ قال الله تعالى (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) وهذا نهي عن الاشتغال بأمر الدنيا ، وقد حرّم الله الاشتغال بكل صارف عن السعي إلى الجمعة ، وقـد جـاء في الخـبر عن سيد البشر ﷺ « إن الله تعالى فرض عليكم الجمعة في يومي هـذا في مقامي هذا » وجاء عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه » وفي رواية أُخرى « قد نبذ

الاسلام وراء ظهره» وقد عظّم المصطفى ﷺ يوم الجمعة أكثر من يوم الأضحى وأكثر من يوم الفطر وأخبر أنه سيد الأيام وقال« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » الحديث . وفي الخبر « إن لله تعالى في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار » . وبرواية أنس ـ رضي الله عنه ـ « إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام » أي إذا حفظت الجمعة للعبد حفظت له بإذن الله بقية أيامه .

ومن آدابه (أعني يوم الجمعة) الاغتسال فيه وهو الأفضل والتلبس بثياب بيض نقية ، والتزين بحسن الكسوة ماأمكن، وبالنظافة ، وهي الاستساكة بالسواك، وحلق الشعر ، وتقليم الأظافر ، وقص الشارب ، والتطيب بأطيب طيب عند الرجل .

ومن آداب يوم الجمعة أن يبكّر الرجل إلى الجامع وأن يكون في سعيه خاشعاً لله تعالى ، متواضعاً ناوياً الاعتكاف في المسجد إلى الصلاة ، قاصداً صحيح المبادرة

إلى إجابة نداء الله إياه إلى الجمعة بالمسارعة إلى مغفرة الله ورضوانه ، وإن الناس يكونون في قربهم من النظر إلى وجه الله تعالى بقدر بكورهم إلى الجمعة ؛ كذا نص بعض الكمَّل رضي الله عنهم .

ومن الآداب أن لايتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم ، وله أن يتخطى رقاب قوم جلسوا يوم الجمعة على أبواب الجامع فهم أُناس لاحرمة لهم .

ومن الأدب أن يطلب الصف الأول وهـــذا يتهيأ بالتبكير ، ومن الأدب ترك الكلام بالكلية في غير ذكر أو قراءة قرآن بطريق مخفي .

ومن الآداب أن يقرأ بعد فراغه من صلاة الجمعة فاتحة الكتاب سبعا وسورة الإخلاص والمعوذتين سبعاً سبعاً فإنها حرز من الشيطان .

ومن الآداب المستحبة أن يقول بعد صلاة الجمعة :

اللهم يا غني يا حميد ، يا مبدىء يا معيد ، يا رحيم يا ودود إغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك .

ومنها صلاة ست ركعات ، وأن يلازم الرجل المسجد إلى صلاة العصر ، وإن أمكنه فإلى صلاة المغرب ، وليراقب الرجل الساعة الشريفة التي نص عليها أنها في اليوم المذكور ، بشاهد ماورد في الحديث الشريف المشهور « إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله إلاّ أعطاه » .

ومن الأدب التصدق على الفقراء بذلك اليوم ، وعدم المسافرة قبل صلاة الجمعة ، وتمام كل ذلك دوام الحضور مع الله في ذلك اليوم ،فإنه يوم محاضرة مع الحق سبحانه، وهو يوم يتجلّى الله فيه بالرحمة على المسلمين ، ويعمهم بكرمه والحمد لله رب العالمين .

٧١ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على تعظيم شهر رمضان بصدق العزم والعزيمة، وأداء

حق الله فيه بحال طاهر ، وسر حاضر ، وجمع همة منصرفة عن الأكوان ، تخلُّقاً بخُلق رسول الله ﷺ وفرحاً بالله تعالى .

٧٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إجلال أرض الحجاز وإعظام أماكنها التي أعظم الله شأنها، مثل الكعبة المكرمة والبيت الحرام والحِجْر والحَجَر والمصلَّى والبئر والميزاب والأركان المباركة وجبل عرفات وغير ذلك ، والنظر إلى تلك البوادي المقدسة ، والبقاع المطهرة بعين الرحمة ، والأدب الكامل عند أداء ماشرع فيها ، وحفظ القلب وربطه التام ربطاً يليق لمقام الحضور عند زيارة المصطفى ﷺ مع الخشية والخوف بتلك الساحة لأن صاحبها - عليه من الله أجل الصلوات وأشرف التسليمات - بمسمع وبمرأى وبمحضر وبمنظر ممن دخلها، وله العين السيارة في الملأين، والبصر

الطواف في العالَـمَين ، وكف الطرف عن كل مايحدث من سكان تلك الديار من الأهل والجيران ، ونظرهم بعين صاحبهم والرفق فيهم والتودد اليهم والاحسان لهم ، وتعظيم اختصاص الله لهم أن جعلهم جيران رسوله ﷺ وخدام بيته المحترم ، وعدم الغفلة عن هذه الملاحظات إذ التصرف هناك من طريق الإفراغ لا يرجع إلى أحد بل يبقى كما هو تحت نظر رسول الله ﷺ فافهم أيها اللبيب وتدبر ، والله لي ولك والحمد لله رب العالمين .

٧٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حمايه القلب من الغفلة قياماً باعظام كل يوم ووقت وعمل وقول أعظمَـه الشرع الشريف وأمر به انقياداً لأمر الله تعالى واتّـباعاً لرسوله ﷺ .

٧٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على رد كل وقت وعمل وقول ردّه الشرع الشريف

وقطعه اعتصاباً للأمر الإلٓهي وتعززاً به ، وانتصاراً لصولة حكم النبي الأعظم ﷺ وإيماناً به ومحبة له .

٧٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مودة من حنّت له روحي حنين ودٍّ لا سبب له ، وعلى مجانبة من كرهته روحي كراهة نفرة لاسبب لها ، قالت عائشة الصديقة الطاهرة - رضي الله عنها وعن أبيها - سمعت رسول الله ﷺ يقول « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وقد أعظم القوم حكم التعارف الأزلي وقد قال فيه بعضهم:

بيني وبينك في المحبة نسبة مستورة في سر هذا العالم
نحن اللذان تعارفت أرواحنا من قبل خلق الله طينة آدم

---

٧٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على رد الحُلُم وعدم إشغال الفكر به قال النبي ﷺ « الرؤيا الصالحة من الله والحُلُم من الشيطان فاذا حلم

أحدكم حُلُماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره » يعني الرؤيا السيئة وهي الحُلُم .

٧٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على انتظار منّة إلهية عظيمة يفرغها الله اليّ بكرمه بعد بلوغ الخمسين سنة من العُمر انتظاماً بسلك رسول الله ﷺ فانه لما بلغ إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أُسريَ به فعرج عليه أشرف الصلوات وأتم السلام .

٧٨ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الإيمان بكل حديث يُروى عن رسول الله ﷺ لايخالف معناه الكتاب والسنة فانه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مات عن أربعمائة ألف حديث وثلاثة عشر ألف حديث غير ماضيعه الصحابة بنسيان وغيره كموت حامل حديث لم يُحفظ عنه ذلك الحديث .

٧٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إعظام صفات الله تعالى لأنها بين جلال وجمال، فان الصفات العدمية تُسمى بصفات الجلال، والوجودية بصفات الإكرام .

٨٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على القول بآدمية الآدميين ، والقطع بعدم اتصال أطوارهم بالربوبية أصلاً ردًا على أهل الوحدة المطلقة جاء في الحديث الشريف « خلق الله آدم على صورته » أعني على صورة آدم أي الهيئة الأولى التي ابتدعه عليها لم ينتقل في النشأة ، ولا في الأرحام أحوالاً ولا أطواراً ولا يعارضه « خلق آدم على صورة الرحمن » فمعنى ذلك أنه خلق على الصورة التي خلقه الرحمن عليها ولم يشاكله شيء من الصور ، ولا أُعين بتدبير آخر في خلقه ، وإنما الصورة التي خُلق عليها مُضافة للرحمن لاتضاف لغيره،

ولا قدرة لغير الرحمن على إبراز هذه الصورة الآدمية في عالَم الخلق ، ويفيد هـذا عجز الخلق عن الخالقية فان أبا البشر مخلوق ، فـلا يصح دعوى الخالقية لبشر وإن زعمها فيعجزه الذباب ، وذرّة التراب ، وينادى عليه في العوالم باسم الكذاب ، وإذا انقطع عن الصفات و نَيْلها فبالأولى انقطاعه عن الذات وقدسها، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وسبحان الله عما يصفون .

٨١ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على لبس القميص فهو أحب الثيـاب إلى النبي ﷺ والقميص مخيط له كمّـان وجيب، و كُـم قميص المصطفى ـ عليه صلوات الله وتسليماته ـ إلى الرسغ أي المفصل الذي بين الكف والساعد ، وعلى لبس السراويل، وعلى تقصير الثيـاب إلى أعلى الكعبين فان مازاد منه عن الكعبين في النار ، وعلى لبس العمامة السوداء ، وقد لبس ﷺ عمامة

سوداء وأرخى طرفها، وعلى لبس الثوب الخشن فقد ورد « من رقّ ثوبه رقّ دينه » وعلى لبس العباءة وقد ورد « عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان » وعلى ترك لباس الشهرتين الفاخرة والمحقّرة ، وقد نهى - عليه الصلاة والسلام - عن لباس الثياب التي تورث شهرة سواء كانت فاخرة أو حقيرة ومنها هذه المصبّغات التي سمّاها متصوفة الأعاجم بالخِرَق، وهذه التيجان المطرزة الملوّنة فإنها داخلة كلها تحت هذا النهي النبوي ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

٨٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على تلاوة بسم الله الرحمن الرحيم في كل وقت وعلى قراءة سورة الإخلاص سيّما إذا دخلت مسكني الذي آوي اليه ، وأن لا أسكن بين الكفرة من مشرك وغيره جاء في الخبر « أنا بريء من كل مسلم مقيم بين ظهراني المشركين » .

٨٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

أن آمر أولادي في طريقة الله وأحبابي ببناء بيوت للضيافة في دورهم وقد ورد في الحديث « إن لكل شيء زكاة وزكاة الدور بيت الضيافة » وأن يبخروا بيوتهم لأن الملائكة تحبه أعني البخور الطيب .

٨٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على استكمال الآداب في المشي فإذا خرجت من مسكني أقول: بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أعوذ بك من الذلة والضلالة والظلم والجهل ، وأقرأ آية الكرسي كلما خرجت من محل سكناي وكلما عُدت ، وأميط الأذى عن طريق المسلمين ، وأبدأ بالسلام من لقيت ، وأرد على من سَلّم عليّ السلام ، وأكف الأذى عن المسلمين ، وأمنع من أراد إيذاءهم ، ولا ألقي البزاق بين يدي ولا عن يميني ولا إلى القبلة ، ولا أسير راكباً

وخلفي الماشون والراجلون فإن ذلك من علائم الشهرة ومن التجبر والتكبر ، والحماية من الله والفرار اليه (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

٨٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الإصلاح بين الإخوان والتلطف بهم مهما أمكن، ورعاية حق الأخوية الدينية لهم لأن ذلك من شان النبي ﷺ ومن أخلاقه وأخلاق خلفائه الكرام عليه وعليهم السلام .

٨٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إعظام شأن الكلام وقطع علائق النظر الى قائله إن لم يكن عظيماً ؛ لأن الكلام حبل من أعظم حبال الله المتصلة بالقلوب والعقول ؛ يهز الخواطر، ويأخذ بأزمة السرائر، وله شأن في النفوس، وحال في المخيلات ، ومعنى في الأرواح .

قال سيدنا ومولانا ، الحكيم الأعظم ، الغوث الأكبر ، السيد الإمام احمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - كما في (غنيمة الفريقين) مانصه : الله الله بك أوصيك ايها العاقل فإنك خزانة من خزائن الرحمن عظيم عند من صوّرك إن عظّمت ذاتك، وعرفت شرفها ، قد امتازك ربك بالعقل، ورفع به درجتك عمن هو دونك، وأعطاك لساناً يقذف دُرر الحكمة إلى سامعيه فيختلب بها قلوبهم، ويشغل ألبابهم ، ويعقد هممهم ، ويوقفهم عند حدودهم، ويجمعهم على صعيد القصد ، فلا تستصغر شرف الكلام، وتهمل مرتبته التي هي أعلى المراتب المتدلية من العُلا تدنياً إلى العالَم الأدنى ، هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي ، هي حروف التهجي ورابطة نظم الكلام ، وكتاب الله المنزل على آدم عليه السلام ، والكلام سيف الله الذي يجمع به ويفرق، ويبغض به ويحبب ، ويفعل به العجائب، تصلح

به القلوب ، ترتبط به الأسرار ، تلين بسببه الخواطر ، تحصل الأُلفة والمودة ، تشق به العصا ، تنحدر من موجه سيول الفتن ، تنطلق بسيال محدره عوائث غثاء المحن، تنشط بهمة أساليبه الهمم، ترتفع بنهضته العزائم إلى حضرة القرب ، تنحدر بجاذبته المواهب إلى حظيرة القلب ، وراءه السيف المصلت إذ هو مخبأ في طيه ، يلقى هو أولاً ويقوم له السيف ثانياً ، فهو من آلاته ، من مواده ، يعمل له ليرجع النظم اليه ، كلمة يقولها القائل وهو كافر زنديق ، فيقف بها في صف المؤمنين الموقنين، وكلمة يقولها القائل وهو مؤمن وثيق فيقف بها في صف الكافرين الجاحدين .

ببيعتك أيها اللبيب على اسم ربك، بعهدك على طريق نبيك، تتصدر في محاضر القدس ، هي كلمة قلتها ووقفت عندها فدخلت في القوم الذين ألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، الكلام الذي ينطق به لسانك ويأتي بموكبه

فمك، آية قلبك ، خزانة سرك، مجموع شرائف عينيتك ،
مواد صفاتك، نظم كليات ذاتك، أفرغت كلك فيه ، بعد
أن خرج من فيك، كتب عنك، بل كتبك على الرقاع، نقل
عنك بل نقلك الى الاسماع ، أطافك في الأفواه والصحاف ،
أقامك في المجالس والدواوين، أثبتك في العيون والقلوب،
كن شريف الكلمة، شريف الهمة ، أخا الحكمة، لاتمط نقاب
الحكمة بالوهم ، وتعمل كالفيلسوف الذي جرد الحكمة
من شرفها إذ كساها باسم الفلسفة، غيّر كسوتها ، أجل
كن حكيماً وانطق بالحكمة ، وإياك والتفلسف ، فإن
منه طُرق وهم تدفع إلى غير سبيل الصواب ، لتوسع
طائف الخيال في مجالات التقيد والتطرق بما لا يقف به
العقل، طلباً لزبدة المطلب والقصد على ما هو عليه حسن
ولكن جرّد كلام الفيلسوف للسامع من كلمة الحق باطل
نفس المتكلم قصد بالمجرد عن الحكمة ، وجرّد كلام من
ظن به الخير من كلمة الباطل حقّ حُسن الظن، فربطه

حسن الظن بهذرمته ، فيا ليت الفيلسوف طمس باطل نفسه ولزم الحكمة فقام لها وقال بها ونفع الناس ، ويا ليت من ظن به الخير محق باطله فأخذ بحبل الحكمة، وغسل صحيفة سره من غروره وبهتانه وتمسك بأذيال الحكماء فانتفع بهم ونفع بعلمهم الناس .

ومن العجائب فقد يفجر الرجل بنفسه ويصون شرف الحكمة فيؤيد الله أمره ، ويعز به جنده ، قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر « قم يابلال فأذن أن لايدخل الجنة إلا مؤمن » « إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر » ماذا يفعل العاقل بجلس البيت من القوم الذين انتفخت أوداجهم بالدعوى، ولا أثر لهم في الدين ، قال جابر رضي الله عنه : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية « أنتم خير أهل الأرض» وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة ، يريد بالشجرة الشجرة التي بايعهم رسول الله ﷺ تحتها المعنية بقوله تعالى (لقد رضي

الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) .

فانظر أيها الأخ اللبيب كيف صحت الخيرية لألف وأربعمائة رجل - إذ ذاك - دون أهل الأرض شرقها وغربها،هل كان ذلك إلاّ لأنهم تجردوا بأنفسهم وأموالهم لإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه ؟ وعلى ذلك بايعوا رسول الله ﷺ وعليهم أجمعين ، وهل الدين إلاّ كلمة صادقة وهمة عالية ؟ . انتهى

٨٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على حث الأحباب والإخوان ، بل وعلى تحريض كل مسلم على علو الهمة ، وترك البطالة واتخاذ الحرف والصنايع والاعتصاب كل الاعتصاب لإعلاء كلمة الله تعالى وإحياء سُنة رسوله الأعظم الأكرم ﷺ وأي مزية أجلّ عند الله تعالى وعند خاصة عباده من علو الهمة ؟

قال شيخنا وسيدنا الإمام الجليل السيد أحمد الرفاعي

ـ رضي الله عنه ـ تسقط همة الرجل الماجد الكريم على كل شريفة ، وتسقط همـة الخب الدنيء على كل ساقطـة ، وربُ الشبهة يتطرق الشبهة، والخيِّـر لا يظن إلاّ خيراً، ولا تشب به همته إلاّ إلى المعالي، وعلو الهمة من الإيمان، والساقط الوضيع يريد الترفع بهمته فتغلبه نفسه فترفّـع بنزعها ، وتتداعى همته ساقطـة بطبعها ، ويرى لخبـاله بمرآة خيـاله أنّ ترفع نفسه بنزعها من الهمة ، ثكلته أُمه ما فرّق بين الوقاحة والرجاحة ، هل يستوي الظلمات والنور ؟ والهمة ترفع العبـد إلى مقام السر والنجوى ، همةُ العارف بربه ، الحكيم بنوره أرفع من العرش ،هات أي أسير الدعوى طَـوْر همتك وقِسْـه على أطوار أهل الهمم ، واحكم إن كنت من المؤمنين ، إن كنت من الصـادقين ، إسحق برحى الحكمة دقيق شعير مخيلتك لينسف عنك دقيقاً تسفوه الرياح، وإذاً فاستنقِ لطبعك بُراً نقياً من زرع الحكماء أعيان السلف ، وُراث نبي

الهدى ﷺ قال ـ عليه أفضل الصلاة وأشرف السلام ـ « يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صحب النبي ﷺ ؟ فيقال : نعم . فيفتح عليه . ثم يأتي زمان فيقال له: فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال : نعم . فيفتح (عليه) ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقال : نعم . فيفتح »، هـذا لتحكم سر الوراثة المحمدية ، وسنته ﷺ قائمة ، وحكمته دائمة ، فلا تكن أيها الأخ الصالح محروماً من غنيمة سنته ، ممنوعاً بهمّ واهمتك عن مائدة حكمته ، فأنت إن أحييت سُنة من سننه أو بثثت حِكمة من حِكمه فالفوز لك والبشرى المستمرة لأنـك صرت من حزبه ، ودخلت في عـداد خير أهل الأرض خاصته ، وكنت معه غـداً ، وهو ﷺ يقول من حديث « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » .

رابط في سبيل الله بمالك، بنفسك ، بعلمك، بعملك،

بحكمتك ، بهمتك ، الشريف من بني فاطمة ـ رضي الله عنها وعليها السلام ـ قيّده الشرع لإعلان علو الهمة له عن أكل الصدقة ، قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأحد سبطيه الكريمين « أما علمت أنّ آل محمد لايأكلون صدقة » وأهل الحضرة الإلـٰهية يعملون بعمل آل محمد ويحثون الناس على العمل بعملهم ، ترتفع هممهم عن البطالة والكسل،ترفعهم النخوة والغارة الفعالة والمروءة المحمدية إلى شق غبار الأكوان ، وخوض معامع الوجودات ، كل ذلك لله ولرسوله ولإعلاء كلمة الله ، في مُلك الله ، بحِكم قاهرة،وهمم زاهرة ، جمعت بين أمري الدنيا والآخرة،وكذلك الموفقون والمقربون والمحبوبون، وأُولـٰئك هم المفلحون، بل وأولياء الله المقبولون (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) .

أخذ الله العهد على روح أُحيمد العبد اللاش أن لا تقف عند سفاسف الأُمور ، ألا َإن من علت في الله

همته ، علت عند الله مرتبته ، ومن وقف مع غرضه ما عوفي من مرضه ، ومن لم يصرع صنوف الحادثات بكف الطرف عنها ارتياحاً لموجدها ، وانبساطاً به فهو عن حلاوة الإيمان ، وعن مذاق شراب الهمة بمعزل ، ولا يخطفنك حتي لك على علو الهمة أن تهمل العلم بحال الضعاف والفقراء وحِرفهم وصنايعهم وما هم عليه من عاداتهم وأُمور معاشهم ، فإن العلم بذلك والعمل به ، والتحقق بكله ، والوقوف على سره ، والترقي فيه إلى ما لاغاية له إلاّ الشرع إنما هو من علو الهمة، ومن بوارق أسرار النبوة ، هؤلاء الأنبياء العظام - عليهم الصلاة والسلام - كلهم رعوا الغنم ومنهم نبينا سيد العرب والعجم ،ليتطرق طرائق الأُمم والعلم بأحوال طوائفهم، وللاقتدار على سياسة عوالمهم، وللتدرب بالرفق ومسالكه حتى بشأن الحيوانات ألغير ناطقة ، بل وللتسلق إلى نسج خدر الهمة بالرفق العام في حق كل بارز وطامس ، عيني

وغيبي ليكون ذلك السيد رحمة عامة على خلق الله ، براً وبحراً ، فياضاً عذباً ، هنيئاً مريئاً ، يسح على مُلك الله ؛ وهذا طريق الورّاث الذين أثابهم الله الفتح ، وأوصلهم بحبال الرسل ، وجعلهم نُوّاباً عنهم ، وجمع عليهم أمرهم، وحققهم بالتخلق دُرة قلادة المرسلين،وأكرمهم على رب العالمين ، سيدنا محمد النبي الأمين ـ عليه وعليهم صلوات الملك البر المعين ـ وهنالك يقـــدر على إيضاح ما يلزم للخلق في أمر معادهم ومعاشهم، ويكون كالغيث أين وقع نفع ، والله ولي المتقين، واليه يرجع الأمر ، ومنه العون والنصر ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . إنتهى

٨٨ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التقيد بقيد الإنصاف ، والعمل بما كان عليه الصحابة والآل الأئمة الأشراف ، وعلى طلب العلم النافع الموروث منهم ، والمأخوذ عنهم، والتدبر كل التدبر لحكم القرآن جهاداً في الله ولا إلـه إلاّ الله .

قال سيدنا وكوكب سيرنا إلى حظائر قدس ربنا السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - : شرف العقل بالإنصاف وإلاّ فهو مغلوب لما تبرزه النفس من غرارة الهوى ، وشرف الفهم بالإذعان وإلاّ فهو محكوم لطارق الرأي، والدامغُ لباطل الحرص ِ والأمل ِ حد الحق، ومن أخذه باطله فتجاوز به حد الحق فهو غدار، وأُم هذه الآمال الكاذبة سَبحة خاطر تجر الفكر إلى استحضار لذة تطيب لها النفس ، وتفرح بها الشهوة ، وتقف عندها العزيمة ؛

فهنالك يقود الفكر العزم ، فيخوض معامع الأغراض ، لو طرق طارق العزم باب السماء ولم تكن له آية علم إلـهي تجمع به قوماً على الله فتنفعهم في دينهم ودنياهم فليس بشيء ، ومن لم يغر على المحبوب فلا يرضى أن يسلك ذمه في أُذنه فليس بمحب ، ولا الصديق إذا لم يغر على صديقه حتى لا يرضى أن يسلك ذمه في أُذنه فليس بصديق ، والنخوة سُلَّم العبد إلى سدرة منتهى

المجد ، وفيها من ثورة الغيرة لله أمر كريم ، والاستقامة وصف لا يشتمل عليه إلاّ رداء كل عظيم ، والعارف المحض يستقل الدنيا فلا يراها إلاّ دون شِراك نعله ، ويستعظم الأشياء لموجدها فلا يرى إهمال شيء رداً بذلك الشيء إلى أصله ؛

هات اجمع ياحكيم بين هاتين وأنت إذاً الرجل العظيم، شف بباصرة علمك سيرة نبيك الكريم؛ وآله الطاهرين، وأصحابه الهداة المرضيين ،فتحوا البلاد، وصانوا العباد، ومهّدوا السُبُل ، وأفاضوا العدل ، ونظّموا الأمور ، وأحكموا حِكمة سياسة الأُمم ، وهم أزهد الناس بالدنيا وأعراضها، وأبعدهم عنها وعن أغراضها، سر بين الحائطين حائط العمل وحائط التسليم، ورُح إلى عالَم جمعك بفرقك، ولا تجمع بين حدثك وقِدم ربك فإنك إن فعلت ذلك انخرطت في الضالين، إجمع بفرقك بين علمك وأمره بين عملك ورضاه، بين طلبك وكرمه، وأنت حينئذٍ من الصالحين.

لاتنم على حلس حالك غير مترفع إلى حال فوقه فإن
من تساوى يوماه فهو مغبون ، ما أطيب السير في الله
إلى الله ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

كن في موعظتك حكيماً (ولا تكن للخائنين خصيما)
واعمل بعلمك إذا كفاك للعمل ، ولا تقف في العلم عند
غاية فإن غايته فوق عمرك ، أُطلبوا العلم من المهد إلى
اللحد ، أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، إرفع نظرك
إلى المعالي بدينك ، إلى المعالي بنبيك ، إلى المعالي بربك ،
لاتضع عزيز نظرك على تراب الضعة فتربض على كل قتب ،
تلك سيمة البطالين ، وتدرّع بدرع علم الصحابة ، وانتسق
بنسق حال الآل الكرام - عليهم جميعاً الرضوان والسلام -
وهناك لايطغيك حال ، ولا يُزيغك شأن ، وصُفّ نفسك
- وإن بعُد المدى عليك - بصفهم ، يدخلك فيهم تحققك
بأحوالهم ، ويحققك بهم تخلقك بأخلاقهم ، من غشنا ليس
منا ، وعلى هذا فمن لم يغشنا فهو منا قرب المدى أو بعُد ،

هذا في الأمرين ، وعلى الحالين شارقة فجر النور المحمدي طالعة لا تغيب أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن كلّف نفسه خدمة ذلك الجناب بإحياء سُنته وإعلاء أمره فقد فاز وله أجر مائة شهيد، يؤيّد ما أقول قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ «من تمسّك بسنتي عند فساد أُمتي فله أجر مائة شهيد» قيل لرسول الله ﷺ : يارسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» قالوا: ثم مَن . قال «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره» .

أفَهِمْتَ أيها الأخ الصالح وأدركت أن نبيك سر سرارة الأزل ، ونور باصرة الأبد ﷺ فرّق الناس فقسّمهم إلى ثلاثة أقسام ؟ :

١ ـ رجل نافع يجاهد في الله بنفسه وماله .

٢ ـ ورجل يتقي الله، ويعتزل الناس لكي لايضرهم.

٣ ـ ورجل إن لم يكن أحد الرجلين فهو ـ حمانا الله وإياك ـ مضر وهو هالك .

هذا ما تضمنه كلام صاحب جوامع الكلم ، وأفضل الثلاثة المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .

تهادت عيسُ هممِ الموفقين إلى طلب الحق بالجهاد في سبيله ، وإن ذلك لعلى طُرق وأقسام .

منه جهاد باللسان ، ومنه جهاد باليد، ومنه جهاد بالمال ، ومنه جهاد بالعزم ، ومنه جهاد بالعزيمة ، وكلها تؤول إلى الله يشملها قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلُنا) وأشرفهم الجامعون، وإن نظر السلطة ليحكم على الطباع من طُرق شتى، حق وباطل ووهم وغير ذلك، فلا تكن بعملك أسير قيد نظر السلطة متى حضر عملت ، ومتى غاب بطلت ، تلك شائبة الرياء ، شائبة الأمل ، شائبة الخوف، إطرحها عنك بعزمك ، واخلعها متجرداً إلى ربك ، ما أدنى همة من قيده النظر بعمله ،

وأفلتته غيبته عن العمل ، أي شنشنة في الهمة الرفيعة ، وأي نغمة لها في آذان الحادثات ، ومدارج ترقي السر في عوالم الغيب والحضور ، تترفع بنسبة ما يفاض لها من نور العقل ، والتوفيق بيد الله تعالى .

حار أهل الأبصار والبصائر بما وراء هذه الستائر ، والحيرة عجز حاكمٌ على كل ذي عقل بالإيمان المحض ، والوقوف على جادة السلامة (وما قدروا الله حق قدره) وهذا كتابه تعالى الحجة القائمة ، والمعجزة الدائمة ، وفيه جميع الحِكم خفيها وجليِّها ، كلِّها وجزئيِّها ، عرفها العارف فرأى من آيات ربه الكُبرى ، ولهذا السر الأعظم ، قال النبي ﷺ « إن أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه » آيات بيِّنات ، وكلمات جامعات ، وأسرار إلـٰهيات ، وعلوم ربانيات ، طُويت في منشور هذا الكتاب القويم ، والكلام القديم (إن في ذلك لآيات لأُولي الألباب) .

هنالك جنود الله الجوالة ، بحور الله السيالة ، سحائب

الله الهطالة، سيوف الله الفعالة (آلم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ۞ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۞ والذين يؤمنون بما أُنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ۞ أُولَئك على هدى من ربهم وأُولَئك هم المفلحون ۞) خذ أُنموذج القدرة ، وحال العلم وشأن الحكم ، وسلطان الأمر من هذا الكتاب الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه ، ثقيل على من قيده طبعه ، وغلبه هواه ، وقهرته نفسه ، فأوهمته أنه فوق جنسه ، إياك ونزغ الشيطان فانه يسوّل لك ، ويوهمك أنك فوق غيرك ، إتق الله بالآدميين ، قال ربك سبحانه لأشرفهم وأعظمهم (قل إنما أنا بشر مثلكم) وضرب له خدر الفوقية بسلطان (يُوحى إليّ) والوحي به خُتِم وبعده انقطع، والمثلية في كلنا قائمة باقية معنا ، لاتختم ولا تنقطع ما دام الآدميون . إنتهى

٨٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على عدم التشدق في الكلام ، والتبجح فيما لا يعني فإن ذلك مكروه هو وفاعله وترك مالا يعني بعض حسن الإيمان ففي الخبر « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » وإن الصديقين أصحاب الخصوصية يقولون: من اشتغل بخويصته فقد أتقن طريق الوصلة ، وأمن من القطيعة .

٩٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على أن أنبه من ابتلي من اخواني ومحبيّ بالقرب من الأمراء والحكام أن يبعد عنهم - مهما أمكنه - أهل البدعة وأصحاب التملق المحبين للدنيا ، عبيد الدرهم والدينار فهم داعية الخراب للأمراء وللناس أيضاً ، وأن يجهد بتقريب أهل الأمانة الصالحين الذين يقولون كلمة الحق ويحبون الله ورسوله ﷺ فهم داعية العمران والبركة .

٩١ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الغيرة لله ولرسوله ﷺ ولسيدي ومولاي السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - ولطريقه المرضي ولعباد الله الصالحين ولمروءتي فإن الانحطاط عن مرتبة الغيرة انخلاع عن محاسن البشرية بالكلية، والانحطاط عن المروءة انفكاك عن مرتبة عظيمة من مراتب الإيمان ، ومن لم يكن ذا غيرة ومروءة فهو والجمادات سواء من مشهد حفظ الدين والوقار من دون انطلاق مع العصبية إذ ليس من الشارع الكريم من قاتل على العصبية، والكلمة الجامعة إنما هي كلمة الله ، ولا تبديل لكلمات الله .

٩٢ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على نسج المزاح اللطيف أحياناً ترويحاً للبشرية لكن على نسق نبوي هذا مع قلة فيه ، فإن كثرة المزاح تسقط المهابة وتنزع شرف المروءة وربما أوقعت ضغائن في بعض

النفوس، والصديقون المتخلقون بأخلاق الشارع العظيم ﷺ إذا مزحوا ما كذبوا ولا أكثروا ولا أنقبضوا والأمر طريقه وسط والسلام .

٩٣ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على زيارة المقابر والدعاء لأموات المسلمين ، والدعاء عند مقابرهم فان الدعاء عند مقابر المسلمين مستجاب لأنها محل الرحمات .

٩٤ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على مس اليد على الوجـه عند ذكر اسم النبي ﷺ تعظيماً له واغترافاً من الرحمـة التي تنزل على المجلس الذي يُذكر فيه اسمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعرف ذلك المحققون من أهل حظائر القرب ، ولا بأس بفعل مثل ذلك عند ذكر الصالحين فإنهم عند ذكرهم تنزل الرحمة ببركة سيدهم ﷺ والحمد لله رب العالمين .

٩٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الرأفة بالمجاذيب الذين جذبهم الله إليه عن أنفسهم، وعلاماتهم الذهول والخمول والانقطاع إليه تعالى والغَيبة عنهم وعن كل شيء سوى الله هذا مع عدم مخالطتهم لعدم مجانسة أهل الصحو حالاً ومقاماً بأهل المحو، والله ولي الأمر.

٩٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على المباعدة عن أصحاب دعوى الولاية والمحو من الذين تحقق أنهم ليسوا من أهل الانجذاب والغَيبة فإن أُولَـٰئك من اللصوص والدجالين وكأنهم من المقصودين بسر قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً).

٩٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التباعد كل التباعـــد عن المتحسنين للناس، العمّالين إذا جلوا، البطالين إذا خلوا فمصاحبة مثلهم سم قاتل وربما أثّرت صحبتهم في النفس فساقتها - والعياذ

بالله ـ للكسل وإبطان الإهمال وإظهار حُسن العمل .

وقال أهل الله تعالى: من علامات سعادة المريد ثلاثة خصال ، الرضا عن الله تعالى ، والرضا عن شيخه الدال له على الله تعالى ، وطرح الإهمال إذا خلى مع الله تعالى.

ومن علامات قطيعته ـ حمانا الله ـ السخط عن الله تعالى ، والسخط عن شيخه ، والعمل إذا كان في الملا ، والبطالة إذا كان في الخلا .

اللهم إنا نعوذ بك من القطيعة وأسبابها ونسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة .

٩٨ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على محبة الأصدقاء الذين يطرحون التكلف فإن أقبح الخصال التكلف في الصداقة، وقد قيل: عدو غير متكلف أخف على النفس من صديق متكلف ، وقالوا : لا وفاء لمتكلف ، ولا صدق لحسود .

٩٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على التلطف كل التلطف بالضعاف المساكين الذين فعلت بهم ذِلّة قِلّة النصير فأورثتهم انكساراً وارتباطاً بالله تعالى فرب آهٍ صَعد من قلوبهم إلى حضرة الرحمة ففعل مالم يفعله السيف القاطع . اللهم صلِّ على نبي الرحمة، مظهر الرأفة والشفقة ، اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون .

١٠٠ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على الانقطاع في العمل عن العمل إلى الله تعالى انفكاكاً عن رؤية العمل ، وأين همنا من العمل الصالح المرفوع اليه سبحانه بيد القبول ؟ وما أحسن قول القائل في مناجاته للعليم بحاجاته ومكنوناته :

يا من بك حاجتي وروحي بيديك
أعرضت عن الخلق وأقبلت اليك
مالي عمـــل صالح أستظهر به
سلـمت لك الأمر توكلت عليك

وفي حديث « لن يدخل أحـدكم الجنة بعمله » حين قال لرسول الله ﷺ جماعة من أصحابه الكرام ـ عليهم الرضوان ـ : ولا أنت يارسول الله ؟ . قال لهم ـ عليه أتم الصلاة وأعم السلام ـ « ولا أنا إلاّ أن يتغمدني الله برحمته» وهذا هو القدوة العظمى ، والمنة الإلـهية الكبرى ، فما بالك بمن همه أكبر منه ؟ والأمور بخواتيمها والسلام .

١٠١ ـ ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على صدق الهجرة في كل عمل يؤول إلى الله تعالى وإلى خدمة رسوله الكريم ﷺ وفي الحديث « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته

إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر اليه » قلت : وهـذا الحديث رواه أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وعنا به ـ بنص سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء مانوى فمن كانت هجرته» إلى آخر ماذكرناه فيامر.

١٠٢ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على طي الاعتقاد الخالص بما أجمع عليه الأشاعرة والماتريدية وعلى حُسن التوفيق فيما اختلف فيه الطائفتان من المسائل وإنها الجزئية تقبل التوفيق (وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت واليه أُنيب) .

١٠٣ – ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على تنزيه الله تعالى عن الفوقية والجهة والجسم والمكان (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

على الإيمان بحياة النبي ﷺ بل وبحياة جميع النبيين والمرسلين ، وأن النبي ﷺ ذاق طعم الموت بالانتقال من هذه الدار إلى دار الآخرة ورد الله عليه روحه فهو في حضرة القرب عند مليك مقتدر ، يفعل بإذن الله في مُلك الله ما يريد ، وله التصرف المحض بأمر الله تعالى في مُلك الله وملكوته ، وهو سرارة الأزل والأبد ، والمعنى المقصود من النوع الآدمي الإنساني ، وله الفضل على كل مسلم مؤمن بالله تعالى بعد الله سبحانه ، وكل موحد تحت ظل حمايته الطاهرة إن قام وقعد وهو الشهيد عليه بل وعلى الأُمم ، وعليه تعرض الأعمال واليه تنتهي الأحوال، وبه تحصل الآمال، فمن ألهم رشده وآمن بما أقول فقد عرف ما وجب عليه من حق نبيه سيد المرسلين ﷺ ، ومن اندفع عن هذا الاعتقاد فقد انقطع - والعياذ بالله - وإن عوالم الأرواح تأثيراتها في الكون ظاهرة لكل ذي

لُـب نوَّر الله مُقلة سره، وها هي تلوح للعارفين أنوارها، وتظهر أسرارها ، والمبعود في حجاب، وإلى الله المآب .

١٠٥ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إعزاز ما أكرمني الله به من برهان الولاية المحمدية والعناية الخاصة النبوية مع التجرد عن التعزز بها على أحد من المخلوقين فإن الفعـل والقطـع والوصـل لله تعالى يحكم ما يريد .

١٠٦ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على موالاة الفقيه الصالح الذي ينشر علمه لوجه الله، وعلى مجانبة الفقيه الذي اتخذ علمه شبكة لصيد الدنيا .

١٠٧ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على محبة الصوفي التقي الذي لا يريد فساداً في الأرض ولا علواً ، المتجرد من رؤية أبيه وجـــده ، وطوره

ومقامه ، الذي يصير مع الحق أين كان، ولا ينحرف عنه منجذباً بأكف أنانيته إلى مصيبة نفسه .

كما أني بويعت على مجانبة المتصوف المتلصص المحجوب بزيّه وأبيه وجده أو شيخه وعمله فإن ذلك من المتصنمين الذين لا خير فيهم ولا في صحبتهم والعاقبة للمتقين.

١٠٨ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على إذاعة حكم النعمة الخفية الربانية التي أكرمني الله بها ومنّ عليّ إحساناً منه وكرماً باقتنائها ، وجعلني شيخ بساطها ، وصاحب رواقها ، وعارفها ومرشدها، ورب مأدُبتها ، وسلطان محفلها ، قال ربي (وأما بنعمة ربك فحدث) .

١٠٩ - ﴿ وبويعت في الحضرة ﴾

على القطبية العظمى ، والغوثية الجامعة الكبرى فحملت رايتها قائماً بحقوق الخدمة ، وتحققت بمرتبتي

فتفرغت بطرح التصرف والانفراد إلى الله في مقام العبدية الكاملة فصح بقائي في طُور سينا القبول ،

فبويعت على شان جامع محمدي لا علاقة له بالأكوان وطرت بجناحي العبدية والصدق إلى مقامٍ فوق المقام الأول ، وطويت حالي بخرقة خفائي وسيُعقبني هذا الخفاء ظهوراً معنوياً ، ويبرز هذا السر المكنون من حظيرة الطي إلى جبهة علَم النشر فيطوف القيعان والبلدان ، وكله كلمة إيمان وبارقة إحسان ، تتنبه لها العقول وتتيقظ لها القلوب والله يحكم ما يريد .

١١٠ - « وبويعت في الحضرة »

بعد الاستشراق على طوالع هذا المقام المبارك على ما يعود اليه المقام من طي ونشر ، وسر وجهر ، وطلوع وانطوى ، واعوجاج واستوا ، ومسامرة ومزاورة ، ومغالبة ومظاهرة ، ومباعدة ومحاضرة ، ومعالنة

ومضامرة ، في ستة وعشرين ألف نص طويتُ عليها الضلوع ، وحفظتها ذخيرة في الذهاب إلى الرجوع ، ودُقت نوبة العناية ، وضُرب طبل الولاية ، ونادى منادي الكرم ، ونُشر في المُلك والملكوت العلَم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، والحمد لله رب العالمين .

أعظم وصية دينية ، توجه لأشرف هيئة سياسية

أيها الوارث هنا لَك مني وصية نافعة جامعة اجعلها محراب نظرك ، وقِبلة سعيك ، ألاَ إنها لهي الكبريت الأحمر ، والرصد الأوتر ، والكنز المطلسم ، والطريق الأقوم ، والسُّلَّم الأسلم :

أيها الوارث إني أقرأ في جبهتك خط ظهور ، يبرز بشأن منصور ، يتم الله لك به نورك ، ويحقق في حضرة الأمن ظهورك ، وكأني بك وقد صحبت ملك الزمان ، فإذا تم لك ذلك إياك أن تظن أنك بالاتصال به انقطعت عن ربك ، فإذا وسوس لك بذلك الشيطان فاصرعه بقاهر العزيمة الفرقانية ، واضربه بسوط السُّنة النبوية ، وتصدر ما أمكنك إذ ذاك لإعلاء كلمة الدين ، ونفع

المسلمين ، وإغاثة الملهوفين ، وإعانة المضطرين ، وعليك أن تسلك في كل ذلك سبيل الحكمـة ، بالنصيحة لإمامك فإن كل إمـام محاط ببطانتين ، بطـانة تدعوه إلى الشر وتحضه عليه ، وبطانة تدعوه إلى الخير وتحضه عليه ، والمعصوم من عصمه الله ، ومثل ذلك ورد عن لسان النبي ﷺ واجهد كل الجهد بنصيحة إمامك فإن النصيحة ضد الغش ، وقـد جاء في الخـبر « السلطان ظل الله في الأرض من غشه ضل ومن نصحه اهتدى » وفي هذا الخبر الشريف بُشرى من حضرة الشارع الأعظم ﷺ للناصحين لأئمتهم بالهداية وهدى الله هو الهدى، وأخرج الخلال وابن أبي الدنيا كلاهما يروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال ـ وهم ستون رجلاً ـ فقلت يارسول الله حَلِّـهم لي قال « ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب

والنصيحة لأئمتهم » وفي رواية ولا بالمعجبين بـــدل ولا بالمتعمقين وتلك برواية الخلال، وزاد في آخره إنهم ياعلي في أمتي أقل من الكبريت الأحمر .

﴿ صراع بين الحق والباطل ﴾

(وذم الشطح وتحقيق ما وُصف بالظاهر والباطن)

ولتعلم أن أهل الحق صعاب على أهل الباطل، وأهل الباطل صعاب على أهل الحق، وللباطل أهل ولا بد من معارضتهم لأهل الحق، وللحق أهل ولا بد من معارضتهم لأهل الباطل، والحكمة لم تزل ديدن أهل الحق ، والخدعة لم تزل ديدن أهل الباطل ، فإذا عارضك أهـل الباطل بصعوبتهم أو بخدعهم فقم أمامهم بصعوبتـك عليهم ، وبحكمتك فيهم ، فإن الحكمة حال الانبياء ، ومنار الأولياء ، وكن غيوراً في الله ، فما فقد الغيرة في الله إلاّ مخذول ، وناد بملء فيك على هدم صوامع الشطح فإن في

ذلك سلامة عقـائد الأُمة ، ولا تجنح لتأويل ما يصعب تأويله ، واجنح لتبرئة ألْـسن القوم مما نُسب اليهم من أمثال ذلك فهو الأليق بحال الأولياء .

ولتعلم أن أعظم أسباب القطيعة عن الله التي ابتـلي بهـا أهل الأزمنة الأخيرة من المتصوفة إنما هـــو القول بالشطحات ، والميل بهـا للتاويلات والتقديرات ، فإن ذلك قاطع عن العمل ملحق بالخيال ، وحضرة الخيـال وسيعة ولكن لا حكم لها ؛

وأما القائلون بأن ذلك لسان الباطن ولا يعرفه أهل الظاهر فهم في عمى عن الحقيقة ، لأنـ عوالم الأكوان لا باطن بها ، وإنما الباطنية صفة الرب تعالى وتقدس ، وهي محجبة تقدست عن أن نحيط بها خُبْـرا ، وعوالم الأكوان كلهـا تحت ذيل النور المنسدل من برهان الإسم الظاهر إذ كلها بنسبها ظاهرة ، بطن عنك عالَم (صنعاء)

وظهر لأهله ، وبطن عن أهلها عالَم (العراق) وظهر لأهله ، وكذلك كل كون علوي أو سفلي فما هذا البطون إلاّ بنسبة البُعد عن الوصول اليه وإلاّ فهو ظاهر ، فكيف تسمي ما بعُد عنك بالباطن وهو ظاهر عند غيرك ولا يجتمع النقيضان عادة في شيء واحد ، وعلى هذا فدعوى الباطنية في طريق الحقيقة غير حقيقة ، والحق ظاهر ، وإنما للظواهر أسرار وتلك حكمها ، فهي تنكشف بالعلم وتنكشف بالتقوى ، إذ قد يكون عالِمٌ غير تقي ، ولكن التقي إذا كُتب عند الله تقياً لايكون إلاّ عالماً، قال الله تعالى (اتقوا الله ويُعلمكم الله) فقيِّد لسانك عن القول بأقوال الشطاحين ، وطهّر جنانك من اعتقاد هفواتهم، واجعل السُّنة السنية المحمدية نصب عينيك ، لا تعْدُونَّ عيناك عنها ، وأنت في أمان الله تعالى وعنايته .

﴿ الشريعة والحقيقة ﴾

وصِفات المجازين بهذه الطريقة [1]

واعلم أن هذا الطريق الذي أظهرنا الله به، وأبرزنا لتجديده وأقامنا على منصة النيابة فيه لنبيه ﷺ ولعبده ووليه السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - فما هو إلاّ طريق الدعوة إلى الله بلسان الشرع المحمدي، وبداعي الحال النبوي، بطراز جامع بين لسان الكمل من علماء الشريعة وحال الخُلص من إخوانهم علماء الحقيقة، رجال الطريقة، وما وصفنا أولَئك بعلماء الشريعة ولا أولَئك بعلماء الحقيقة عن تفرقة بين العِلمين، ولا بين الطائفتين، وما هو إلاّ كقولك: فلان عالم في التفسير، وفلان عالم في الحديث، وفلان عالم في الفقه، وكلهم واحد عند المحقق، فإن كل تلك العلوم تصدر عن ساحل بحر شريعة النبي ﷺ

(١) أعني الطريقة العلية الرفاعية.

والحقيقة إنما هي علم كتلك العلوم والفرق بينها وبين العلوم الأُخر أن العلوم السائرة تُروى وتُؤخذ عن المعلم وهي مدونة متناهية ، والحقيقة علم ينتج عن التقوى يرزقه الله للمتقين المتشرعين بشريعة النبي ﷺ المتمسكين بسنته - أيّد الله منارها ، وأحكم إلى أبد الآباد قرارها - وهي إذا فسّرتها الحكمة الحقة التي تفصح عن أسرار هذه العلامات الكونيات ، والشؤونات السماويات ، قال الله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يُؤتى الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً) وتلك الحكمة المفرعة المؤتاة غير مدوّنة ، وغير متناهية .

وقد صحّت لنا - بمحض فضل الله وكرمه - حقيقة هذه الحقيقة ، وكملت لنا الحكمة في هذه الطريقة ، فإذا أردت حالة الإبّان - إن شاء الله - القيام بنشرها ، والتصدر لبث عطرها ، فاجعل الدعاة فيها إلى الله في

حضرة الإطلاق ، وإن كانت مراتبهم مقيدة ، لأن هـذا الدين لاحرج فيه ، وكلمة الإطلاق ضمن دائرة الحق، من أعظم مبانيه، فخذ بيد كل من أراد الأخذ بهذه الوثيقة، والتمسك بهـــذه الطريقة ، ومن علت همته فيها لنشر أخبارها ، وإعلاء منارها ، فاسمح له بالإجازة بذلك إن توسمت به صدق الطلب ، وصحة العزيمة ، وخالص المحبة فإن أشرف أركان السير في طريقـة الله تعـالى إخلاص المريد بمحبة أُستاذه ، وإنها لهي الناهضة (أعني المحبة الخالصة) بالمريد إلى مراده بإذن الله تعالى .

﴿ صفات المجازين ﴾

ولتعلم أن المجازين لهـذه الطريقة السعيدة ، والمحجة القويمة الوحيدة على طبقات :

١ ــ **فمنهم مجاز** وهو مواظب على الخيرات ، مجانب للمنهيات عرف قواعد هـــذه الطريقة ، وفهم أساليب

أصولها الشريفة ، وهو قاصر عن ماوراء ذلك من لُباب حقائقها ، وأسرار دقائقها، يقول للمحب الموفق: بيعتنا كذا ، وقواعد طريقتنا كذا ، وكذا ، فافعل ذلك ، واعمل بما هنالك ، فمثل ذلك المجاز كمثل رسول أُرسل من قِبل امرىء إلى آخر برسالة فأدّاها وأحسن تأديتها ، وإنه لمثاب مبرور العمل ، مبارك الحال .

٢ - **ومجاز آخر** أُجيز بالواسطة فكُتب له منشور الإذن بإعطاء الطريق وبُيّن له القواعد المرعية في هذا المنهاج الحقيق، اعتماداً على شهرة له بعلم أو عمل، فإنما مثله كمثل مفوض بوكالة من قِبل امرىء بغير بلدته ، على أن يتصرف بملك مُوَكله ، وهنالك يكون داعياً بما وصل إليه من رسالة شيخه ، والنفَس متصل كما اتصل من رسول الله ﷺ بأُويس القرني رضي الله عنه .

٣ - **ومجاز آخر** ، وهو السالك العارف الذي أدرك علم الحقيقة ، وتمحض بأسرار الطريقة ، وتكلم بلُباب

الشريعة،وتلقى الآداب المقررة في هذه المحجة عن المربي، فتهذبت لذلك نفسه، وطابت روحه وصحت معاملاته، وكملت أحواله، وتمت مقاماته، وهو هذا الذي يليق لمقام النيابة عن الشيخ ، ولمقام الإرث للشيخ ، وللنبي ﷺ وهذا من القوم الذين هم قليل ما هم .

واعلم أن في مثل هذه الأسرار شان تخصيص في تعميم، وتعميم في تخصيص ، ومثالها ما ورد « أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا : لا إلـه إلاّ الله » الحديث ، هـــذا التخصيص القائم بالتعميم، وحديث «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » هو التعميم القـائم بالتخصيص ، والمنهج واحد، والغاية واحدة، والمراتب والطرق مختلفة، والله ولي الهداية والتوفيق .

﴿ حُسن الأدب ، من أعظم القُرَب ﴾

(وهو ما اتصف به سيد العجم والعرب ﷺ)

أيها الوارث اندرج أهل المظاهر في طي تصرف أهل القلوب، واندرج أهل القلوب في طي تحكم أهل المظاهر، فصاحب القلب وإن كان هو الغوث الفرد الجامع لا بد وأن يخضع للتجلي القائم بالحاكم صاحب المظهر .

نعم صاحب المظهر من أهل التوفيق يرجع بقلبه إلى الأدب مع صاحب القلب، وبذلك يُمد ويُعان ويُؤيَّد، ومن لم يكن - والعياذ بالله - من أهل التوفيق من أرباب المظاهر يكون مجانباً لأهل القلوب عدواً لهم ومؤذياً، ولا يؤثر ذلك في مقاماتهم القلبية ، ومراتبهم السارية في العوالم الكونية ، ألا ترى أن يزيداً اغتال من طريق مظهره الإمام الحسين - سلام الله ورضوانه عليه - ولكن لم يؤثر في مقامه القلبي ، ومرتبته السارية بل ازدادت

القلوب بذلك ارتباطاً به ، ونما سريان مرتبته في العوالم وانطمس مظهر يزيد ، وانفكت عنه القلوب ، وانقطع البتة سريان مظهره، وما ذلك إلاّ لأنه تجاوز حده فآذى صاحب حضرة القلب في عصره أعني الإمام الحسين ـ سلام الله ورضوانه عليه ـ وتارة تثور ثائرة تصرف صاحب القلب فيفعل في صاحب المظهر الذي يريد التعدي قبل أن يظهر أثر تعديه غارة لله، ومن ذلك قول القائل ـ بحرم مكة المكرمة ـ : برئت من رب هذا البيت إن دخله أبو جعفر (يعني المنصور العباسي) لأنه أضمر لذلك العارف الأذية، فمات قبل أن يدخل مكة وماهذه العلائق التي تصرع بعض أصحاب المظاهر للتعرض ببعض أصحاب القلوب إلاّ من وهم يخامر نفوسهم، يخيفهم منهم على دنياهم ولو تدبروا لماخافوا على هذه الدنيا الدنية من أهل القلوب الذين همهم ربهم دون هموم الأكوان .

وأنت تعلم ما أفضته لك في (البوارق) من هذا المقام حين قلت :

الخيل ضمن صحاري الغيب ملجمة لها بطي زوايا الغيب فرسان

ستركب الآن والأكوان تبصرها
بعد التخافي والمكتوب عنوان

كان انطماس جلته الشمس حين بدت
وكل شيء له وقت وإبّان

سبحان الله لعوالم البواطن مواكب كعوالم الظواهر، ولها جنود وقُواد وأُمراء وحكام وملوك كما لعوالم الظواهر جنود وقُواد وأُمراء وحكام وملوك، فربما اشتبه تعبير الطائفة المباركة على من ليس منهم فظن أنهم يظهرون بظهور أبناء الدنيا، يحكمون ويترأسون وللمال يجمعون، ويقومون ويقعدون، لابل مقاصدهم منحصرة في عالَمهم، واصطلاحاتهم عائدة لتحقيق مايؤول اليهم، وإلى مشاربهم ومذاهبهم، وحالهم مع الله ومقامهم ولا يشيرون إلى هذه الدنيا الفانية بإشارة، فقل للمشتبه

طمح أملك إلى غير ماقصده القوم فثارت همتك إلى محل أملك ، وقصد القوم بأقوالهم وإشاراتهم وتعبيراتهم ورموزاتهم وكناياتهم واستعاراتهم وتصريحاتهم كلها خفيها وجليها ، كليها وجزئيها غير ما زعمت ، بل هي حاكية عن عوالمهم وطُرقهم ومذاهبهم السعيدة التي هي عبارة عن الدلالة على الله ، والسوق إلى الله ، والحث على طاعته ، ومحق الوجود لأجله ، والانقطاع عن غيره ، والفناء به ، والبقاء به ، فدولهم المشار إليها هي دول إرشاد ، وتجديد لأمر دين الأُمة ، وإصلاح عقائدهم ، وكشف حجب الغين عن قلوبهم ، وأخذهم بعسكر الحكمة والهمة إلى طريق الهدى ، وإبعادهم عن الطرق القبيحة الدافعة إلى الردى ، وأُمراء حضراتهم ، وملوك دول إرشادهم ، إنما هم أئمة هذا الشأن ، أقطابه ، أنجابه ، أفراده ، أوتاده ، أبداله ، أطرازه ، عليهم سلام الله ورضوانه وتحياته .

فاعمل أيها اللبيب على أن تلحق بركبهم ، وتُعد من حزبهم (أولئك حزب الله ألاَ إن حزب الله هم الغالبون) :

للقوم في حضرة التصريف ديوان
به ملوك وقوّاد وفرسان
تبدو الخفايا على مضمون حكمتهم
فهم لباطن حكم الغيب برهان
نظامهم في طوايا شأن سيرتهم
وكشفها سُنّة تروى وقرآن

هذا حال القوم ولكن أين من يعلم ؟ وبعد العلم أين من ينصف ؟

ولا بِدْعَ فإن الأمر كما أفضته لك في (البوارق) فإن عباد الله المحبّبين اليه مذهبهم حق، وأضدادهم مذهبهم باطل، فإذا برز عبد من المحببين برز بثوب مذهبه فرأته عين ضده انفصلت الوصلة الجامعة بينهما فنفرت منه نفسه ، وقام من نفسه الخبيثة لنفسه صفات مذمومة ،

أصلها منه رآها بالعبد المحبب فذكرها، ويزعم أنها صفات المحبب، وربما أخذه حقده وبغضه لضده في صفته المحببة فافترى عليه وكذب وخاض به فألبسه من أثواب أباطيله أكسية البهتان، وتجرأ عليه بمحض العناد والظلم والعدوان، وهو في مشهده المزعوم كاذب، وفيما افتراه فاجر، وليس بضاره بشيء بإذن الله، والمحبب محفوظ الجناب، فإن الذي سبه المبطل صفات نفسه المذمومة، والذي لغط به وافتراه صفته أيضاً، وقد أفرغ هذا السر للعبد المحبب من حال النبي ﷺ فإن قريشاً كانوا يسبونه وإذا سبوا سبوا مذمماً فلا يغتم لذلك لأنهم يسبون مذمماً وهو محمد، وبهذا جاء الخبر عنه ﷺ فإنه قال - عليه الصلاة والسلام - «ألاَ تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد» رواه أمة من ثقات المحدثين كالبخاري ومسلم وغيرهما؛ وصرف قلوبهم وألسنتهم أعني الطاعنين الشاتمين للنبي ﷺ صرف

إلـهي يشمل أعداء ورّاثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في كل زمان فإنهم كانوا إذا سُئلوا يقولون: إنما نشتمه لأنه كذاب أشر، ومجنون ازدجر، ونطعن في إفك افتراه.

حالة كونه عند ربه وعند أحبابه والخاصة من خلقه هو الصادق الأمين المبارك السيد العظيم العلة الغائية الرحمة الجامعة الشاملة العامة، فمشتومهم الكذاب ـ وكلهم ذلك ـ ومسبوبهم المعلّم ـ وكلهم ذلك ـ والحبيب العزيز القدر بريء عند الله وأهل الحق من خلقه؛ وإن خوض أهل الباطل وبغضهم لأهل الحق هو من انتصار الله تعالى لأهل الحق قال نبينا العظيم ـ عليه الصلاة والتسليم ـ « كفى بالرجل نصراً أن ينظر إلى عدوه في معاصي الله تعالى » جاء هذا الحديث برواية عليّ ـ رضي الله عنه ـ وقد ترى حال أهل كل عصر وحظهم مع الله تعالى بمرآة الحال المحمدي، وهي عصابة أهل الحق فكيف أقوال أهل الزمان فيهم، وحبهم لهم، وانتظامهم بسلكهم، وقيامهم بحوائجهم، وغارتهم

لهم ، وقدرهم عندهم وفي قلوبهم ، فهم عند الله تعالى بهذه النسبة ، وعكس ذلك كذلك .

وأخشى مايخشى العارف زهد أصحابه وأقاربه فيه، ولذلك يُرى في كل عصر أقـل الورّاث وراثهم ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ « أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه » وفي التوراة ما كان حكيم قط في قوم إلاّ بغوا عليه وحسدوه ، وفي هـذه الأدلة من أسرار الله للعارف ما يلزمه بالرضـا المحض من الله تعالى .

﴿ حجج واهية ومغالطات ، يدحضها العارف بصريح الآيات ﴾

وقد رأيت قوماً يقولون : هذه الخصوصيات (التي تقدم ذكرها آنفاً) للعارفين الذين هم من أهل الاطلاع وقد عرفوا بوعد حق ما أعد الله لهم من قرة أعين، ولو بلغنا مثل هذا (الكشف الصريح) لصبرنا كصبرهم ، ورضينا كرضاهم اطمئناناً بوعد الله تعالى .

والجواب: هذا من مغالطات الشيطان، ومصارعات النفوس إذ الوعد الإلـهي ثابت لكل مؤمن مسلم صبر ورضي، بنص (إن الله مع الصابرين)(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فالصابرون المبشّرون بالمعية، والمتقون المحسنون الموعودون بها، والمراد بالمؤمنين هنا المطمئنون بوعد الله تعالى لأهل الإيمان به، والله تعالى قال (إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد). وعلى ما ذُكر فهذه الدنيا الموقتة الكاذبة لا الغلبة فيها غلبة، ولا المغلوبية مغلوبية، وإنما كلاهما يظهر في الآخرة الباقية بين يدي من يعلم السر والعلانية.

ومن انتصار الله تعالى لأهل الحق أن التأييد معهم في فقرهم وذلهم وانكسارهم وعجزهم، وأهل الباطل الخزي معهم في غناهم وعزهم وشوكتهم وقدرتهم.

وفقه ذلك أن كل القلوب نيِّرها ومظلمها منفك عن استحسان باطل أهل الباطل مرتبط باستحسان حق أهل

الحق وإن انفكت القوالب أو ارتبطت بكلتا الطائفتين.

وبلغني من رجل من أصحاب النوبة بمصر اسمه السيد عبد الرحيم أنه خطب امرأة ثيبة من أهل (المحلة) لنفسه فامتنع أخوها عن إعطائها له ، فقيل له في ذلك ، فقال : هو يأكل الحشيشة . قيل له : أرأيته ؟ قال : ظاهر هذا بعينيه . قيل له : هو رجل صالح . قال : لو كان صالحاً ما كان هذا الاحمرار بعينيه .

وهذا من العجائب على أن بعض القوم ذكر : أن احمرار العينين من علامات الصلاح وصدق الحال ؛

وما ذلك إلاّ ليميز الله الخبيث من الطيب ، وإذا امتحن الله بعض أحبابه بحال من هذا فلا بد للأمر في باطنه من فقه حسن يعود لصالح العبد المحب في دينه أو دنياه حالاً أو استقبالاً فالحمد لله رب العالمين .

﴿ الثبات شأن الأثبات ﴾

(والتضحية شرط نشر الدعوة، وإن فجر المعارض وعظمت البلوى)

أيها الوارث ابذل جهدك، واستهلك أوقاتك، وابذر درهمك وهمك بإعلاء شأن طريقة سيدنا السيد الإمام أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - فإنها طريقة رسول الله ﷺ وليكن سعيك بذلك لله تعالى ، فإن كل من به لله عناية في مشارق الأرض ومغاربها ، عربها وعجمها ، لابد وأن يحيي الله قلبه بنور هذه الطريقة التي هي طريقة النوبة الجامعة المحمدية النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وقم بأعباء هذه الخدمة السعيدة بلسان طلق ، وعزم شامخ ، وهمة عالية ، وقدم متين ثابت، وكأني بك وقد نشرت هذا العلم في بلاد الله تعالى، شرقها وغربها ، برها وبحرها ، سهلها وجبلها ؛

وهناك وأكثر من يزفر عليك ، وينسب كل ما برّأ

الله جانبك منه اليك، خلائق من المتصوفة والمتفقهة، وأُناس من أهل البدعة، وأُناس غلبهم زعمهم، وصرعهم وهمهم، فكن صبوراً، وزد عند تزايد زفراتهم فرحاً وسروراً، فإنك على الحق والله معك، وإن الطائفة التي تواليك لهي الطائفة التي لا يضرها من ناواها إلى قيام الساعة - إن شاء الله تعالى - وهي المعنية بالخبر الأحق والأثر الأصدق، وإني كما أفضت لك في (البوارق) قد قامت همتي على ساق عزمي ببث أسرار الله تعالى المضمرة بإمامنا السيد أحمد الرفاعي - عليه رضوان الله وتحياته - وبنشر ماطُويَ في بنيه وعشيرته وذوي عمه وعصابته وبما زجل مرموزاً بحِكمه من أسرار طريقته، ومن أحكام طويته وسريرته، ليحيي الله بذلك الديار، وينور الأقطار؛

وما تصديت وتصدرت لإعلاء وإعلان شيء من كل ذلك إلا بإذن خاص من رسول الله ﷺ يؤول إلى الله، ويدل على الله، لا علاقة لذلك بجيف الحطام الدنيوية،

بل هو سحاح مدد من أنواء الغيوب ، يفتح الله به اقفال القلوب ، في أزمنة غلبت بها الأوهام العقول ، والتفتت الأفكار إلى المشهودات الصناعية ، فقصرت أيادي القلوب عن فقه حكم النقول ، ولهذا وجب على كل عارف محقق أن يخدم شريعة المصطفى - عليه صلوات الله - بما علّمه الله ، وقد علّمني الله - والحمد لله - علم هذه الطريقة الأحمدية التي هي أقوم طُرق السادة الصوفية ، وكلفني حبيبي ببث أحكامها ، ونشر أعلامها ، انتظاماً بسلك الصديقين من أئمة آله المرضيين .

ومن علامات التأييد في هذه المحجة البيضاء عدم الاكتراث بالمنتقدين واللائمين والحاسدين والجاحدين ، تحققاً باتباع النبي ﷺ وانتصاراً بالله وبأوليائه وكفى بالله ولياً واليه ترجع الأمور .

وكيف لاأنتهض بكلي ، وبما أعطاني من القوة القدسية ربي لإعلاء كلمة الطريقة المنيرة الرفاعية ، وإنها لم تمض

آونة إلاّ ويجدد لي حبيبي رسول الله ﷺ عهداً بتجديد العزم لإعلاء طريقة سيدي ومولاي السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - ولم تبصر عيني في كل حضرة رحمانية انكشف لي حجابها ، وفرش لي محرابها سواك لي وارثاً بهذه النوبة ، قائماً بهذه الخدمة ، وسيُقلب الله لخدمتك أقواماً كانوا عن شارقة شمسك في حجاب ، والحجب كثيرة، منها حجاب الجهل، ومنها حجاب العلو ، ومنها حجاب الغلو ، وحجاب الحسد ، وحجاب الغيرة، وحجاب زعم الأحقية ، وحجاب قبول المسموعات والمرويات من أفواه الحاسدين والمكتوبات باقلامهم ، وأمثال ذلك من الحجب التي لاتحصى، فاحمد الله وأشكره فإني أرى أن الله يفتح لك بلسان سرنا الذي نسجنا لك كلماته - في هذه الصحائف المباركة - قلوباً في مشارق الأرض ومغاربها، وكأني بهم وقد هجموا بغوش الأوهام عليك ، ورجعوا بسائق الحق إليك ، وإني لأعجب في

كشوفاتي البــادية ، وإلهاماتي الجاليـة لأُناس من
أصحاب صفة السيادة ، وأُناس من المتمشيخة ، ما بين
يماني وعراقي ، ومصري ومغربي ، وشـامي وساحلي ،
وإدريسي حسني وحسيني، علوي وقرشي ، وقحطاني،
وعربي وعجمي، منهم من لايعرفك فيهاج عليك بمايلقى
إليه فيك من شقاشق الأقوال، وشوارق الأفعال، فيزلق
بك قدمــه ، وينطلق لسانه وقلمه ، فاصبر لوجه الله
عليه، وأطِرْ شوارد كلماتنا اليه، أطِرْها حساً ومعنى،
وتثبت فإن شد إليك رحل القالب ، أو راحلة القلب ،
وأصلح ما أفسد فقـد فاز وإلاّ فترقب أن تقرعه قارعة
من القدر ، لا تبقي ولا تذر ، كذلك الوعد الحق ، من
حضرة الحق ، إن الله لا يخلف الميعاد ، والذي يقف على
ساحل البحر لايوافق ولايخالف،ولا يقدح ولايمدح له حصة
أدبه من دولة الكرم،والفائزون الفائزون المحبون المخلصون
القائمون معك لله ، والناصرون لك لوجه الله ، يريدون

إعلاء كلمة الله، فأولـئك في أمان الله، وتحت نظر رسول الله ﷺ وإنهم لمن المعدودين في محاضر القدس من رجال الله الذين لهم يد من الله ، ومدد خاص من سيد عوالم الله ـ عليه أفضل صلوات الله ـ وهـذه نوبة الختمية المهدوية الأحمدية الرفاعية المحمدية التي نشر لي الله علَمها وأفاض عليّ نعمها، وأكمل لي أمرها ، وسجر لي بحرها، وبسط لي برها ، وكشف لي سرها ، لاينازعني فيها منازع ، ولا يصارعني في ساحتها مصارع، وهي القوة الناطقة، والكلمة الصادقة ، وقد يمكن أن يدعي مثلها أُناس من المغاربة ، أو من المشارقة فالذين هم منهم من أهل البساط أخذهم رنين ما أُفيض إليّ في البطون وأفرغ لمظهرية حـالي ، ودولة شأني في الظهور فظنوه لهم ، وقد أخطأ بصر بصيرتهم. ويمكنك أن تقول: هم قبلك . نعم . أو هم بعدك . نعم؛ إنما هي صفوف أرواح في محاضر الفتح ، يُطاف عليهـا بأكواب من شراب المدد ، ويـلقى لها ما يُلقى ، فيغلب

بعضها طورها في مقامها فتنطمس بمشهدها عن غيرها ،
وهذا ما هنالك ؛

وصاحبك أيها الوارث قد تمكن بعد كل هذه العربدة حتى وقف على الخبر اليقين ، في البلد الأمين، من الصادق الأمين ، بحكم اليقين ، حق اليقين ، وعلم اليقين، والحمد لله رب العالمين .

فكن أمين الخاطر ، طيب القلب ، فإن كل سجادة تفرش على وجه الأرض أو هي مفروشة لوليّ من رجال الله في المشرق أو المغرب أو على بساط الأرض فصاحبها مندرج تحت حكم هذا الشأن الذي امتن الله به عليّ ، وإنه في طريق الله لمن رعيتي هو وأصحابه ، علم ذلك أو لم يعلم، ومن رجع إليّ منهم - ولو بقلبه - فقد أمِن، ومَن نازع فقد سقط ، هذا حكم مقامنا ، والحكمة لله ، ألاَ إلى الله تصير الأمور .

أيها الوارث لاتأخذك ثورة العلو بهذا المدد الفياض، والنور الهطال فترى الخَيْـرية لي ولك ولأصحابنا على الصالحين وأصحابهم ، خيرية تستلزم حط مراتبهم فإن ذلك من صدمات النفس، وتسويلات الشيطان إذ مانحن فيه هو مقام الإرشاد بالنيابة عن النبي ﷺ لاغير ؛

قال شيخ الدوائر ، قطب الحضرات ، سيدنا أحمـد الرفاعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ : العلمـاء ورجـال الإرشاد من الأولياء ورثة الأنبياء ، أُمنـــاء الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ عليهم أن يتصدر كل منهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسان الكتاب والسُّـنة ، مع التجرد من رؤيا التفوق والعلو والأفضلية على أحد من المسلمين بعلم أو عمل ، وإلاّ فإذا خامرهم شيء من ذلك يقول لهم لسان الأمر : (أتأمرون الناس بالبِر وتنسون انفسكم) نحن كلنا في ساحة الكرم الإلـٓهي عبيد ، وتحت

لواء الجناب المحمدي خدم ، وبكل حال من احوالنا ، وشأن من شؤوناتنا ، الله تعالى ورسوله أعلم ، والمحكَّم من قِبل الله تعالى ، رسوله العظيم ﷺ ، والسلام؛ انتهى كلامه رضي عنه كما في (عقود اللآل) للعارف الانصارى رحمه الله تعالى .

ورَوَى عنه أيضا ـ نفعنا الله بعلومه ـ في عقوده أنه قال :

اهل المقام يعرفون معنى الإقامة في مقام السياسة والحراسة والإغاثة والإعانة ، ويتحققون أن هذا السر المقيم لايقبل من المقام (يعني الذي أقيم فيه) أثراً من آثار المشاركة ، فلذلك لاتتلجلج ألْسنتهم بحرف من حروف « أنا » لا بإضافات ولا بنسبة ، ولايقف واقفهم بين الآثار والمؤثّر إلاّ ماموراً وعلى هذا فقوله في البين هفوة سقيمة ، عثر بها جواد الحال الخابط في فيفاء سكرة الإدلال ، والحقيقة بعيدة عن مرماه ، ولاحول ولاقوة

إلاّ بالله ، أي أخي أعلاك إقامة لالكونك فرداً عن نوعك ، حسناً دونهم ، كلا ما أنت إلاّ مثلهم ، ولكن هكذا أراد، له المثل الأعلى ، أما ترى البناء يرفع حجراً على أختها وهي مثلها ، ولا مزيد لها عندك فارقة لها عن الثانية ، فانسلخ عنك،وكن أديباً تسلم منك، وكفى بالله عليك حسيبا ، والحمد لله وكفى . انتهى كلامه رضي الله عنه .

فعلى هذا اذا حققك إتحاف ربك وإحسانه بمقام فاعرف فيه حكم الإقامة ، وتجرد به عن شائبة التفوق والتعالي تحققاً وتمحضاً بنور إرث القائل « لستُ بملك » الحديث، لتصح لك مرتبة الاتّباع من طراز (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الآية ، وكونك أنت المقصود بهذا السر ، والمشهود لهذا الأمر،أمر لاريب فيه عند أهل دوائر الحق ، رجال الايمان بالغيب .

نعم أنت هو الذي يطرأ عليك ماقاله لي بشانك رأس الأبدال السيارة، يوم طرقت بالخير داركم، وزرت مزاركم، وخرجت من رحابكم مودعاً، وعلى الله متوكلا، كما أفضته لك في (البوارق) بخطابه لي بنص : سيلازم صاحبك أمة، واحد يقول : هذا آية من آيات الله في أرضه يعطي الله به كل خير، ويمنع به كل ضير، فإذا ضغط صاحبك ثقل المقام . قال الآخر - من ملازمي رحابه، وآخذي بيعة يده - : لو اتّسع رحبي وأفيض لي من حضرة الكرم لخدمته . والآخر يقول : لوقام بي في القصد النوعي المخصوص لحللت له عقدته . ويقول الآخر : هو يقدر ولايفعل . والآخر يقول : لايقدر ولايفعل . والآخر يقول : يقدر ويكتم . والآخر يقول : يكسب ويكتم . ويقول الآخـــر : أنا لاأرى هذا من رجال الغيب إلاّ اذا ظهرت به القوة وحصل إنجاز الوعد . ويقول الآخر : الى متى هذا الوعد . ويقول

الآخر : على بركة الله كيف صار لاضرر ولا ضرار .
ويقوم من بطن الغيب من القوم فرسان الحضرة المنتخبون لها ، وكانوا أحق بها وأهلها ، ويتم الله أمره ، ولرب إبرة هناك أفضل من طلاق رماح في غير ذلك الموطن ، وصاحبك بعد هذا ، وبكل هذا على الاستقامة المطلوبة ، وكل قومه على هدى ، وكل له من الحضرة المحمدية بقدر صدقه نصيب .

ثم قال : يُنازَع ويُضارَب ويُقاتَل ويُشاتَم ويُستَغاب ويُخشى ويُهاب ويُقصد بكل سوء ، وتُضرب له أكباد الإبل ، ويطلب للإرشاد ، ويُرجى لكشف الملمات ، ويُعتَقد حتى لايفوق الاعتقاد بأحد من رجال عصره على الاعتقاد به ، ويُنتقد بمثل تلك المرتبة ، ويُكذب عليه ، ويُنسب كل مالم يصر منه اليه ، وتخابطه الأحوال ، ويُبتلى بكل لئيم ، واذا رأيت مظهره عجبت ، كأني به وهو لادرهم ولادينار ،

وقوم يقسمون بالله لهو أغنى اهل هذه الديار ، يُطلب منه فلا يُعذر ، ويستدين فلا يُنظر ، ويقعد ويقوم حليف الهموم ، باطنها لله وظاهرها ، ترميه الأبصار بسهامها ، والألسن بكلامها ، والأفكار بأوهامها ، يُقاتِل لأجل السُّنة ، ويحارب اهل البدعة ، ويهجُر لله ، ويحب لله ، وينصر كتاب الله على حافة خطر الدنيا ، وعلى متن النجاة في أمر الآخرة ، لايمسه سوء ، كأنه في روضة ، وهو على بساط شجن ، يضج الزمان باسمه ، صوت من اصوات القدر ، حركاته وسكناته كلها من العجائب ، مؤيَّد بالله ، منظور بعين الرأفة والرحمة من رسول الله ﷺ ينشر علم طريقتكم بعد هذا الطي ، وينهض بها حتى كأن كل أهل حي في الحي وهو على سجادة حاله ، وبساط كماله ، لا أكله في وقته ، ولا نومه في وقته ، مشتت نظام عيشه ، مجموع على الله قلبه وحاله ، مبارك مقامه ، غالب مظهره ، قهارة منزلته ، منصورة

مرتبته ، عليك وعليه وعلينا وعلى عباد الله الصالحين السلام ورحمة الله وبركاته .

ايها الوارث إن مظهرك الجلالي في معناه الظاهر ، وإن مشهدك الجمالي في مجلاه الذي يبدو لأهل المظاهر ، ياخذ بك ألْباب الناس كل الى حاله وحقيقة سره ، فلا يشغلنك لاهذا ولا ذاك عن ربك ، ولايبعدنك هذه وتلك عن حضرة قربك ، ولايزلقنك دافع وهم زيد وفهم عمرو ، الى غير مادعيت له من حضرة الأمر ، كن بالله مستعيناً ، ولله قائما ، وعلى الله متكلا ، ولكتاب الله ناصراً ، ولسُنة رسوله ﷺ مؤيّداً ، ولطريقة عبده ووليه السيد احمد الرفاعي - رضي الله عنه - مشيدا ، واستعن في كل أحوالك وشؤونك بالله ، فانه لاحول ولاقوة إلاّ بالله .

ولتعلم أن هذه النوبة الشريفة الاحمدية قد نص عليها خلائق ، من اهل الإلهام الصادق ، والكشف الحاذق ،

ومنهم الإمام العارف بالله الشيخ السيد محيي الدين احمد
ابن سلمان الهمامي الحسيني الرفاعي شيخ الرباط المعروف
برواق ابن سلمان بالهلالية بظاهر القاهرة في كتابه الذي
سماه (مناقب ابن الرفاعي) رضي الله عنه .

﴿ بيان وإيضاح ، باخبار صحاح ﴾

(فائدة) الشيخ الجليل السيد محيي الدين احمد بن
سلمان هذا، هو احمد الأخضر بن سلمان بن أحمد بن سليمان
نزيل الرحبة ابن ابراهيم ابن ابي المعالي عبد المنعم بن ابي
العباس احمد البطائحي ثم المدني نزيل الهمامية بـ (واسط)
ابن شعيب بن عبد الله المدني ابن الإمام السيد حازم
الرفاعي الحسيني جد سيدنا ومولانا السيد الإمام احمد
الرفاعي رضي الله عنهم .

وهنا سأنقل لك كلمات من أقوال العلماء والمؤرخين
لترتاح لها نفوس العامة قال الزبيدي في شرح القاموس :

(المستعجل) لقب الشيخ شمس الدين احمد بن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي أخذ عن جده لأمه نجم الدين احمد ابن علي بن عثمان ، وعنه الإمام نجم الدين احمد بن سلمان عُرف بالأخضر .انتهى

أقول : وأم السيد محيي الدين احمد هذا ، السيدة (الطاهرة) بنت السيد شمس الدين عبد المحسن بن الإمام عز الدين احمد الصياد ، رأى السيد نجم الدين هذا جده الإمام الصياد صغيرا وبارك عليه وقد أعظم شأنه أمة من اهل الاحوال قال في تاريخ مصر ـ عند ذكر الرُبط الموجودة بها ـ مانصه : الرباط المعروف برواق ابن سلمان ، هذا الرواق بحارة الهلالية خارج باب زويلة ، عرف باحمد بن سلمان بن احمد بن سليمان بن ابراهيم ابن أبي المعالي عبد المنعم بن ابي العباس الرحبي البطائحي الرفاعي ، شيخ الفقراء الاحمدية الرفاعية بديار مصر ، كان عبداً صالحا ، له قبول عظيم من أمراء الدولة

وغيرهم ، وينتمي اليه كثير من الفقراء الأحمدية ، وروى الحديث عن سبط السلفي ، وحدث ، وكانت وفاته ليلة الإثنين سادس ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق ، انتهى

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : حكى الشيخ محمد ابن ابي بكر بن ابي طالب الصوفي أنه سمع جده عفيف الدين أبا طالب يقول : سمعت الشيخ عبد الرحمن شملة يقول : سمعت سيدي علياً يقول : لما حضرت الوفاة سيدي احمد ـ قبلها بأيام ـ قلت : أي سيدي ما نقول بعدك ، وإيش تورثنا ؟ فقال : أي علي قل عني أنه مانام ليلة إلاّ ورأى كل الخلق أفضل منه ، ولا حرد قط ، ولا رأى لنفسه قيمة قط ، وأما ما أورثه فيا ولدي تشهد أن مالي مالاً حتى أورثكم ، إنما أورثكم قلوب الخلق . فلما سمعت من سيدي خرجت الى الشيخ يعقوب بن كراز فأخبرته . فقال : لك حسب أو لذريتك معك .

فعدت الى سيدي فقلت له : (أي ماقاله الشيخ يعقوب)
فقال : لك ولذريتك الى يوم القيامة ، البيعة عامة ،
والنعمة تامة ، والضمين ثقة ، هي اليوم مشيخة ، والى
يوم القيامة مملكة بمشيخة . نقلت أكثر ماهنا عن يعقوب
من كتاب (مناقب ابن الرفاعي) رضي الله عنه جمع
الشيخ محيي الدين احمد بن سلمان الهمامي الحسيني
الرفاعي شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة . انتهى

ولرب ذي زعم واهم ، أو قلب فاسد يريد أن يحمل
بشارة الإمام الرفاعي بقوله : والى يوم القيامة مملكة
بمشيخة ، على مملكة دنيوية ، وتحكّم فانٍ ، فقل له :
عبارات القوم لاتشير إلاّ الى دولهم مع الله تعالى ، ولا
دخل لها بجيفة هذه الدنيا ، ويؤيد ذلك أن هذا الإمام
ـ اعني السيد الرفاعي سلام الله ورضوانه عليه ـ نص على
إرث قلوب الخلق ، وفي ذلك مملكة ربانية مصرحة بأن

دوام القطبية الجامعة في البيت الأحمدي محقق لاينفصم عنهم ذلك بإذن الله تعالى .

ومثل هذا مانصه الولي الصالح عبد الوهاب الشعراني في (مننه) وكثير من كتبه بروايته عن العـــارف السلمابادي وغيره كلهم يقول لسيدنا السيد احمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ : أغلقت أبواب الصالحين والمشايخ بكثرة مسكنتك وذُلّـك لله تعالى ، والدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة .

ومثل هذا نقل العارف بالله صاحب (أم البراهين) في كتابه ، وابن جلال اللاري الحنفي في (جلاء الصدا) وغير واحد ؛

وانت تعلم أن دول أهل الدنيا المال ، ورأيت أن سيدنا السيد احمد قال لإبن أخته السيد علي فيما تقرر آنفا : ياولدي تشهد أن مالي مالاً حتى أورثكم ، إنما أورثكم

قلوب الخلق ، وهذه الوراثة النبوية لاغيرها ، فليطب اهل الدنيا بدنياهم ، وليطب اهل الآخرة بآخرتهم ، وليطب اهل الله بالله ، ولكل وجهة هو موليها ، ولاحول ولاقوة إلاّ بالله ، سبحانه عليه توكلت واليه أنيب .

﴿ ما أعظمه من عهد ، وما أصدقه من وعد ﴾

ايها الوارث كأني بك وأنت في مظهر عزك تلتف عليك المحافل وأنت صدرها ، وتجتمع عليك طلاب الوسائل وأنت بدرها ، وإليك يؤول أمرها ، في حضرة من حضرات الله تعالى ألاَ له الخلق والأمر ، تعظ مظهريتك قلوبا ، وتشيظ نفوساً ، وتصغر عيونا ، وتصفر وجوها ، وتلكن ألْسنا ، فاصبر لحكم ربك ، ولاتكن في ضيق مما يمكرون .

عهدي من حضرة رسول الله ﷺ في ساحة المدد الأجمع أن مَن آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ وأتى

بالمفروضات ، وشيء من السنن ، وكف خوفاً من الله تعالى عن الكبائر ، وتخلق بخلق حسن ، ولحقته بيعتك عني في الطريقة الزهراء الرفاعية فأخلص الحب لي ولك وجمع بين حب الآل والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وصحح الاعتقاد موقناً بظهور ماطواه الله لنا في غيبه من العناية والظهور ، في هذا الطريق الأحمدي المبرور ، فان الله تعالى ـ وفضله لايحصر ـ يدخله في عداد أوليائه اهل مقام القرب الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

ولنا من فضل الله حال آخر فإن كل من لحقته بيعتنا في هذه الطريقة المهدوية الرفاعية ، له عين عناية ترعاه في منامه ويقظته من رسول الله ﷺ لاتنفك عنه تلك الرعاية ، وكل ولي في دواوين الله حياً وميتاً تصل اليه اسرار الكشوفات والمنازلات فهو مامور ايضا برعاية كل من لحقته بيعتنا وأخلص الحب لنا كيف كان ، وأين كان ، والحمد لله رب العالمين ،

ولاتنقطع الرعاية عمن لحقته بيعتنا ، أو تعلقت به نظرتنا إلاّ اذا احدث في الدين ، أو انقلب عن صدقه في محبتنا ، وإلاّ فالعناية له سارية ، والمدد الرباني شامل ، والفضل واسع ، فتحقق بحالك ، وتمكن بمقامك ، ولاتخش غير ربك ، وكن منتظراً بوارق الفتح الإلـهي المتدلية من سماوات الوعد الحق ، إن الله لايخلف الميعاد .

واعلم أن طريق السالك الى الله تعالى فيه العجائب من عالم الوقت ، والوقت كما أفضته لك في (البوارق) إنما هو مائدة من موائد الرحمن ، وفيه أقول ،

قدقام ينفخ داعي الصور في الصور ... فيا قلوباً أُميتت بالهوى ثوري
جلجـل روح التدلي رن فانبسطي ... ياروح عبد بباب الحق مذكور
قد آن كشف الغطاء البحت عن طرف ... من سر حـــكم بطي الغيب مضمـور
قمنا له بقلوب لاانفكاك لهـــا ... عن الجناب بحث وهم التصاوير
فانزل بنا يامريد الحق إن لنـا ... حمى أقام رحاباً غـير مهجور
بدير أفلاك أسرار الغيوب على ... برج بهامة طـور الفتح معمور

فلاتبارح اذاما كنت عبد هدى   خيامنا والثوِ رأساً جانب الطور

ومر الى الحق من ابواب حضرتنا   فإنها حضرة وضاحـــة النور

وقف لديها بـــبر لاحدود له   وخض ببحر من العرفان مسجور

شدنا لها قُللاً من حكمة وتقى   لامثل مَن شيَّدوا الجدران الدور

وقد طوينا بها مر الطريق وقد   زينت بطـــيٍّ علمك الله منشور

ياحضرة حفها الهادي بنظرته   فأصبحت خير محفوف ومنظور

قامت بها دولة العليا وعن شرف   أعتابها رصعتها أعين الحور

رقت معاني المثاني في جوانبها   برّق ذوق من الأفهام مسطور

محمد علم الأكـــوان أفرغها   لنا فياحُسن فضل منه مشكور

هو النبي الذي أحيا القلوب به   مولاه فضلا بدين غير منكور

يجلو ظلام شؤون حار ناقدها   أجرت على أهلها سيّال ديجور

يفيض حكمة حق حكمها مدد   قضى بجيش عظيم الجاش منصور

حمى طريق الهدى دهراً بنانه   شيخ العواجز مأوى كل مذعور

أقامه عنه شبلا وارثاً فاتى   بسيف شرع حديد النصل مشهور

وجدد السُّنة السمحاء منتهضاً   بعزم صدق جليل السعي مبرور

عليه أزكى الرضا ينهل ماتليت   بناطقات التجلي سورة الطور

سبحان الله ! يقـول الأحمـق الذي ضاع رشده ، وغلبه حسده ، حين يرى الولي يسبح في بحر المواهب : متى صار هذا ؟ وكيف يصير ؟ وأنا أعرفه كان وكان . فقل له : ياجويهل هل يمكنك ـ لو عقلت ـ اذا وُلد مولود أن تقول : متى وُلد هذا ؟ وكيف ولد ؟ ففي البداهة لاجواب لك إلاّ أن تقول هذا لايُقال لأن ذلك خلق الله تعالى ، قلنا لك وكذلك ولاية الله الموهوبة لعبده الولي خلقه سبحانه وموهبته وإحسانه عز شانه ، وما أنت بالمستشار على إيداع الأسرار ، وإبرازها في العبيد والأحرار ، كل شان كوني فيه شأن رباني ، يقول تعززاً بالأمر وتفرداً بالخلق (لمن المُلك اليوم لله الواحد القهار) .

﴿ مكارم الأخلاق ﴾

(ليهنا المتخلق ، وليشكر الله المتحقق)

ايها الوارث إعلم أن ما أحكمه اهل الله في أُصول طُـرقهم من الاحكام التي جعلوها سلوكاً لطلاب طريق الله تعالى فهي من أسباب السفر الى الحضرة ، والقصد فيها هو الله تعالى ، ومثال ذلك ـ ولله المثل الأعلى ـ مثال رجل سافر من العراق يريد الشام فقلبه وهمته وعزيمته في الشام ولكن اتخذ للوصول الى الشام الزاد والراحلة والرفيق ، وانتقى الطريق السهل المأمون القريب ، وكذلك طلاب الله فإن قلوبهم وهممهم وعزائمهم بكلياتها طائرة الى الله تعالى ، وقد استعانوا بالصبر والصلاة والذكر والفكر ،والجوع والسهر وحسن الخُلق، وكف الأذى عن الخلق ، والخلوات والرياضات ، والانقطاع الى الله سبحانه وتعالى بصدق العزيمة وصحة النية ، والتعامي عن الاكوان ومايشبه ذلك ؛

وإن سيدنا ، صاحب طريقتنا ، وشيخنا ووسيلتنا في سلوكنا وسيرنا الى ربنا ، مولانا السيد احمد الكبير الرفاعي - رضي الله عنه - قد أحكم في طريقه السعيد أحكاماً لسلاّكه سأذكرها لك ، لتكون في هذه الطريقة على علم وهدى ، وهي قواعد السير فاحفظها ، واحرص عليها ، واعمل بها ، وسلّك بها إخوانك الذين يريدون وجه الله ، كثرهم الله تعالى .

ولتعلم أن هذه الأحكام المربوطة ، والقواعد المشروطة ، كلها مندرجة فيما اشترطه الشارع العظيم ﷺ علينا ، وأوصله بامر الله الينا ، قال سيدنا عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - : بايعنا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولانخاف في الله لومة لائم .

فالسمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ ولورّاثه الذين يامرون بامره ، ويفعلون كفعله ، ويفرغون في أمته

شرائف احواله التي كلها جليلة شريفة عظيمة مرضية مقدسة بتقديس اسرار الله تعالى ، ومنورة بنور قدسه سبحانه ، وهذه الأحكام السلوكية ماهي إلاّ لإفراغ احوال النبي - عليه الصلاة والسلام - في الأمة ، ومن ذاق عرف :

وافق أُولي الحال على حالهم   فحالهم حال رسول الهدى
وحاله القـــرآن فافطن له   ولا تطع من قد عدى فاعتدى

وهذه الاحكام والقواعد المباركة المرعية في سلوك الطريقة المرضية الأحمدية والسير بمنهاجها القويم الى بارىء البرية ، فأعظمها :

١- إفراد القِدم عن الحدث ، وتنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته ، وحراسةُ جانب التوحيد ، وصحةُ العقيدة ، والتبري من الزيغ والبدعة .

٢- **ومنها معرفة قدر النبي** ﷺ وتعظيمه واتّباع أمره ، والفناء في محبته ، والتوسل به الى الله تعالى ، والعمل

بما كان عليه هو وأصحابه الكرام ، وإعظام مقادير إخوانه الأنبياء والمرسلين ، عليه وعليهم صلوات رب العالمين ، الى يوم الدين .

٢ ـ **ومنها محبة اهل بيت النبي** ﷺ محبة كاملة ، وإجلال مقامهم ، وإعظام قدرهم ، هذا مع حفظ الأدب وإتقان الحرمة لأصحابه الكرام وصدق الود لهم رضوان الله عليهم أجمعين ، والانقياد والمحبة لأمراء المسلمين والنصح لهم ، وجمع الكلمة عليهم لإعلاء كلمة الدين أدباً مع رسول الله ﷺ .

٣ ـ **ومنها معرفة شأن صاحب الطريق** ـ رضي الله عنه ـ والعلم بسيرته وسند خرقة طريقته ، والسير في طريق الله الى الله تمكناً بالتحقق بمعنى قوله تعالى (واتبع سبيل من أناب اليّ) وقد أجمع القوم على أن طريقة هذا السيد ـ رضي الله عنه ـ هي التمسك بالكتاب والسنة والذل والانكسار ، والحيرة والافتقار ، والشفقة على خلق الله

تعالى ، والتجرد من الدعوى والنفس ودوام الحضور مع الله تعالى ، وهو عندهم معرفة الوقت ، والوقت مائدة الله تمُد على غير ميعاد .

وقد أفضت لك ذلك في (البوارق) فمن فاته مائدة الوقت ، وانصرف عنها بغش نفسه الى الكسل فهو من البطالين ، وكلما تجدد الزمن وانبسط بساط الوقت يجتمع عليه العاقل بالهمة الفعالة فلا يفوته شأن من شؤونات الوقت ، أعني الشؤونات التي تعود الى الله ، وتعوّل في كلها على الله ، وفي الشؤونات من المجانسات بالشكل ، والمخالفات بالنوع قسمان ، قسم يُعوّل عليه ، وقسم يهجر ولا يُلتفت اليه :

١ - ﴿ فمما لا يلتفت اليه ﴾

طارق خاطر يقود الى عزيمة لم تكن شرعية يجمع الهمة عليها بمعنى انها مقربة الى الله تعالى .

٢ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

مشارفة طور إطلاقي شكله، مُقيَّـد نوعه على مادة من مواد الغيب لايستند شارف ذلك الطور الى عِلم النبي ﷺ أو الى هدى من الله تعالى يرجع تحقيقه لشريعة النبي ﷺ أو الى الكتاب المنير المنزل على النبي ﷺ .

٣ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

انفتاق روزنة خيالية تقيم لعيان الوهم منابر صعود فيها درجات ارتقاء الى حد تقصر عنه همة السالك فإن روازن الخيال تنفتق من طريق الواهمة الكثيرة التفكر بما لايسوق اليه الشرع اذ رُبَّ ذاكر يذكر الله تعالى وفكرة واهمته حالة ذكره تسوق الى كثرة الذكر ليصير بذلك مكاشفاً ويطلع على الأسرار الغيبية والمحاضرات السماوية ، وفي تلك الحالة وتنفتق روزنة خياله فيرى بعين الوهم اسراراً وآثاراً وكلها رد لاحقيقة لها والى الله تصير الأمور .

٤ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

محادثات ترنّ في الخاطر ألقى بها اليه مجرد بقايا الآثار التي في زوايا النفس أو طوارق السمع المنصرفة اليه من ألسن ارباب الأغراض الخسيسة فيظنها الواهم من الإلهام الحق ويسبح معها وهي في صقع لايدني من آثار حقيقة ، والأخذ بها جهل في موارد الإلهام ، وردها والإعراض عنها من أحكام الفقه الإلهي ، وكذلك حال من وفقه الله تعالى .

٥ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

الرؤيا التي لايؤيِّدها عمل صالح ، وحال موافق لحكم الشرع عظمت أو حقرت فإن الرؤيا الصادقة الصالحة وحي المؤمن ، والمؤمن من أحكمت منار إيمانه التقوى ، كما أن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فإن أيّد الرؤيا عمل صالح وحال موافق لحكم الشرع هناك تعبَّر بحكمها وبما سيق فيها من تنزلات اسرار الغيب ويجب الايمان بها

عملا بمضمون قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) وقوله سبحانه (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ۞ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۞) فقد لحق الايمان بالغيب إقامة الصلاة والإنفاق مما رزق الله سبحانه للعبد في سبيله تعالت قدرته وجلّت عظمته ، وفي ذلك سر يفيد حسن التوكل على الله ، وصدق الثقة به عز شأنه ، وجلّ سلطانه ، وإلا فالرؤيا التي لايؤيدها العمل الصالح والحال الموافق لحكم الشرع تكون من نتائج اعمال الوالدين إن كانا من الصالحين ، أو من نتائج أحوال المشايخ إن كانوا من الواصلين ، أو من بركة صدقة وقعت موقعاً مقبولا ، أو من رفع قدم الى زيارة وليّ من الأموات أو الأحياء نشأ عن إخلاص ، أو من انتصار لعبد من عباد الله المقربين بظهر الغيب ، أو من رأفة قلب بشأن فقير من فقراء المسلمين ، أو من تعظيم يطرق القلب لحضرة النبي ﷺ

وآله وصحبه ، وظهور آثارها في الرائي تحصل بنسبة سببها وكلما ازداد حال طوره أو طور حاله ارتقاء في معراج الصلاح وطرق الفلاح تقدم لظهور آثار رؤياه فيه وتقدمت الآثار بظهورها فيه اليه ، وكذلك الأمر ولله الأمر من قبل ومن بعد . وإلاّ فاذا لم يزدد حال طور الرائي أو طور حاله ترقيا في معاريـج التقوى والتقرب بالعمل الصالح الى الله تعالى فرؤياه عبارة عن إراءة اسرار الملكوت ليعتبر بحكمها من مقامه ؛ فإن الطالح قد يرى مرائي الصالحين والمحجوب قد يرى مرائى الصديقين ولكن يبقى منتظراً بروز الآثار من دون اهتمام بالعمل الصالح ، والانسلاك بالطريق الرابح الناجح فلا تبرز تلك الآثار التي ظن بروزها ، فتبقى مرائيه حسرات في نفسه .

ولا يُلتفت ايضا الى الرؤيا التي تنشأ عن عمل صالح وفيها إشارة تُفـتّر الهمة عن السعي والقيام بخدمة الله

تعالى ، ومن علامات الفلاح عدم الاغترار بالمنامات ونهضة العزم بها للاكثار من الأعمال الصالحة ، والأخذ بالتجارة الرابحة قال ربي وهو أصدق القائلين (وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقونِ يا أولي الألباب) .

٦ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

إخبار سر بحصول غاية تدفع العبد عن الأعمال للإهمال كأن يقول له حاله : وصلت الى مقام سقطت فيه عنك التكاليف فإن ذلك من نزغ الشيطان ، واعتقاده محض ضلالة ، ومصادمة للكتاب الكريم والسنة السنية المحمدية ، والحال القائل بذلك ظلمة من بقايا سريرة استوعب مجموعها خداع الشيطان ، وانطلق معه الهوى ، وسكنت لموافقته النفس (إن النفس لأمّارة بالسوء) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

٧ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

كثرة ظهور الكرامات فإن الكرامة إكرام من الله

للعبد فإن بقيت النسبة الإضافية للمكرِم سبحانه وتعالى فقد ثبت التجريد من الكرامة ولزم عدم الالتفات اليها لكي لا يشتغل العبد بالكرامة عن المكرِم ، وإن تحوّلت النسبة فقيل كرامة فلان وقبلها الرجل التي تنسب اليه فقد أطعم نفسه السم القاتل ونادى عليه بالحرمان ، وعلى هذا فعدم الالتفات للكرامة أولى هذا مع إعظام شأن الكرامة والشكر لله تعالى عليها شكراً عظيما على انها من عظائم النعم ، ومن أجلّ الاختصاص والله سبحانه وتعالى (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

٨ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

البروز بخلعة الظهور في حفلة المظهَر إعظاماً لجلال المُظهِر جلّت قدرته فإنه سبحانه يتصرف بملكه كيفما شاء ، وكذلك يلزم بالبروز في الخلعة الظهورية شكراً لمُظْهِر النعم فإن الإبراز بمظاهر الإعزاز شأن

من شؤونات الحق يعرفه أهل الخصوصية ، والظاهر بها ماله سوى سهم الإظهار ، والله يفعل مايشاء ويختار .

٩ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

الانطواء بخلعة الخفا عن المظاهر البارزة والاشتغال بالمقيم عنها ،فإن خلعة الخفا صيانة في مقام حماية، ووقاية في خدر عناية ، ويلزم الشكر عليها لما فيها من حقيقة الإقامة في ساحة الاستخلاص اليه سبحانه مع صرف نظر العبد عن الأكوان ، وصرف الانظار عنه ليبقى مشغولا به جلّت قدرته مانوساً بنفحته ريّض القلب بطافح نور قربه ، ماحقاً كليته بمقام شهوده سر الله في كل حقيقة ، إنا لله وإنا اليه راجعون ،

١٠ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

الرجوع الى فقه الحال فإن الحال غير المقام ؛ حكمه موطّد (أي المقام) على متن الشرع الشريف لاينازعه

في معنى ولافي صورة من صور السير كيف برزت ،
ولذلك عبّر عنه بالمقام لتحكمه في منزلته من جهة نوعه
المؤيد بحكم الثبوت من حضرة الأزل إذ الشرع كلمات الله
ولاتبديل لكلمات الله فالرجوع الى فقه المقام استقرار مع
ظاهر الحكم الشرعي ، وهذا أمر لايحتاج للتاويل ، وأما
الرجوع الى فقه الحال فهو انبساط بغريب ما يبرزه
الحال من التأويلات التي أمها تحولات الطور الى مايلايم
صلافة الوقت كيف كانت وفي هذا جمع على مالا يصح ،
وفرق عما يلزم فيه الجمع ، والحال يحول ، والرجوع
لاينبغي إلاّ الى الفقه المحمدي المدوّن المعروف الشأن
البيِّن الظاهر الحكم والحِكمة في الآخرة والأُولى، والأمر
يومئذ لله .

١١ - ﴿ ومما لايلتفت اليه ﴾

التشدق بما أبهمه وأوهمه المبتدعة أهل الوحدة
المطلقة من الأباطيل الملفقة ، والأناسيج المزوقة ،

والتراكيب الفاسدة ، والتأويلات الباردة ، في كل ذاتي أو صفاتي ، وعلى كل نوع مُلكي أو ملكوتي ، وفي كل انطلاق إبداعي أو اختراعي ، ومع كل مشهد فنائي أو بقائي ، الحادث حادث ، والقديم قديم تعالى الله عما يصفون ، وتنزه عما يقولون، وإن الميل - ولو على وهلة تردد - الى أقوالهم من مزالق الأقدام الدافعة - والعياذ بالله - الى النار ، وكل ما لفقوه وانتحلوه باطل محض مردود في كل كتاب لله أنزل على كل نبي لله ، فكل فلتة من فلتات ألْسن القائلين بالوحدة المطلقة فيها قطيعة وسقوط من عين الله عز وجل .

وسبب هذه المزالق، وارتكاب هذه البوائق الانكباب على كلمات القوم اصحاب الاستغراق الذين انقطعوا عنهم وعن الأكوان الى الله تعالى فأوهموا بما أبهموا من الكلمات عقول أهل النقص ، وأوقعوا بخواطرهم هجس الوحدة ، وإن المنكبين على كلامهم قبل الوصول الى

مقامهم لابد أن تزل بهم أقدامهم لما يشارفهم من طوارق الكلام، من نسق عبارة بديعة قائلة بالوحدة لايقدر على رفعها عن الذهن الفاتر، ولايتمكن من صرفها عن الخاطر الحائر، من كان قليل البضاعة قاصر التصرف، ولهذا حرّم القوم مطالعة كتب الشيخ محيي الدين وأضرابه قبل التمكين، وردّوا أقوال ابن سبعين، وسدوا الباب على العفيف وكلماته، وعلى ابن الفارض وأحدوثاته، وإن يكن لكل وجهة، ولكل جُملهم معان مفصلة وكلمة الله هي العليا:

دع وهم اهل الوحدة المطلقة	وافهم رموز الجمع والتفرقه
كل اتحاد حكمه باطل	وشاهد الظاهر قد مزّقه
مَن غيّر الأيامُ أحواله	وشيّبت رغماً له مفرقه
ثم حنته ثم طاحت به	تحت الثرى في حفرة مغلقه
ومن يرى الفقر ويلقى العنا	وتعتريه النُّوَب المقلقه
وكل وقت كله حاجةٌ	لثوبه والخبز والملعقه
وتكتنفه في الخلا وحشة	ويتزوه الأنس بالطقطقه

يبول مقهوراً وتلوي بـه ... لنومـه جثتـه المعرّقـه
يكون عين الله عزّ اسمه ... حاشا وذا من دنس الزندقه
ونزّه الخالق عن قول من ... أشرك واطرح هذه الشقشقه
ماوحّد الله تعالى امرؤ ... معتقد بالوحدة المطلقـه

وإن من أوهم قولُه جمع ذات أو جمع صفات ولم يرفع بالقول علمَ التنزيه عن المجانسة والتقديس عن سمات المحدثات فهو ضال مبتدع بل يكفر والعياذ بالله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحدا) وأما ماتشابه على اهل الانحطاط عن مرتبة الفقه الإلـهي من أرباب الانكباب على كلام القوم من كلام المتقدمين من أعيان السلف رجال الخرقة مثل الإمام الجنيد البغدادي رضي الله عنه حيث يُنقل عنه قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمـر ولا قـدح ... وكأنما قـدح ولا خمـر

فهو من امتزاج طبع السالك بالذكر امتزاجاً استغراقياً يفنيه عن رؤيته حتى يرى انمحاقه في محبة مذكوره ، وانطماس الشيء بالشيء لايفيد اتحاد العينية ، فإنك لو أخذت بالماء ورششته على جبتك ينطمس بها ولكن لايكون عينها ، والأمر كذلك ولله المثل الأعلى، وكقول الشبلي رضي الله عنه :

عجبت منك ومني	أفنيتني بك عني
أدنيتني منك حتى	ظننت أنك أني

كلام يقطر منه التوحيد ، فإنه يقول : عجبت منك حائراً بك قاصراً عن كنه معرفتك، فإنك أفنيتني بك من حيث ذكرك واعتباري بمصنوعاتك ، فانمحى بذلك مني شهود نفسي وصغُرت بل انطمست وبقيت ساقطة كأن لم تكن لما شاهدته من عظمتك وجلالة سلطانك ، ولذلك أعني بعد انسلاخي عن شهودي نفسي

أدينتني منك فقربتني إليك بالنوافل فظننت لانطماسي عني أنّ أني الذي يحيط الظن به ، وتكتنف الخواطر والابصار كل كنهه وماهيته وما قام به هو أنك ، وأنت منزه عن الآن والأين، مقدس عن الاحاطة بخاطر أو عين، وأنت هو الإلـه العظيم القدير الذي (ليس كمثله شيء وهو السميـع البصير) .

١٢ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

لَمعات أنوار تشرق للسالك من حضرة خياله فتتمثل لعيانه فإن طوارق الوهم فوق هذا بالتأثير ، ولها معاريج تُنصَب ، ومیازیب تَنْصَبّ وليست بشيء ولا على شيء ، وبعض ضعاف المريدين يظنها من أعمال الشيطان والحال أن شيطانه وهمه، ومن غلبه خياله أوقعته بوهدة الشطوحات أحواله ، فإن أمّ الشطح الحال ، وآفته الخيال .

١٣ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

انبساط النفس حالة الاشتغال بالأعمال الصالحة انبساطاً تتعلق أشعته اللاهبة بأطراف الرياء الذي هو الشرك الخفي، وإن من الحكمة إذا انبسطت النفس حالة العمل الصالح أن يأخذ بزمامها السالك إلى ذكر هاذم اللذات، فإذا ذكر الموت ارتاح القلب للعمل، ومُحق انبساط النفس وبقي العمل خالصاً لما يصادم ذلك الانبساط من صادم محاضرة ذكر الموت.

وفي منازلات التدليات المنقلبة من طور النفس مايشابه المنازلات المتدلية من طور الفضل تنكشف بذكر الموت، ولذلك أمرنا الكريم العظيم، الرؤوف الرحيم بقوله ﷺ «أكثروا من ذكر هاذم اللذات» وقال للفاروق الجليل - رضي الله عنه وعنا به - «كفى بالموت واعظاً ياعمر» ولهذا الشأن سر يعرفه أهل التحقيق المنقطعون عن

دوائر الانبساطات النفسية والخيالية، وكفى بربك هادياً ونصيراً .

١٤ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

علاقة كشف تطرق عن فكرة وجمع خيال من طريق الخاطر لا من محضر القلب والروح .

١٥ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

طارق قبض يدفع الهمة عن الارتياح بالعمل للاشمئزاز، وهناك يلزم أن يروح السالك قلبه بمضمون ما جاء في الخبر «روحوا القلوب تارة فتارة» وترويح القلب لايفيد ترك العمل بل لو قيل روحوا النفوس لأفاد ذلك ترك العمل وإنما ترويح القلب بسكونة أعمال الجسد وإشغال القلب بذكر الله تعالى، قال الله تعالى (ألاَ بذكر الله تطمئن القلوب) ومن الأسرار الكامنة في النفس اشمئزازها من كل عمل يقمعها ، وعلى هذا فالعارف إذا رآها أعني النفس اشمأزت يطيب قلبه لعلمه أن قمعها قرب ويرتاح

سره لذلك فيغلب بسلطان القلب ثائرة النفس ، ويعمل على إخماد نار الوسواس الناشيء عن ثورة نفسه بترك الزوائد من أعمال الجسد ولكن مع إشغال القلب كل الإشغال بذكر الله تعالى وهذا حال العارفين بربهم ، العالمين بأحكام قمع النفس، ومتى ارتاح القلب وانطمس الوسواس وقلّ قالها وقيلها أعني النفس جرّد عزم العزيمة للعمل الصالح وتقرب إلى الله بالنوافل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٦ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

كشف أو إلهام أو رؤيا رأى بها السالك نبيه أو شيخه فأمره بأمر يخالف ظاهر شريعة النبي ﷺ فإنه إن كان المرئي رسول الله ﷺ فهي إشارة صريحة إلى أنّ السالك مرتكب يلزمه الجد والجهد والتوبة وتصحيح العزم والعزيمة باتباع الشرع الشريف ، وإن كان من الكشف فهو طارق هوى، وإن كان من الإلهام فهو فجور ، وإن كان رؤيا شيخ أو غيره فهو مثال شيطاني لا يُعبأ به ،

ويلزم العمل بعكسه من الاهتمام بمتابعة ظاهر الشرع الشريف على مشيّد أركانه ، ومُحكم بنيانه أفضل الصلاة والسلام .

١٧ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

تمكن المريد من الطيران في الهواء ، والمشي على الماء فإن ذلك خدعة إدلالية من لُباب معالم الإدلال فإن انقطع برؤيتها المريد عن الترقي في منهاجه ، والترفع بأعماله الصالحة ، واشتغل بما يفعله الطير والحوت فقد نادى على نفسه بالغرور والبُعد ، والعياذ بالله تعالى .

١٨ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

انكشاف العوالم إدلالاً وإراءة للسالك، فإن اشتغلت همته باستكشاف طوائف العالم وسبح شاطحاً بمطالعات صحفها فهو مشغول قد يسبقه الركب فليبك على نفسه، وإن طرحها واشتغل بمنشئها ومُصوّرها اتباعاً لمحل مدحة

(ما زاغ البصر وما طغى) فقد اهتدى واتبع الهدى واتصل بالمقام الأعلى .

١٩ – ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

شدة انجذاب القلوب للفقير كأن يرى منه تسخيراً في الأفئدة يجذبها لمحبته ، والميل اليه وصحة الاعتقاد فتكثر حوله حلق المعتقدين فالالتفات إلى مثل ذلك قاتل حمانا الله .

قال شيخ مشايخ الإسلام سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - : كم طيّرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس ، وكم أذهبت من دين ، والرجل من جمع الناس على الله لا على نفسه ، وجذبهم لله لا إلى نفسه ، وبقي قلبه عنهم بمعزل ، وهو ذاك الفارس البطل .

٢٠ – ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

نفرة القلوب من الفقير وإعراضهم عنه وعدم اعتقادهم

به ومَيْلهم اليه فإن هذا أهدى للسر وأجمع للعبد الكامل العاقل على الله تعالى لبقائه في ساحة انفراده لربه ، وهذا دأب العقلاء من الموقنين .

٢١ - ﴿ وبما لا يلتفت اليه ﴾

ميل النفس لتطلب مقام أو حال أو طور أو شأن، ولو زَيَّن ذلك المَيْل بأن النتيجة فيه تؤول إلى الله تعالى ، لأن أهل الكمال لا يختارون .

نودي سيدنا الإمام الرفاعي في الحضرة من مقام العُلى: ماتريد ياأحمد ؟ فقال: يارب أنت المراد، أُريد أن لاأريد، وأختار أن لا أختار .

فمن كان من القوم أهل الذوق السليم والطبع الخالص يعمل بما قاله هذا السيد الجليل القدوة ـ رضي الله عنه ـ وهو طريق أهل السلامة نفع الله بهم أجمعين .

٢٢ - ﴿ وبما لا يلتفت اليه ﴾

قدرة في المقام نافذة وحال مؤثّر فإن طرح النظر

إلى هذا من شأن المصطفى - عليه الصلاة والسلام - بإرشاد ربه تعالى له (قل إني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا) وهذه الانفعالات التي تجري على يد أهل الحال من النفوذ والتأثير دون مراتب أهل التمكن الذين يعرضون عنها لفاعلها ، وما هي إلاّ شؤونات إلـهية يحولها إلى ما يشاء ، ويقلبها سبحانه كيف شاء ، فليترك اللبيب الفعل لفاعله ، وليقعد على ساحل السلامة والسلام .

٢٣ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

بروز سلطان من طارقة الحال يزعم به المبتدىء أنه يقدر على منازعة الأقدار بالأقدار ، تلك واهمة البارز ماهي إلاّ عُقَد عقدها تعالى وحلها فمن المنازع ؟ وما الذي نازع به ؟ أغلاط سقيمة لا يقول بها ذو فقه في منازلات الحقيقة ، آمنا بالله وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، ومن ذا الذي يأخذ بأزمة القدر فيلفتها عن حكمها ، وينازع واضعها بقدرته ؟ تعالى الله علواً كبيراً .

نسب أُناس للشيخ العارف عبد القادر الجيلي - عليه الرحمة - أنه قال : الرجل من ينازع القدر لا من يُسلّم للقدر ، أنا نازعت الأقدار بالأقدار ، أو ما أشبه ذلك .

قلنا : إن كان هذا من صادرات كلمات الشيخ فهي من أحوال مباديه وشطحاته ، وإلاّ فإذا القدر نازع القدر خرج من البين البشر وانمحت الصوَر وبقي الصدام والنزاع للقدر ،وهذا أيضاً ليس بمعقول فإن القدر ينحدر في طارق الإبراز إلى محله حتى إذا جاء إبّان رحوله رحل وتحول ، وإن الله إذا أراد بقوم ضراً فلا كاشف له إلاّ هو ، وكل نازلة ليس لها من دون الله كاشفة ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

وإن قال قوم : أراد بالنزاع الشفاعة وأن شفاعته مؤثّرة .

قلنا : قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه) ومتى كانت الشفاعة عن إذن فهناك سقطت كلمة

المنازعة ، وبقيت كلمة الضراعة من العبد ، والرحمة من الرب ، والحول والقوة والقدرة لله سبحانه وتعالى .

---

٢٤ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

شروق فقه ولو في مسألة فرعية يخالف حكمه ظاهر الشرع في تلك المسألة بمعنى أن الفقه الذي انجلى لقلب السالك كان من النبي ﷺ فإن النبي - عليه الصلاة والسلام - بلّغ وأدّى الأمانة ولم يبق شيء لم يكشف للأُمة قناعه، وقد كمل الدين ، والحمد لله رب العالمين .

وعلى هذا فالرجوع إلى ظاهر الشرع الطريق الأحق، والقول الحق ، والسلام . وقد ذهب أُناس إلى القول : بأن الولي الكامل لايقلّد مذهباً، بل ياخذ حكمة الأحكام من السنة والكتاب ويعمل، وإذا أشكل عليه أمر استفتى في عالَم البصيرة النافذة من النبي ﷺ وعمل بفتواه عليه أفضل صلوات الله .

وهـذا القول خطـأ ، والعمل به نقص عظيم ، فإن الولي الكامل لا يهتك حرمة التقيد بالمذهب ، ولا يخرج من السواد الأعظم ولو أحاط بأسرار الحديث النبوي ، والنص القرآني ، على أن الأئمة المجتهدين الذين دونوا لنا المذاهب المباركة وقرروها هم أعلم من ذلك الولي بمدارك السُّنة خبراً ، وإن حصل لذلك الولي الوقوف على مدارك السنة فهماً وإلهـاماً ، فإن فهمه وإلهامه لا يعتبر لا عنده ولا عند غيره إذا عارضه الخبر .

نعم تعتبر هـذه الأفهام والإلهامات في زوائد الأعمال من النوافل بشرط عدم معارضة الخبر .

وأما قولهم : انهم يستفتون من رسول الله ﷺ فهو استفتاء زائد لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما قضى حتى بلّـغ وترك الأُمة على محجة بيضاء لاضلال بعدها أبداً ، فكيف يُستفتى عن شيء بلّـغه وأوضحـه ، واستودعه

علماء الأُمة وهم الذين يُسألون عنه في كل عصر بشاهد قوله تعالى (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وهذا أمر يشمل كل مسلم ،

نعم اجتهد الأئمة بعد توفر الأدلّة والشواهد لديهم بترجيح بعض الأحكام المستنبطة من الأحاديث النبوية على بعضها، وانقطعت بعد ذلك رتبة الاجتهاد لعدم توفر شروطها في أحد بعد السلف من المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين .

وإن كُمّل الأولياء ـ قدست أسرارهم العلية ـ وإن بلغت مقاديرهم رتبة مقادير الأئمة المجتهدين فضلاً وعلماً وإرشاداً لكن لم تصل اليهم أخبار السُّنة والكتاب كما وصلت إلى الأئمة المجتهدين تلقياً وإسناداً فاذاً هم مكلفون بالأخذ عن الأئمة المجتهدين ، ولا يُلتفت إلى قول من أسقط التقليد في الأحكام اكتفاءً بالكتاب والسُّنة فإن

ذلك الرجل جهل أنه قلّد بتلقي السنة والكتاب وأراد بعد كل هذا أن ينزع طوق التقليد الشريف من عنقه طيشاً، على أنه لو أنكر عليه المنكر الحديث الذي يرويه ويستدل به لا حتاج إلى إسناد الحديث ، ومتى أسنده فقد قلّد راويه أعني بأخذ الحديث على أنه لم يكن يعلم ذلك الحديث قبل أخذه عمن أسنده اليه .

والتقليد الذي كثر فيه القال والقيل ينتهي عند علماء الكلام إلى وجهين :

١ ـ الوجه الأول: قولهم بعدم صحة التقليد في العقائد الدينية ، فإن كان المقلِّد قادراً على النظر والاستدلال ، وقلَّد فهو مؤمن عاص ، وإن لم يكن قادراً على النظر والاستدلال فلا يكون عاصياً ؛ ومنهم من حرم النظر ، ومنهم من أوجبه وقال إن تركه معصية وأطال الجماعة في طرق هذا الوجه .

٢ ـ الوجه الثاني : تكفير المقلّد عند قوم ، وجعله عاصياً عند آخرين، والقول بإيمانه عند طائفة أخرى البتة.

ومُلخص الصواب: أن التكفير مردود لشموله العوام الذين هم غالب الأُمة ، والقول بالمعصية فيه ما فيه لأن من تلقّى علم العقائد من شيخ لا يلزم من تلقيه عنه أن يكون مقلداً له حتى يجري الخلاف في صحة إيمانه أو جعله عاصياً وإنما هو بمنزلة من سأل رجلاً عن الهلال فدلّه عليه بتعريفات وإشارات وإراءة منزلته ثم اهتدى إليه فأمعن النظر وتحقق وصار يخبر برؤياه عن يقين ، وعلى هذا طبقات الأُمة بلا شبهة فإنهم يؤمنون بما أنزل الله على رسوله ﷺ إيماناً بتاً محضاً لا تمسه شوائب الشبهات إيقاناً وإذعاناً بعصمته وأخذاً عنه ﷺ وانقياداً لأوامر الله تعالى وإيماناً به سبحانه وإلاّ فلا يقلدون غير المعصوم اعتماداً على قوله ولا يعملون بالهوى بل يتبعون النص القرآني ، والحكم

الرباني الذي أنزله على عبده المصطفى الذي لاينطق عن الهوى ﷺ .

هذا ولاريب في أن الأولياء لهم شرف الملاقاة المعنوية مع الحضرة الجليلة النبوية إلاّ أنها تشتغل أبصارهم وبصائرهم باقتباس نور جماله عن السؤال عما أوضحه لأُمته بالأسانيد الصحيحة من جليل أقواله وأفعاله، وهذا القول الصحيح الصريح المبرّأ من شوائب الاعوجاج ، وشُبَه التلميح والتلويح .

٢٥ - ﴿ وبما لا يلتفت اليه ﴾

كرامة تحدث في حالة غفلة عن الله تعالى فإن تلك معونة، وهي من النعم التي يجب الشكر لله عليها، والتنبه بها وعدم الانحجاب ببارزها وأن لايستعين بها بعد بروزها على معصية الغفلة والأمن مِن الله تعالى وإهمال ما أمر به فانها ربما تُعقب ندامة .

وهـذا نص سيدنا ومولانا صاحب الطريقة القويمة ، والمحجة المستقيمة ، أبي العلمين السيد أحمـــد الرفاعي - رضي الله عنه وعنـا به - فانه يقـول : رُبَّ كرامة يعقبها ندامة ، ورُبَّ نعمة يتبعها غمة .

يريد أن الكرامة إذا انحجب المكـرِم أعقبته ندامة كطيران برصيصا في الهواء ، وإن النعمة إذا قطعت المنعَـم عن المنعِـم أعقبته غمة كنعمة قارون ؛

ثم قال - رضي الله عنه -: وأشرف الكرامات مازادك انسلاخاً من أنانيتك وحجبك عن رؤية نفسك ، وأجلّ النعم ما قطعك عنك، ودلّـك على ربك .

فانظر أيها اللبيب بعين اعتبارك هذه الحِكَم الأحمدية التي تتفجر من ينابيع الخزانة المحمدية ، واعمل بها وأنت إن شاء الله من الآمنين .

٢٦ - ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

سقوط دنانير من الهواء للفقير حالة اضطراره ليدفع بها ما ألَمّ به من الضرورة فان قبوله حال النبي ﷺ أولى له في منازلات فقهه إن كان من الصابرين (إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب) على أن الهمة تستريح لهذه العناية ، فربما انبسطت وأعقبها الانبساط انحطاطاً عن العزيمة ، وقد عُرضت على النبي الكريم جبال مكة أن تصير له ذهباً فأباها إيماناً بالله ورضاء بما رضي الله له ، والإمام السعيد الشهيد السبط الحسين - رضي الله عنه وعليه السلام - يقول : من اعتمد على حُسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير ما اختاره الله له . فان قلت : إن سقطت الدنانير بغير طلب ولا تمنٍّ . قلنا : لزم الشكر والاعتبار وطرح الدنيا عن الأفكار ، والاشتغال بالمؤثِّر عن الآثار ، إذ ما في الدار غيره ديّار .

٢٧ - ﴿ وبما لا يلتفت اليه ﴾

حال ينبسط له الخاطر فينتج دعوى يلفظ بها اللسان ارتياحاً للحال .

قال سيدنا المربي الكامل ، حكيم عساكر الأولياء ، وسلطان أئمة الحكماء ، السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه وعنا به - : الدعوى رعونة نفس لايحتملها القلب فيلقيها إلى اللسان فينطق بها الرجل الأحمق .

وقال أيضاً : آفة الحال الارتياح إلى الدعوى، ومن لم يُربَّ بحاله لم يُربِّ بمقاله .

٢٨ - ﴿ وبما لايلتفت اليه ﴾

علم وسيع في فنون مقروءة معلومة يسوق صاحبها لرؤيا التفوق على غيره ممن هو دونه في تلك الفنون والعلوم، فكم من لسان عالم بفم رجل ذي قلب جاهل ، وكم من لسان جاهل بفم رجل ذي قلب عالم، فإذا كنت في محافل

العلماء قيّد لسانك ، وإذا كنت في محافل طلاّب الحق قيّد قلبك ، واطرح عنك رؤيا علمك فالعلم سر يقود العبد إلى مفارقة الطرق التي تبرز الأمراض لطارقها ويأخذ بصاحبه إلى سلوك الطرق التي تنتج الإسعاف في أمر القلب والروح والعقل وتنهض بهم إلى الله تعالى .

٢٩ – ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

استغراق بعبادة قام أساسها على جهل بحكم العبادة ، فإن العبادة لا تقبل بالرأي وإنما هي مشروعة معرّفة غير منكّرة فمن عمل برأيه فعمله مضروب به وجهه، جاء في الخبر « لا يكون أحدكم مؤمناً حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» ونقنع من العاقل بمعرفة حكم العمل على الوجه الشرعي المرضي ، ولا نكلفه تعلم علم النحو والعروض والبديع والبيان والفلسفة والهندسة وأشباه ذلك من العلوم الزائدة ونكلفه تعلم العلم النافع الشرعي وهو أن يعلم ماله وما عليه وكفى بالله ولياً .

٣٠ – ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

حُب الخلوة فإن فيها آفات يقال كم من راكع في الحرم المكي وهو يرائي أهل (خُراسان) وأدب الخلوة صحة الانسلاخ عن رؤية الخلوة مع حسن الارتياح لذكر الله بعزم خالص ، ونية صحيحة ، وهمة عالية منقبضة عن الانقباض والانبساط راجعة في كل شؤونها إلى الله تعالى.

٣١ – ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

حب السياحة فإن فيها آفات ، كتأخير بعض أوقات الصلاة، وانشراح النفس برؤيا البلدان الشاسعة والأقطار الفسيحة والاشتغال بها عن صانعها ، وأدب السياحة حفظ النفس من الانقباض، والعين من النظر، والخاطر من الطلب ، واليد من السؤال ، ومع كل هذا فالأهم قمع ثائرة الشهوة ، وهدم صومعة الهوى ، والقيام بإفساح الخاطر لكل مسلم، والرضا عن الله، والاعتبار بمصنوعاته

اعتباراً يرفع بالعزم للأخذ بالعزائم من دون رؤيا العمل في كل حال من هذه الأحوال ، وإلى الله تصير الأمور .

٣٢ – ﴿ ومما لا يلتفت اليه ﴾

سماع هاتف يُشير إلى أمر غيبيّ من حوادث الأكوان مُسرّ أو مُضرّ تهتف النفس لظهوره فيشتغل سامع ذلك الهاتف عن خدمة ربه بانتظار ظهور مافي بطون الغيب ، وقد يكون ذلك الهاتف لا من هواتف الحق بل من هواتف الشياطين ، أو طارق من طوارق النفس والعارف لا يشتغل عن خدمته ولا بكشف الغطاء فضلاً عن الإخبار بما وراءه ؛ وما أحسن قول الإمام الأكبر الرفاعي رضي الله عنه (١) :

---

(١) ان هذه الابيات الثلاثة الآتية لم يوردها المؤلف بهذا البحث في (فصل الخطاب) اختصاراً أما في (البوارق) فوجودة بنفس البحث ، فنظراً لعظم وقعها ومكانة ناظمها - رضي الله عنه - العرفانية أثبتناها فليعلم . عققه

توشح بهذا الباب بُردة خائف ... ومر بإشارات الرسول اللطائف
ولا تنقطع طيشاً بجال مظاهر ... ولا بكشوفات وإخبار هاتف
فإن دثار الخوف عدّة عارف ... تـدلىّ دُنواً للعُلا بالرفارف

٣٣ ـ (ومما لايلتفت اليه)

انقياد عوالم الجن والإنس لخدمة الفقير تجرداً من الاستخدام بالخدمة فإن من كان همه خدمة ربه لايرتاح باستخدام غيره له على أن لذة خدمته لمولاه فوق لذة خدمة غيره له بدرجات كثيرة وهـذا مقام التحقق بالعبودية ، والتخلق بالعبدية ، ويقول القائل :

لاتدعني إلاّ بيا عبدها ... فـإنه أشرف أسمائيـا

وكل مـراتب اهـل الـترقي في معاريج القـرب من حضرة القدس كيف كانت والى أين انتهت دون هـــذا المقام أعني مقام العبودية وبعد هذه الرتبة أعني رتبة العبدية ، وصلى الله على عبده سيد العوالم وآله وصحبه وسـلم .

﴿ زبدة السلوك ، وأدب الملوك ﴾

هذا وإني قد أوضحت لك في هذا المختصر المبارك شأن هذا الطريق الأحمدي الجليل وما يُعوَّل فيه عليه ، وما لا يُلتفت اليه ، وسأذكر لك زبدة السلوك التي قررها رجال طريقتنا هذه - أيد الله شأنهم ، وأحكم برهانهم - فانهم يقولون :

أول آداب الطريقة الرفاعية : الصحبة ، وهي خدمة المرشد ، وذلك لتنطبع طباع المريد على طباع المرشد ، فتتبدل أخلاقه وطباعه ، من سوء الخُلق إلى حُسن الخُلق، ومن الغضب إلى الحلم ، ومن البخل إلى السخاء، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الجفاء والغلظة إلى الوفاء والبشاشة ، ومن الغدر والضرر إلى النفع والبِر ، ومن

الدعوى إلى الوقوف عند الحد، ومن الشطح إلى الأدب، ومن الخوض بالأقاويل الكاذبة المكفرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة المطلقة ، وكنسبة تأثير الفعل إلى المخلوق ، وغير ذلك إلى الخضوع والانقهار تحت مرتبة العبدية ، ورد الآثار إلى المؤثر الحقيقي ، وليخرج المريد من ورطة الكسل ، إلى ساحة النشاط بالعمل ، وتجنب الزلل ، وليكون متجرداً عن غرض نفسه ، ومرض طبعه ، لا يُريد فساداً في الأرض ولا علوا، عاملاً بكتاب الله، مقتفياً آثار رسول الله ، دائراً مع الحق حيث دار ، معتمداً على الله ، متكلاً عليه ، منصرفاً عن الأغيار ، ناشراً لواء العزم ، شاداً مئزر العزيمة ، قريباً من أهل الحق ، بعيداً من أهل الباطل ، خاضعاً خاشعاً ، لا يرى لنفسه على غيره مزية ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، محباً العلماء، معرضاً عن السفهاء ، غير متعزز في الطريق، وقوراً لا طياشاً ولا فحاشاً، غيوراً

في دين الله ، لا ينحرف عن الحق اتباعاً لهوى نفسه ، يترقب مع طرفة العين الموت ، ويستحي في كل أحواله وافعاله من الله سبحانه وتعالى،يعظم أشياخه ويعرف منزلتهم، ولايجنح إلى غيرهم ، ويحب القوم ويكثر الأدب مع أولياء الله جميعاً، ويحد المراتب ولا يغلو في دين الله، وينصرف عن الأغيار ثقة بالله، ويحب لله ، ويبغض لله، ويستمد من مدد الله بواسطة رسول الله ﷺ ويجعل أشياخه وسائط لرسول الله - عليه أفضل صلوات الله - ويتخذ الصدق والجد وقوة الحزم والعزم بضاعة في طريقة الله، مع سلامةالصدر وطهارةالنية، فاذا حصلت له هذه الأوصاف ، وتخلق بها في أوقات صحبة المرشد ، هنالك ينظر المرشد استعداده وقابليته ويُسلكه طريقة القوم بالأوراد والأذكار والرياضات والمعاملات القلبية كما سيأتي فيندرج حينئذ في عداد السالكين نفعنا الله بهم.

قال صاحب (معراج السالكين) سألته : ـ لا برح هادياً ودليلاً ـ يعني شيخه السيد حسين برهان الدين قدس سره عن أدب طريقتهم. فقال : الأدب الصحيح في كل طريقة أدب الشرع فإن من تأدب بأدب الشرع فهو ممن سلك الطريق ويرجى له الوصول ، ومن لم يتأدب بأدب الشرع فقد ضل الطريق ، وركب طريق الوعر والجبل وتمزق حاله ولا يصل إلى مقصوده أبداً .

وإن ما اختاره مشايخنا في طريقتنا من آداب الشرع للسالك أولاً الصحبة لتنقلب طباعه بمغناطيس الصحبة من الغفلة إلى اليقظة ، ومن البخل إلى السخاء ، ومن الحرص إلى الزهد، ومن سوء الخُلق إلى حسن الخُلق ، ومن كل حال دني إلى كل حال زكي، فمتى أسست الصحبة أركان محبته الخالصة لشيخه وانقلع من طبعه ألفة القواطع ، وطهرت نفسه يأمره الشيخ بالصلاة على النبي ﷺ بعدد كثير حتى يستغرق كليته حُب رسول الله

ﷺ بحيث إذا تقهقه في ضحكه ـ وهو في البر الأقفر وحده ـ يستحي من صاحب الشريعة ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ ثم يُلحق له بعد الصلوات على النبي ﷺ الاستغفار بعدد معلوم ، وبعد الاستغفار ذكر الله تعالى بشرط التجرد حالة ذكر الله من المخلوقين عظيمهم وحقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، وفي أثناء السير يعالجه طبيب روحه شيخه بالرياضة إذا مست الحاجة اليها بالسياحة وبالتجرد وبالخلوة وبالسهر وبالتهجد وببذل ما في اليد وبالخدمة الشاقة على النفس ، كل ذلك عند الحاجة ومع ذلك يجعله مؤسس البنيان ، ممهد الأركان على المراتب الثلاثة المندرجة فيما قررناه :

١ ـ وهي حُب الشيخ بالانقطاع عن غيره لتصح الصحبة ، وتكمل طهارة النفس ، وتنقلع ألفة القواطع من طبع المريد .

٢ ـ واستغراق القلب واللسان بمحبة النبي ﷺ

ليصح له الاقتداء به ـ عليه السلام ـ والتمسك الصحيح بشريعته وأحكام سُنته .

٣ ـ والتجرد من الخلق بصحة الإخلاص في عبادة الحق ، وعدم رؤية الأغيار بالكلية وهذه المزية أدب من آداب الرسول وشرط عظيم في الطلب ، فإذا تمهدت هذه الأركان الثلاثة للمريد فقد ادرك المقصود بإذن الله .

وقد شرط أهل هذه الطريقة الاستفاضة القلبية من قلب الشيخ علماً بأن هذا الفيض متدلٍ من قلب صاحب الطريقة، واليه من قلب روح العوالم ﷺ وأدبها الجلوس على السجادة ، واستقبال القبلة ، والتفرغ من العلائق الخاطرية ، وأخذ الشيخ على البال ، وربط القلب بقلبه، والوقوف هناك مادامت الروح طيبة، والنفس مطمئنة، والخواطر مندفعة ، فإذا ضاق حال الروح ، وشبت النفس، ولعبت الخواطر؛ يفتح المريد عينيه، ويستغفر الله ، ويختم مجلس الاستفاضة بالفاتحة ، ويباشر بعدها

الصلاة على النبي ﷺ وبعدها الاستغفار ، ثم الذكر كما تقرر أولاً .

ومن رجال هذه الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد المذكور قائلاً إن حلاوة الاستفاضة إذا بقي أثرها في القلب يدخل من ذلك الأثر شيء حالة الذكر حضيرة القلب ، ومن أدب الاخلاص أن لا يوجد للغير أثر .

وقال مَن شَرَطَ الاستفاضة قبل الورد: إن الاستفاضة باب يتوصل به المريد من شيخه إلى صاحب طريقته إلى نبيه ، ومتى وصل إلى النبي ﷺ فقد وصل إلى الله بنص (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) .

ومن أحكام هذه الطريقة الخلوة الأسبوعية في كل عام، وابتداء دخول الخلوة في اليوم الثاني من عاشورا يعني الحادي عشر من محرم الحرام إلى مساء اليوم الثامن عشر من محرم ، وقد جعلوها شرطاً على كل من انتسب إلى هذه الطريقة العلية ، وطعامها خال من كل ذي روح ، وذكرها في اليوم الأول (لا إلـه إلاّ الله) بعدد معلوم ،

وفي اليوم الثاني (الله) وفي اليوم الثالث (وهاب) وفي اليوم الرابـع (حيّ) وفي اليوم الخـامس (مجيد) وفي اليوم السادس (معطي) وفي اليوم السابع (قدوس) .

وشرطوا في الخلوة بعد كل صلاة تلاوة هـذه الصلاة على النبي ﷺ مائة مرة، وهي : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأُمي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم .

وذكروا لهذه الخلوة من الفتوحات المحمدية، والعنايات الأحمدية مالا يُحصى ، وكم شاهدوا لها من برهان عظيم ، وشأن كريم و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء والله ذو الفضل العظيم) .

وقالوا - رضي الله عنهم - : الخلوة المذكورة وغيرها من الخلوات والرياضات إنما تكون لمن صدأت مرآة قلبه . وانحجب سره ، وانطمس نور عقله عن التفكير في آلاء الله ، وإلاّ فمن شرح الله صدره ، وجعله على نور منه ، وألزمه كلمة التقوى فخلوته الفكر ، ورياضته الذكر ،

وسلوكه تهذيب الأخلاق ومعاشرة الصالحين ، والتباعد عن المحجوبين والمبعودين والتمسك الخالص بذيل المرشد الأعظم ﷺ .

ثم قالوا : وإنما إجراء هـذه الخلوة الأسبوعية في كل سنة ، والقيام بآدابهـا من كُبراء الطريقة وعامتها أدب اعتكاف نبوي، وطريق اتّباع لصاحب الطريقة - رضي الله عنه - طمعاً بحصول الفتح الذي مَنّ الله به عليه فيها، وتمسكاً بسيرته ومذهبه ، وتحققاً بحاله ومقامه وخُلقه ومشربه رضي الله عنه .

واتفقوا على أن صاحب الطريقة - رضي الله عنه - لم يقيد إخوانه بزيّ مخصوص ولباس مُعيّن بل كانت أوامره - رضي الله عنه - لإخوانه مُلخّصها : إباحة الشرع ، ولم يخصص إلاّ العمامة السوداء عملاً بالسُنّة السنية كما صحح ذلك البخاري - رحمه الله - وبقية رجال

السُّنة ، وفي ذلك إشارة معنوية لعلو سؤدده المبارك بين الأولياء ورفعة سيادته كشأن جده ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الأنبياء ، وقد خصص الزّي الأسود لنفسه المباركة ولأتباعه تخصيص إطلاق لا قيد فيه .

﴿ أيها المسترشد ، إليك صفات المرشد ﴾

وقالوا ـ قُدست أسرارهم ـ : ينبغي للطالب أن يبايع في هذه الطريقة مرشداً كاملاً متشرعاً متديناً عارفاً بأصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وأذكارها وأسرارها وسلوكها ، مطابقاً للشرع الشريف في أقواله وأفعاله وأحواله ، منسلخاً عن الكبر والعجب والحقد والحسد والكذب ، خالياً من دسائس النفس ، متواضعاً ذا حرمة للفقراء والمشايخ والغرباء ، طلق اللسان في تعريف السلوك ، مهذب الأخلاق ، صاحب قلب ولسان ، ثابت قدم ، متسلسلاً بإجازة مربوطة

واصلة إلى رسول الله ﷺ فمبايعة مثل هذا المرشد هي من أهم المهمات ، لأن المرشد هو حبل الوصول وسُلَّم الترقي .

﴿ اكبر مِنّة ، الالتحاق بأهل السنة ﴾

ولتعلم أيها الوارث أن الله امتنّ عليك كل الامتنان فألحقك بي ، وأكرمك ببيعتي ، وقد أُمرت في حضرة المدد الفياض المحمدي أن أقول متحدثاً بنعمة الله ، مستدراً فيض مدد رسول الله ﷺ :

علوتُ بهمتي أهل المسالك	وأوضحت السلوك لكل سالك
وصرتُ أمير وقتي في زماني	وحكمي صح في كل الممالك
وبابي ظـل باب الله حقاً	وفي ظلي النجاة من المهالك
إذا ما صرتَ لي يوماً مُريداً	فدع وهماً غداً يجري ببالك
وسر بسلوك عزي تحت أمري	لعل الله يُحدث بعد ذلك
فإن حوادث الأيام عندي	كما أني زمام الأمر مالك
فـلا تخشى بصحبتنا عدواً	فبأمي قائم والخصم هالك

ولى سهم له طعن خفيٌ ... يجلجل إذ ظلام الليل حالك
وقفتَ بساحتي فابهج بحالي ... لتصبح دائماً بهجاً بحالك
وتسري نعمتي لك بالتدلي ... وينقاد الزمان لكل آلك
لقد سلمت لي بدقيق طور ... ونجيت الطوية من خبالك
فخذني حارساً لك كل آن ... ملاحظتي تدور على خيالك
وتجلى شمس سري فيك جهراً ... ويبقى السر فيك وفي عيالك
وترقى رتبة تعلو الأعادي ... ويحسن عقد حبلي في حبالك
فدم في طاعتي واشهد ظلالي ... وطهّر عين سرك من ظلالك
فحينئذ إذا استطبقت جفنا ... تراني حاضراً لك في قبالك
بحمد الله ربي زاد فخري ... وصيّرني على الثقلين مالك
وفقهي في مدينة كل سر ... أيُفتي في المدينة غير مالك؟

وقد كتبت لك سندي الذي بيدي وفيه تسلسلي بطريقة الله إلى رسول الله ﷺ وقد بلغنا عن جدك الخامس السيد حسين برهان الدين آل خزام - رضي الله عنه - أنه أنشد في معنى ربط اليد باليد والتسلسل المأثور عن رجال الله تعالى ما نصه :

ربطوا القلوب بحبه فتنوّرت	وتطهّرت من لوث داهية العما
وتسلسلت أيدي الرجال بوصلة	ليد بصاحبها تشرفت السما
فليسر ما كذب الفؤاد أفق ترى	سراً بقلبك كم إلى العليا سما
وترى بطرز يد اتصالك منتهى	إن الذين يبايعونك إنما

﴿ بعض صفات السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه ﴾
(ولمع من أحواله)

وهنا أساليب أسرار اختارها الله لنا، وأقامنا لإقامتها في مُلكه، لها أبواب في عوالم الملك تشير إلى ظهور يلحقني مني بعد خفاء فترجم في لوح الإشارة هـذا الاسم ، وهو (أبو القاسم) فإن بعـد التسعين من عدد سنوات هـذا القرن يبرز نور الإشارة ، القائم بحال البشارة ، وبعـد حين يسير يُرفع العلَـم، وتفرش سجاجيد الكرم ، قال لي منادي الحضرة ، في حضرة المراقبة : سيرافق وارثك السلطان ، ويصلح الشان ، أمّـه أُم الخـير ، وأبوه أبو البركات، يظهر بين الخفا والحجاب، والخرقة والنقاب،

يظهر النكتة، ويكشف النقطة، طرفه نبوي، وعنصره علوي ، وطرازه بـدوي ، وضّاح الجبين ، يقوم بجملة الصدق في الإرشاد ، بين صفوف الفتن والفساد ، والفك والانعقاد ، وأُولي الاعتقاد والانتقاد ، ينصر الإمـام ، ويعين الاسلام، تساعده أصحاب النوبة، وأرباب الحوبة، وبعد الشدة يحصل الرخا، ويفرش بساط الكرم والسخا، ويترع كأس العناية المصفى ، وتمد بالعناية يد المصطفى ، هـذا منادي الحضرة ، ومناجي الساحة المقدسة هكذا يقول ، وللحق براهين وإن الله مع المتقين ، فإذا دار الزمان إلى القرن الثاني وانفسح الأجـل - إن شاء الله - إلى العشرة الأُولى من سنواته فاستطلع فرقدي بإعمـار مرقـــدي :

لا تقل دارها بشرقي نجد ... كل دار للعامرية دار

ولتعلم أن زفرات نفوس الحاسدين ستتصاعد بعوائق أوهامها اليك ، وتكثر من الانتقاد عليك ، ويا غربة الايمان في قلوب قوم اتصلوا بك ، وانقطعوا عنك ، وعرفوك وكأنهم ما عرفوك ، ونالوا خيرك ، وتملقوا فرقبوا غيرك، أعماهم سوء تذبذبهم عنك، فجهلوا شرف قربهم منك ، هذا يريد أن يتخذك عكّازاً يتقوّى به حيث يسير إلى طلب المراتب الدنيوية ، وذاك يريد أن يجعلك كما قال جدك (دفة المكدية) والآخر يقوم طائراً مع أغراضه ، والثاني يقعد متثاقلاً بأمراضه ، ومظهر الحق في أهل الحق قائم وأهله منصورون، ومظهر الباطل قائم بأهل الباطل وأهله مخذولون .

وإن تأييد الله قد حفتنا عوارفه، ووصلتنا لطائفه، فليكن لك بالله وثوق ، حين ترفع قواعد مرقدي لوجه الله إذ لم يكن القصد إظهار قبر فيزار، ويطاف به واليه

يُشار ، وإنما القصد إبراز علامة من علامات أسرار الله،
تنبىء عن سر لله في عوالم الله .

﴿ تباً للجاحد كذب وتكبر ﴾
(وسحقاً له أعماه النور فجحد النيِّرين وأدبر)

وهنا أُضحوكة تذكر ، لنعمة تشكر :

سينكر حساد وجودي لأنه ... وجود له ضمن الخفاء ظهور
طووا بالزكام المسك عن شم غيرهم ... ومنه بجذّاب الأنوف عبير
إذا احتجبت شمس الضحى في غمامة ... فمنها بأطباق الغمامة نور

﴿ حقيقة المؤمنين ، الموالين لله تعالى على يقين ﴾
(فالصدق منارهم ، والإخلاص شعارهم)

ولتكن في أمان الله فسيظهر الله لك في هذه الطريقة
السمحاء ، والمحجة البيضاء ، رجالاً لا تُدافَع، وأعواناً
لا تُنازَع ، وكأني بهم على خيول المدد الرباني ، ما بين
كل ملثم فاطمي، وأبيض هاشمي، وأغرّ عتيقي ،وأزهر
فاروقي ، وصفي عثماني ، ووفيّ علويّ ، وذكي أنصاري،

ولوذعي عربي ، وألمعيّ عجمي ، اختلفت أجناسهم ، واتفقت تحت لواء الدين المحمدي كلمتهم ، وعلت بالله همتهم ، لا يريدون فساداً في الأرض ولا علوا ، ولا يبغون في مُلك الله تكبراً ولا عتواً ، مقصدهم الله ، وغايتهم وجه الله ، ولا إلـه إلاّ الله .

فطب بنعمة الله ، فإنك بعين الله ، ولا تُلفت البصر والبصيرة إلاّ لله ، ولا تعوّل إلاّ على الله ، وإذا صارعك مصارع من حوادث الزمن فارتبط فيّ فاني قريب عهد من الله ، ولا تقل بأن هـذا الظهور يكون بعد موتي ، وهنالك ماذا يكون من ارتباطك بي ؟

فاعلم أني من أعظم مظاهر الله السيارة السر في مُلك الله ، وإذا يكون بيني وبينك شبر من تراب فمن منعه - عن القيام بأثقال محبيه - شبر من التراب فليس برجل .

هـذه وديعة الله اصطفيتها لك ، وسأُتحفك - إن شاء الله - بالوثيقة الكبرى فاعقد خناصر الهمة على التمسك

بكلماتي فانها من فياض مدد الله ، ولا تبديل لكلمات الله، وصلى الله في كل ملأ وخلأ على نور عوالمه، وعلَم أنبيائه ورسله ، برهانه الأعظم، وصراطه الأقوم ، سيدنا وسيد الوجودات محمد ﷺ وعلى إخوانه ساداتنا النبيين والمرسلين ، وآل كلٍّ ، وصحب كلٍّ أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى (فصل الخطاب) يليه التعريف والتقريظ والفهرس



﴿ تعريف بـ (فصل الخطاب) للطمأنينة وعدم الارتياب ﴾

يقول محققه وناسخه طفيلي مائدة الآل ، الماثل باعتابهم عند نوابهم لخدمة النعال ، عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط : إن هذا السفر العظيم اللطيف المبارك المسمى (فصل الخطاب) قد قمت بطبعه عن نسخة نسختها بخط يدي المذنبة ـ طمعاً في عفو الله ومغفرته ـ عن نسخة للعالم العامل الجليل سيدي ومولاي السيد الشيخ محمد سليم الرفاعي من أهل قرية (قارة) الواقعة شمالي (النبك) وهي من قضائها وتابعة لمحافظة (دمشق) حفظه الله تعالى ؛ وبارك لأسرته وسائر أمة جده سيد النبيين والمرسلين ـ عليه أفضل صلوات رب العالمين ـ بحياته الطيبة الأثر ، الساري نفعها كسريان نور أهله في

خيرة البشر ، وهو ـ حفظه الله تعالى ـ نقل عن نسخة استعارها من المرحوم السيد الحسيب النسيب الفاضل أحمد بك الركابي الدمشقي ـ قبل وفاته ـ مكتوبة بخط جيد ، وقبل مباشرتي بطبع هذا الكتاب كتبت رسالة أرسلتها لسيدي ومولاي صاحب الفضيلة السيد الشيخ محمد الحربلي الصيادي الرفاعي بحلب أسأله هل يوجد عندهم نسخة من هذا الكتاب تكون قد أُخذت عن غير ما نقلنا عنه ؟ وذلك بُغية الحصول على الأصح الأكمل .

فكان الجواب أن انتدب رجلاً من اخوانه من كبار رجال طريقتنا الرفاعية في حلب هو الخليفة الفاضل محمد بكري داوود إلى زيارة صاحب الفضيلة العالم الكبير السيد الشيخ سامي بن السيد الشيخ محمد طاهر آل المُلا الكيالي من خلفاء سيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ وشيخ السجادة الصيادية الرفاعية في (إدلب) أيام حياته رحمه الله فتكرم السيد الشيخ

سامي - أطال الله حياته ذُخراً للإسلام والمسلمين - بنسخة مخطوطة بخط جيد قد ورثها عن أبيه وكان الكاتب لهذه النسخة ونسخة (طي السجل) والديوان المسمى (معراج القلوب) وغالب ماظهر وما اطّلعنا عليه من مؤلفات ساداتنا السادة الرفاعية الأعلام - رضي الله عنهم - هو كاتب واحد، وأظنه مُعيّن لهذه الوظيفة من قِبل سيدنا السيد محمد أبي الهدى وهو ينقل عن الأُصول المخطوطة بقلم مؤلفها والتي كانت بحيازة السيد أبي الهدى أيام حياته والكثير منها تاليفه رضي الله عنه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

فجاءني بنسخة السيد الشيخ سامي الأخ الفاضل أبو بكري الخليفة الجليل محمد بكري داوود برفقة من اخوانه الموفقين، فعملت مقابلة فيما بينها وبين نسختي بمساعدة إخواني المحبين المخلصين - كثرهم الله تعالى وتولاهم - أما ما كان فيها من المبايعات والتحقيقات التي أطلق عليها

المؤلف علَـم (ومما لا يُـلتفت اليه) المقتضبة من كتابه
(بوارق الحقائق) فقد أجريت لها أيضاً مقابلة وتحقيقاً
مع أصلها (البوارق) وما كان فيها من كلام سيدنا السيد
أحمد الكبير الرفاعي - رضي الله عنه - فكنت عند الإشكال
أُراجع (الكليات الأحمدية) تاليف سيدنا السيد محمد أبي
الهدى - رضي الله عنه - وقد عنيت بتحقيق وتدقيق هذا
الكتاب المسمى (فصل الخطاب) بقـدر مُستطاعي فلم
آلو جُـهداً، أسال الله الكريم أن ينفع به وبما سبقه من
مطبوعاتنا عموم إخواننا المسلمين إنه على ما يشاء قدير ،
وبالإجابة جدير ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد
النبي الأُمي وعلى آله، وجميع السالكين على منواله، والحمد
لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده.

﴿ تقاريظ ﴾

هذا ماكتبه وبعث به الينا صاحب السيادة والفضيلة سيدنا السيد الشيخ محمد الحربلي الصيادي الرفاعي من أهل مدينة حلب الشهباء يقرظ فيه تراث أهله، وميراث جده سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه :

بسم الله الرحمن الرحيم

يامن آتى سيدنا محمداً ﷺ جوامع الكَلِم والحكمة وفصل الخطاب ، وجعله نوراً وتذكرة لأُولي الألباب، فاقتبست من مشكاة نوره طائفة الحق من العلماء والأقطاب والأنجاب، وسلكت بهديه منهج السلامة المشرق والصواب عاملة بما يُعَوَّل عليه، تاركة ما لا يُلتفَت اليه، مقدمة

مايجده المرء ذُخراً بين يديه، ففازت بالقبول، وتنعّمت بالوصول ، نسألك أن تصلّي وتسلم على سيد رسلك وأنبيائك ، وقائد ركب أحبابك وأصفيائك ، وعلى آله وصحبه، وتابعيه وحزبه، صلاة وسلاماً ننال بهما رحمتك ورضاك يارب العالمين ، وإخواننا وجميع المسلمين. آمين

لايخفى على مَن نوَّر الله قلوبهم ، وجعل الحق مطلوبهم ، أن كلام العارفين ولا سيما الأقطاب الكمَّل المتمكنين كله نور وهدى ؛ ولا يحيد عن الشريعة أبدا ، لأنهم ورثة الأنبياء ، وقادة الاتقياء، تدل على الله كلماتهم، وتنير القلوب مؤلفاتهم ، وإنّ مِن أعظمهم مقاماً ، وأعذبهم نثراً ونظاماً (غريب الغرباء) ومجدد شريعة جده سيد الأنبياء ، خاتمة الصديقين ، أبو المكارم والبراهين ، مولانا السيد محمد مهدي بهاء الدين، الشهير بالرواس ، عليه رضوان رب الناس .

فمن المطرب المرْقِص قول المرحوم تقي الدين حامد

عبد الحميد الرافعي الطرابلسي من قصيدة مدح بها هذا الإمام الكبير ، والعلَم الشهير :

علمُ القوم بهاء الدين مَن … ألبس العليا بهاءً وائتلاقْ

ليث أهل الله حامي ركبهم … كاشف الكرب إذا ما الأمر ضاق

ناصر الأتباع دوماً بظُبا … همة تهزأ بالبيض الرقاقْ

مدّ في الأكوان أطناب الهدى … وبنى فوق السُّها أعلى رواق

كم له من حِكَم في كَلِمٍ … تشبه العِقد جمالاً وانتساق

لِسَنا الرشد انفجارات بها … ولفجر السُّنة البيضا انشقاق

ومعانٍ كالطلا وبحكمُ … عللوني باحتساها يارفاق

فهي للألباب نور يلبس الـ … قلب من لب الصفا أبهى نطاق

أحمديٌّ باهر السر فلو … أدرك الميْت به يوماً أفاق

ألبسته خرقة الإرث يد الـ … مصطفى مَن قد رقى متن البراق

ودعاه بـ (غريب الغربا) … ياله من لقب بالفخر لاق

وحباه منناً خُصَّ بها … كأبيه مَن بعالي القدر فاق

رضي الرحمن عنه فلكم … أنقذ الملهوف من ضيق الخناق

سيدي يا من بعالي مدحه … طاب للعبد اصطباح واغتباق

خذ عروساً حليها الصدق لها … بالقبول المرتجى أوفى صداق

واقبل العبد حسيباً فهو في حبّ علياك قديماً ذو اعتلاق
عطـّر الله ضريحاً قد حوى منك بحراً فاض بالجود وراق
وعلى علياك يا ابن المصطفى منه رضوان مدى الأيام باق

ومن اطلع على مؤلفاته العظيمة ، وجواهر معارفه اليتيمة ، وكان من أهـل القلوب السليمة ، لا يسعه إلاّ التمسك بجنابه ، والتعلق بأذيال نوّابه وأحبابه ، جازماً أنه الوارث المحمدي . والغوث الأحمدي (الرفاعي الثاني) محبوب جدّيـه الرفاعي والجيلاني، أمدّنا الله بمددهم الرباني.

ولكثرة نفـع مؤلفـاته المحتوية على شتىّ المعارف ، والحكم الشرعية واللطائف ، بادر لنشرها الأخ الكريم ، والمحب العظيم ، ذو القلب السليم ، عبد الحكيم بن السيد سليم عبد الباسط الدمشقي السقباني، لا زال محفوفاً بالمدد الرباني ، مكرّساً جهوده لطبعهـا ، وتعميم نفعها ، على نفقته وبمساعدة أخيه المحسن الكريم الفاضل الحاج محيي الدين غنام أحسن الله لهم ولنا الختام .

ولعمري إن نشر هـذه المؤلفات القيِّـمة الروحية ، في عصر طغت المادة فيه من أعظم النعم الإلـٰهية على الأُمة المحمدية ، وكل ذلك بإشـارة ذي الجناحين ، ونائب أبي العلـٰمين ، سيدي الشيخ محمود الشقفه ، رزقنا الله رضاه وعطفه ، وأيَّـد ونفع به الإسلام والمسلمين آمين .

وبما أن هذا الكتاب المسمى (فصل الخطاب) من أعظم الكنوز العرفانية ، مسجور بدرر الإمدادات النبوية ، والمفاخر الأحمدية ، وهو من أنفس تآليف الحضرة المهدوية ، قام بطبعه حفظه الله ، وبلغه جميع مايتمناه ، ولذلك قلت مؤرخاً طبعه ، راجياً من الله نفعه :

أبا فهـد طبـاعك كالنسيم	وفيك النفـع للقلب السليم
لقـــد أتحفتنا برياض علم	تفوق لطافة الروض البسيم
علوم عن غريب القوم جاءت	بامداد من الله العظيم
إذا نفحاتهـا مرّت بقلب	هـدته إلى الصراط المستقيم
نعم بسماعهـا طرباً رقصنـا	ورقص الروح من شأن الكريم

وساقي ركبنا حاد أمين على مر المدامة والنديم
فكم بكؤوس معناها سكرنا وسكرتنا بها كل النعيم
وما (فصل الخطاب) بدا كشمس تزيل حنادس الليل البهيم
كتاب للمُحق غـدا ضياءً ويقذف كل شيطان رجيم
وأرِّخه مُحق بعد طيٍّ أجدتَ بنشره عبد الحكيم
١٤٨ ٧٦ ١٩ ٤٠٨ ٥٥٧ ٧٦ ١٠٩
= ١٣٩٣

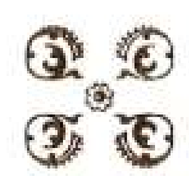
كما أنه طبع كثيراً من كتب السادة الرفاعية ، وألَّف كثيراً من الرسائل والكتب النافعة المرضية ، فجزاك الله أيها الأخ أفضل الجزاء، وتقبلوا أسمى تحيات التقدير والإخاء، قال سيدنا سهل بن عبد الله التستري - رضي الله عنه -: ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الأُمور، وتشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي ، إلاّ جعله الله تعالى إماماً يُقتدى به، هادياً مهدياً، غريباً في زمانه.

نهدي سلامنا لجنابكم وأنجالكم ، وللأخ السيد محيي

الدين غنام، والشيخ مصطفى التركاني ، وجميع اخوانكم، كاأن الأخ الصادق السيد محمد بكري داوود وجميع الاخوان والمحبين يهدونكم أعطر التحيات ، راجين منكم مزيد الدعوات ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٢٨ محرم الحرام ١٣٩٣

أخوكم المحب الداعي
محمد الحربلي الصيادي الرفاعي



يقول محققه الناشر: وقال العالم العلامة المحقق الفهامة المرحوم السيد الشيخ محمد طاهر آل المُلا الكيالي الرفاعي شيخ السجادة الصيادية الرفاعية بمدينة (إدلب) من المدن الشامية وتلميذ سيدنا السيد محمد أبي الهدى وأحد خلفائه قال في رسالته (الفريدة الدرية) شرح القصيدة الهدائية ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على حبيبه الأعظم سيدنا محمد وآله وجنده.

وبعد فيقول خادم السجادة العلية الصيادية الرفاعية بـ (إدلب) محمد طاهر بن السيد الشيخ عبد القادر الملّـوي الكيالي الرفاعي بلغه الله آماله، وأحسن حاله ومآله:

هـــذا شرح شريف ، ومؤلَّف موجز لطيف ، سميته (الفريدة الدرية ، شرح القصيدة الهدائيـة) خدمت به قصيدة شيخنا واحد هذا العصر ، وبركة الدهر ، خاتمة المحققين ، وعمدة العـارفين ، أعظم الصدور العظـام ، وشيخ مشايخ العلماء الأعلام ، حضرة السيد الشيخ محمد أبي الهـدى الصيـادي الرفاعي ، نقيب الأشراف بحلب وقاضي العسكرين ، وهي التي امتدح بهـا شيخه قطب الزمان ، وخاتمة أغواث الأوان ، بحر الكرم ، ومعدن العلوم والحِكم ، أبا البهاء ، سيدنا وملاذنا السيد الشيخ محمد مهدي الرواس الصيادي الرفاعي الشيوخي البصري قدست أسرارهما ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهما ، وقـد نظمها في مجلس واحد حضرة شيخنا المشار اليه ، لا زالت سُحب عنـاية الله تسح عليه ، وكنت وقتئذٍ متشرفاً بأعتابه ، ومتنعماً بمشاهدة جنابه ، وذلك في ثلاثة بقين من شهر ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة واحدى عشرة ، وهي

من بحر البسيط، ولأشرع في الشرح، طالباً من الله سبحانه المعونة والفتح، قال سيدنا وملاذنا الناظم رضي الله عنه:

لي في العراق إمام ضاء فرقده ... ومهبط الملأ العلوي مرقده
أتى لتجديد أمر الدين منتهضاً ... فليهنأ الدين وافاه مجدده
نعم هو السيد المهدي والأسد الـ ... حبر الذي ضم بحر العلم مشهده
أقامه بيد الإحسان عن مدد ... لنصرة الشرع في الدنيا محمده
فالمصطفى روح هذا الكون مسعفه ... والله عز اسمه فضلاً مؤيده
وهمة ابن الرفاعي الإمام إلى ... مراتب المدد الدوار تصعده
أهدت له نوبة لا تنقضي أبداً ... تقيمه في معاليها وتقعده
طريقه الحق معليه محمده ... وبابه لرسول الله أحمده
أنعم به من إمام سيد سند ... مدت له من ضريح المصطفى يده
جاء الإمام بهاء الدين عنه لنا ... بمنهج يدرك الأشقى ويسعده
محجب شمسه في العالمين جلت ... طريق دين أولوا الألباب ترصده
لاذت به أولياء الله فاكتسبت ... فضلاً وطابت بكاس طاب مورده
لم يخش ضيماً ولم يعثر بزلقة ... فتى إمام الهدى المهدي مرشده
شيخ الطريق الذي يرضى الإله به ... رئيس ديوان أهل الله سيده
رقت معانيه للألباب فهو إذاً ... في جفن باصرة العرفان إثمده

زوى عن الكل غير الله همته	فالله في سائر الأحوال مقصده
روحي فداء تراب مس أخمصه	كواكب العالم العلوي تحسده
نظمت شعري دُرّاً في مدائحه	يُهدى لعلياه غاليه وجيّده
يهتز من طرب في الله سامعه	ويُفرغ العطر في الأكوان منشده
ويستميل الجبال الشم وارده	معنىً ويحلو لذي العلياء تردده
يُرصّع الأفق مرفوعاً زبرجده	وفي التدلي يزين الأرض عسجده
أقام للشرع ركناً في القلوب سمت	إلى سماوات علم الله أعمُدُه
ومزّق الغيّ والبهتان حين جلا	نهجاً ملائكة الرحمن تحمده
إني له عبد رِقٍّ لا أميل إلى	عتق وكافل أمر العبد سيده
لازال مهبط نور القدس مشهده	دهراً وباصرة الأكوان تشهده
ولا عدا الغيث قبراً ضم أعظُمه	يأتيه بالرحمة العظمى ويرفده
ما صح عنه حديث الفضل متصلاً	بجده خير خلق الله مسنده

يقول الناشر أفقر الورى وأحقر من ترى عبد الحكيم عبد الباسط: وعندما وصل شارح القصيدة السيد الشيخ محمد طاهر الكيالي رحمه الله هذا البيت:

نعم هو السيد المهدي والأسد الـ ـحبر الذي ضمّ بحر العلم مشهده

قال : هـذا السيد الكبير الممدوح آية من آيات الله ، وأعظم دليل على ذلك وارثه الحقيقي شيخنا وولي نعمتنا في طريقنـا سيدي الناظم أمد الله بحياته ولا ريب بعلو قدر الممدوح فإنه آية محمدية ، ومعجزة نبوية ، جبـل راسخ في العـلوم ، في المنطوق والمفهوم ، وهذا كتابه (فصل الخطاب فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب) الذي خاطب به شيخنا المذكور ، لا زال ملحوظاً بعين عناية الغفور ، فإنه كتاب تشد اليه الرحال ، وتذعن بجوامع كلمه وبدائع أسراره فحول الرجال .

كتاب حوى سر الشريعة كلها　　كما قد حوى القرآن كل منزل

قلت : وعند شرح هذا البيت الآتي :

أقامه بيد الاحسان عن مدد　　لنصرة الشرع في الدنيا محمده

قال الشارح ـ رحمه الله وقدس سره ـ عند شرح لفظ (محمده) مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن طريق، والضمير

يعود براجحية على السيد السند المهدي - رضي الله تعالى عنه - ويجوز عوده على الطريق ، وهو أن إضافة العلَم تصح بتأويله بصاحب أو مطلقاً ؛ والمراد عندي بمحمده شيخنا وبركة بيتنا وسيد عائلتنا، إمام العارفين، وسراج الموحدين ، وخاتمة المحققين : قرة عيني ومولاي السيد الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ناظم القصيدة ، وها هو ذا .. والحمد لله — من أعاظم رجال الدولة العلية الصادقين المقربين ، لاتزعزعه عواصف حسد الحاسدين، وشقشقة العداة الظالمين ، لخلوص صدق رابطته برب العالمين، وبوسيلة سيد المرسلين، وشيخه وجده الرفاعي شيخ سادات العارفين ، وكمال صدقه وصداقته لحضرة أمير المؤمنين ،ولم يزل مشتغلاً بالتآليف المفيدة،والتصانيف العديدة ، حتى بلغت تآليفه أكثر من مأتي مصنف، ومع هذا فهو على الدوام فانٍ بنشر الطريقة العلية الرفاعية ، ومهتم بذلك أشد الاهتمام ، عمر مراقد آبائه الطاهرين ،

وأحيا مآثر المندرسين ، ونشر الطريقة في جميع نواحي بلاد المسلمين، في الهند والمغرب واليمن والحجاز والشام والروم، وعمر الزوايا، وأظهر لهذا الطريق العالي الخفايا، وأغاث الملهوفين، وأخذ بيد المظلومين ، يحب الفقراء، ويؤانس الأغنياء ، ويقضي حاجات المسلمين ، ويرحم الضعفاء والمساكين .

كنت في منزله العامر سنة ألف وثلاثمائة وعشر سنين وكان في الإستانة وقتئذٍ مرض الوباء - أعاذنا الله منه وسائر المسلمين - فدخل رجل شامي يُسمى الشيخ حسن وهو من البُله المجذوبين، وقد أُصيب بهذا الداء فأخرجه البواب، وكان حضرة السيد المترجم - أطال الله وجوده الشريف بحرمة آبائه الكرام وجده عليه الصلاة والسلام - في حجرة يرى منها الداخلين على منزله العامر ، فلما رأى البواب منع من الدخول هذا المصاب نزل بذاته الشريفة وأمر بإدخاله فأدخلوه بلا انزعاج، ففرشوا له ووضعوه

على الفراش ، فأتى اليه حضرة السيد المترجم وجلس على فراشه بإزائه يلاطفه ويؤانسه، ويمسح على رأسه ويطيب خاطره ، وأمر بإحضار بعض أدوية سقاه منها وأمر بطعام فأحضروه له فصار يطعمه، وأنا وبقية الحاضرين ننظر اليهما من بُعد ، فما قام السيد المشار اليه من عنده إلاّ والشيخ حسن معافى كأنه لم يصبه شيء .

وفي بعض الأيام أتاه جماعة من اليمن من الأعراب المتوحشين فاحضرهم اليه وأجلس واحداً عن يمينه والآخر عن شماله ، فوضعوا أرجلهم على بعضها ، وأحدهم صار يخاطب حضرته الشريفة بيا أبو الهدى فقط، وهو يتبسم له ويطيب خاطره ويأتي معه على ما يوافق مزاجه ، والآخر أسند ظهره إلى سيادته الشريفة ، وصار يقول له أي سيدي ، أي أخي ما اسمك؟ وهو لا يلتفت اليه ، وفي الأخير أمال رأسه نحو السيد المترجم وهو باقٍ على حالته الأصلية من إسناد ظهره اليه ، وقال له : إيش

تريد . كأنه يقاتله ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : علي . فأخذ يلاطفه، ولما أتت القهوة أخذ سماحة السيد المترجم بكلتا يديه فنجانين وأعطاهما لهما ، فلما قمنا أتيت اليه لأُقبل قدمه ، وقلت له : بأبي وأُمي أنت ياناصر الدين الحنيفي ، وصاحب الخُلق الأحمدي المحمدي والله لقد أذكرتني قصة الأعرابي الذي بال في مسجد جدك رسول الله ﷺ فقام بذاته الشريفة النبوية وغسل بول الأعرابي ولم يؤنبه أو يعنفه،وهكذا تكون الوراثة فتبسم وذهب لمحله، وفي كل يوم يطلبهما لحضوره ويجالسهما على ماذكرناه فما استقاما عنده خمسة عشر يوماً إلاّ والله لكأنهما تبدّلا عن حقيقتهما ، فصارا محض رقة ولطف ، فبالله عليك أنظر هذه الأنظار الإكسيرية ، والأخلاق النبوية ، هل ترى من مماثل ؟

كلا والله الذي جمع في هذا السيد المترجم كل منقبة فريدة ، وفضيلة وحيدة ، وجعله جبلاً لا ترحزحه

عواصف الرياح ، وبحراً لا يكدِّر صفوه ضربة سبّاح ، ومرشداً يؤم بابه السالكون ، وعلاّمة يرحل لسدته العالمون ، وأديباً يغترف من بحر أدبه الشاعرون والكاتبون ، وأسداً هزبراً ترتج لهيبته صدور الشجعان ، وبحراً عذباً في الندى يرِده كل ظمآن ، وسيداً شريفاً تباهت به الأشراف ، وصدراً افتخرت به صدور الدولة على كافة رجال الممالك في جميع الأطراف ، وبالجملة فهو جوهرة العصر ، ومن تنفسات الدهر ، ولسماحته ألطف شعر وأرق ، وأعوص في المعاني وأدق ، وقد جمعه بعض أتباعه في ثلاثة دواوين ، فمن مسك كلامه المختوم ، وبهيّ دُرّه المنظوم ، ما قاله تحدثاً بنعمة الله عليه ، وتخلّقاً بمن يعود الحمد منه اليه ، لا عدمناه ، بحرمة جده رسول الله ﷺ :

شهامة الطبع قادتني الى الأدب	وعزّة النفس رقّتني الى الرُتبِ
وساعدتني يد الرحمن بالخُلق الـ	عالي الجميل ففيه فزت بالأربِ
والحمد لله لم أحقد على أحدٍ	والعفو طبعي وذا من جودة النسب

وَلِي من الله خوف لا يحدّ ولي حُسن الظنون به في كل منقلب
ولي عن الغير تجريد ولي هم تعلو بأن تنسب التأثير للسبب
وفي مكافاة من أسدى اليّ يداً لي نية صُححت بالصدق والطلب
وشيمتي حفظ شأن الملتجين الى شاني وإن طال في ذا منهج التعب
وإن ماشاع في الأعجام من شيمي بالفعل قال به أعلى بني العرب
ومن تشبث بالأنكار عن حسد أقـرّ إنكاره إقرار محتسب
تعلو الى صدر ديوان العلى رُتبي طبعاً وتكبرُ أن تبقى على الذنب
وفي التواضع لي ذكر محامده جلّت وكبر كبير المدح في الكتب
ومذهبي الجود لا عن سمعة وريا بل طبعي البذل والإذهاب للذهب
ولي معاهد صدق في العهود ولي عزم لأجل الوفا جَلد على النصب
وقد تعاظم ذيلي أن يميل الى الف حشاه شيمة أعراب ذوي حسب
وما احتقرت فقيراً قط أو سقطت عند الغني طباعي مثل مكتسب
ولا قطعت قريباً لي لذلته ولا وصلت غريباً خيفة النُّوَب
ولا اعتمدت على الأغيار معتقداً أن السلامة في التسليم والأدب
ولا افتخرت على قومي برتبة ولا تركت حماهم حالة الكُرَب
ولا رأيت بعيني للوجود بقاً ولا شُغلت بزهو اللهو واللعب
وقد تجرد قلبي أن يمر به شهود نفس كحال السادة النجب
وإن أكن غبت جسماً عن ملاحظتي فإن قلبي بفضل الله لم يغب

هذا وقد آن لي أن أشرّف الطرس، وأروّح النفس بقصيدة ارتجلتها في الحال ، وإن لم أكن أهلاً لمدح هـذا السيد السند الناظم المفضال ، فقلت وعلى الله توكلت :

شرُفت بجدك سيدي الغبراء ... وزهت على جوزائها الحصباءُ

وغدت بك الدنيا يُراد بقاؤها ... أو ما ترى بك تُغبط الأحياءُ

فُقت الأنام مفاخراً وفضائلاً ... كالفجر حاشا يعتريه خفاءُ

أخجلت بالجود السحاب فهطلها ... لشديد عُظم حيائها رمضاء

بهداكمُ عادت شريعة جدكم ... سمحاء عاد لها سنىً وسناء

مولاي أستاذ الرجال (أبا الهدى) ... أنت الذي عُرفت بك العلياء

أنت الذي أحييت سُنة جدك الـ ... ـهادي كما يحيي الربيع الماء

أنت الذي أظهرت آل المصطفى ... أنت الذي بك تُعرف الآباء

أنت الذي لولاك ضاع فخارنا ... أنت الذي شرفت بك الشرفاء

أنت الذي شهد العداة بفضله ... والفضل ماشهدت به الأعداء

أنت الذي بك يستغيث ويحتمي الـ ... ـملهوف إن لمّت به اللأواء

أنت الذي زين المديح بمدحك الـ ... ـسامي وزيّن مادحيك عطاء

أنت ابن صيّاد السباع وشبل من ... مُدّت له يـد جده البيضاء

شيخ الوجود ابن الرفاعي الذي ... فخرت بـه الآباء والأبناء

عطفاً أبا آل الرسول لمن له ... لكمُ انتساب وانتمىً وولاء

حاشا يهان عُبيدكم وجنانه أنتم بـه ياسادتي عظماء

حاشا يُضام المهدوي وشيخه الـ صدر الذي لاذت به الضعفاء

هذي العجالة قد عجلت بنظمها لمـّا دعتـني السيرة الحسنـاء

عُذراً أبا حسنٍ فإني قبلها ماقلت شعراً عدّه الشعراء

لولا كمُ حقاً وفرض مديحكم حُظر القريض ولم يك استثناء

فاعطف على مَن منذ غاب خيالكم عن عينه إصباحه إمساء

دمتم ودام فخاركم أبد المدى فلكم على طول الزمان بقاء

يقول محققه : قال الشارح رحمه الله برحمته الواسعة عند قول الناظم رضي الله عنه :

طريقه الحق معليه محمده وبابه لرسول الله أحمده

فالمراد بأحمده شيخه غوث الثقلين، وجده أبو العلمين، سيدنا ووسيلتنا إلى رسول الله ﷺ الوسيلة العظمى إلى الله تعالى السيد أحمد الرفاعي الكبير ، قدس سره وضاء مرقده المنير . قال فيه الفيروز ابادي مفرداً :

أبا العلمين أنت الفرد لكن إذا حُسب الرجال فأنت حزب

وقال العلماء: كان السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - علماً شامخاً، وجبلاً راسخاً، وعالماً جليلاً، محدثاً فقيهاً، مفسراً ذا روايات عاليات، وإجازات رفيعات، قارئاً مجوّداً، حافظاً مجيداً، حجة رحلة، متمكناً في الدين، سهلاً على المسلمين، صعباً على الضالين، هيناً ليناً، هشاً بشاً، ليّن العريكة.

وكان - رضي الله عنه - سيد أهل الحقيقة في عصره، شافعي المذهب حسيني النسب، محمدي القدم والمشرب، انتهت اليـــه مكارم الأخلاق، طاب أصلاً وخلقاً، وحالاً وخلقاً.

كان - رضي الله عنه - خُلقه السُّنّة المحمدية، ومشربه الحالة النبوية، لم يُعهد ولم يُسمع في طبقات القوم من بعد الصحابة وأئمة الآل - رضي الله عنهم - من أحد من الرجال أنه بلغ ما بلغه قدست أسراره، وكان - رضي الله عنه - إمام الوقت و (الإمام) صفة للسيد أحمد الكبير الرفاعي

رضي الله عنه ذكرها العلاّمة المرشد عز الدين أحمد الفاروثي في كتاب الإرشاد وعبارته: إن أعيان الأقطاب المشهورين في الأقطـار ينتهون اليه من طريق الخرقة على الغالب ، ولذلك كان يـُلقـّب بشيخ الطرائق ، وأُستاذ الجمـاعة ، والشيخ الكبير . وإمام القرن ، والحجة الكبرى ، وسيد العارفين .

(تتمة) لايخفى ما في هذا البيت من التنويه والتعظيم في الطريقة العلية المهدوية الرفاعية ، التي قال فيها جمع من الأولياء: أنه لا يصح لمن انتسب اليها أن ينتسب إلى طريقة أخرى غيرها، ويصح لمن انتسب لغيرها أن ينتسب اليها، وذلك لأن الطريقة الرفاعية جامعة لأسرار العبودية المحضة ، قاطعة علائق العلو ، وعوائق الشطح والغلو ، حافلة بحقائق الحكمة المحمدية، كافلة لمقاصد السنة النبوية، مشتملة على غوامض أسرار الكلمات المصطفوية، وخوارق البراهين القاطعة القائمة بالمعجزات الأحمدية، ومبناها على

قواعد الذل والانكسار، والحيرة والاضطرار، والخوف منه تعالى والافتقار اليه سبحانه. انتهى كلام السيدالكيالي رحمه الله .

قلت : ومصداق ما قاله جمهور العلماء والعارفين والمحققين بإمامنا أبي العلَمين قول المؤلف القطب الفرد سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ، غريب الغرباء ، أبو البهاء ، والناصح الصادق الإخاء - رضي الله عنه - وهذا نصه :

الأولياء على اختلاف شؤونهم في غابة الأكوان هم أُسد الشرى
ومتى انتميت لشيخ (أمّ عَبيدة) إهدأ فكل الصيد في جوف الفرا

وقال أيضاً - رضي الله عنه وعنا به - يصف أولاده المهدويين ، وأحفاده الهدائيين وأبناءهم ممن أنبتهم الله نباتاً حسناً وتلقوا العلم والعمل به في رحاب الحضرتين، وسقاهم الحال المحمدي الأحمدي نائبه المدير للدائرتين ، ومخاطباً وارثه الأول ، ومُخبراً عن نائبه الطود الذي

لم يتحول ، من قام وما زال قائماً بإكمال وتحقيق قصده ، حسبما أشار وبشَّر بوعده ، فليحذر العابث ، وليجدد التوبة الناكث ، فاسمع لقول أمـــين السر ، وآمِن كي تنتفع وتُسر :

ستقول عابثة النفوس فصاحة ... بك قام منها ناطق قوّالُ
قل تلك عن همم لشيخي أبرزت ... منها بطور فؤاديَ الأفعالُ
إن الدعاوى كيف كان غطاها ... تبديه من مكنونه الأحوالُ
سيقوم منك بذي الحقيقة فارس ... تعنو لصولة بأسه الأبطال
ويُناط فيه قلوب قوم خُلّص ... تلوي بهم للباريء الآمال
ويجيء منهم في المحاضر سادة ... بهمُ سيضرب في الورى الأمثال
تعنو لهمّتهم رؤوس معاشر ... سلكوا وعن نهج الحقيقة مالوا
وتكلُّ ألسنة الحواسد عندهم ... ويُقال يظهر في الرجال جبال

يقول محققه أفقر الورى ، وأحقر من ترى : ليهنأ الموفق لمعرفة هذا الولد البار ، الفارس البطل المغوار ، والأحفاد الأشاوسة الأحرار ، ليهنأ الموفق لمراقبة هذا النجم الزاهر ،

والبشرى العظيمة لمن يُكبر رجاله القائمين بمراصده الأكابر ، ليهنأ المؤمنون بالغيب ، المبرّؤون من الشك والريب، اللهم اجعلنابفضلك وجودك منهم، ولا تُبعدنا بقضائك وقدرك عنهم . آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، وسائر أصحابه وأحبابه التابعين العاملين بأقواله وأفعاله ، والمتخلقين بأخلاقه المتحلين بأحواله، وسلّم تسليماً كثيراً .



فهرس فصل الخطاب

الصفحة		الموضوع
		بويعت في الحضرة على :
٤٩	١	ـ إعظام شأن النبي ﷺ وإجلال آله وأصحابه .
٥١	٢	التوحيد الخالص
٥١	٣	ـ الخفا والصفا والتمسك بسنة المصطفى ﷺ
٥٢	٤	ـ السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين
٥٢	٥	ـ رد الأمور إلى الله
٥٣	٦	ـ إعلاء كلمة الطريقة الرفاعية وفيها الرد على الجفاة .
٥٤	٧	ـ دوام الحضور بالانفراد إلى الله تعالى
٥٤	٨	ـ قطع عناصر الخيال
٥٥	٩	ـ نصرة سنة النبي العظيم ﷺ وشرح حالة الشطح والشطاحين وحد التحدث بالنعمة
٦١	١٠	ـ محافظة شرف لسان التحدث بالنعمة
٦١	١١	ـ طرح هياكل الأكوان
٦٢	١٢	ـ عدم النظر إلى الآباء والأجداد مفاخرة
٦٣	١٣	ـ الزهد بهذه الدنيا الفانية
٦٥	١٤	ـ خفاء في ظهور ، وظهور في خفاء

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع
٨٢	٣١ ـ رد دعاوى أناس يزعمون العلم بالجفر
٨٤	٣٢ ـ محاضرة القلوب
٨٤	٣٣ ـ إقالة عثرات الكرام
٨٥	٣٤ ـ حب العرب إعظاماً لقدر النبي ﷺ
٨٥	٣٥ ـ الانتداب لإجابة داعي الله في كل حال
٨٦	٣٦ ـ التوسل الى الله بالانكسار اليه
٨٦	٣٧ ـ شكر نعمة الغنى والخفاء بها
٨٦	٣٨ ـ التباعد عن أناس ابتلوا بالانتقاد والاعتراض على الأولياء
٨٧	٣٩ ـ حسن الظن بعباد الله المنكسرين له
٨٧	٤٠ ـ إرادة الخير لجميع المخلوقين
٨٨	٤١ ـ مباعدة الفقير المتكبر
٨٨	٤٢ ـ مجانبة البطالين
٨٨	٤٣ ـ مصاحبة أصحاب الأعمال والصنايع
٨٨	٤٤ ـ الرفق بالآدميين وغيرهم من كل نوع
٨٩	٤٥ ـ سوق القلوب الى الله تعالى
٨٩	٤٦ ـ الانتصار لي اذا بُغيَ عليّ

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

قال إمام طريقتنا (الرفاعي الثاني) يصف الرجل المحفوف بالعناية ، وغايته التي هي أشرف غاية :

هل العناية إلاّ أن ترى رجلا ... مافيه إلاّ إلى الخلاّق مقصودُ ؟

العبد تعلو إلى المعبود همته ... وهل إلى العبد غير الرب معبودُ ؟

عبد الحوادث عبد في تكبله ... له مع البُعد إطلاق وتقييدُ

وعبد بارئه في ظل رأفته ... فظله بجناح العز ممدود

يبدي الشهود لأهليه شموس هدى ... نعم وشاهد شمس الحب مشهود

يُفاض في قلبه نور يُؤيّده ... فينجلي فيه وهو الدهر مسعود

ومن دهاه العمى عن نور مشهده ... فقلبه بظلام الصد مكمود

هذا بنور وهذا الرد يحجبه ... وما سواء أخو نور ومردود

فقلّد القوم ياهذا بسيرتهم ... فكم وكم جرّ للتحقيق تقليد

في القوم قوم كرام لافتور لهم ... ماالذكر عندهمُ في الوقت محدود

قضوا به جهدهم ماتوابه ولهاً ... وما لهم غير ذاك الجهد مجهود

من كل قرم هزبر خاشع ولِهٍ ... له مع الليل ألحان وتغريد

يرنّ من قلبه أنٌّ يزحزحه ... عن الوجود ومنه القلب مفقود

يحاضر الحب لا يبغي به بدلا ... فيه العجيبان مفقود وموجود

ياعرب وادي النقا طال المطال بنا ... غبتم أطلتم حنانا رحمة عودوا

بالجود أحييتموا الدنيا وضرّتها ... فباللقاء علينا ساعة جودوا

رقّ النظام لنا في مدحكم وحلى ... منه لدى الناس منظوم ومنشود

نظمي أنين وأشواق لطلعتكم ... مطارحات بها نوح وتعديد

مقام عاشقكم ذل لكم أبدا ... يامَن مقامكمُ في الغيب محمود

قال إمام طريقتنا (الرفاعي الثاني) يصف الرجل المحفوف بالعناية، وغايته التي هي أشرف غاية:

هل العناية إلا أن ترى رجلا — مافيه إلا إلى الخلاق مقصودُ؟

العبد تعلو إلى المعبود همته — وهل إلى العبد غير الرب معبود؟

عبد الحوادث عبد في تكبله — له مع البُعد إطلاق وتقييدُ

وعبد بارئه في ظل رأفته — فظله بجناح العز ممدود

يبدي الشهود لأهليه شموس هدى — نعم وشاهد شمس الحب مشهود

يُفاض في قلبه نور يُؤيّده — فينجلي فيه وهو الدهر مسعود

ومن دهاه العمى عن نور مشهده — فقلبه بظلام الصد مكمود

هذا بنور وهذا الرد يحجبه — وما سواه أخو نور ومردود

فقلّد القوم ياهذا بسيرتهم — فكم وكم جرّ للتحقيق تقليد

في القوم قوم كرام لافتور لهم — ما الذكر عندهمُ في الوقت محدود

قضوا به جهدهم ماتوا به ولهاً — وما لهم غير ذاك الجهد مجهود

من كل قرم هزبر خاشع وله — له مع الليل ألحان وتغريد

يرنّ من قلبه أنّ يزحزحه — عن الوجود ومنه القلب مفقود

بحاضر الحب لا يبغي به بدلا — فيه العجيبان مفقود وموجود

ياعرب وادي النقا طال المطال بنا — غبتم أطلتم حنانا رحمة عودوا

بالجود أحييتموا الدنيا وضرّتها — فباللقاء علينا ساعة جودوا

رقّ النظام لنا في مدحكم وحلى — منه لدى الناس منظوم ومنشود

نظمي أنين وأشواق لطلعتكم — مطارحات بها نوح وتعديد

مقام عاشقكم ذل لكم أبدا — يا من مقامكمُ في الغيب محمود